د.عبد الرحمن بن إبراهيم المهوس

# فنون الاتصال اللغوية

## الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة

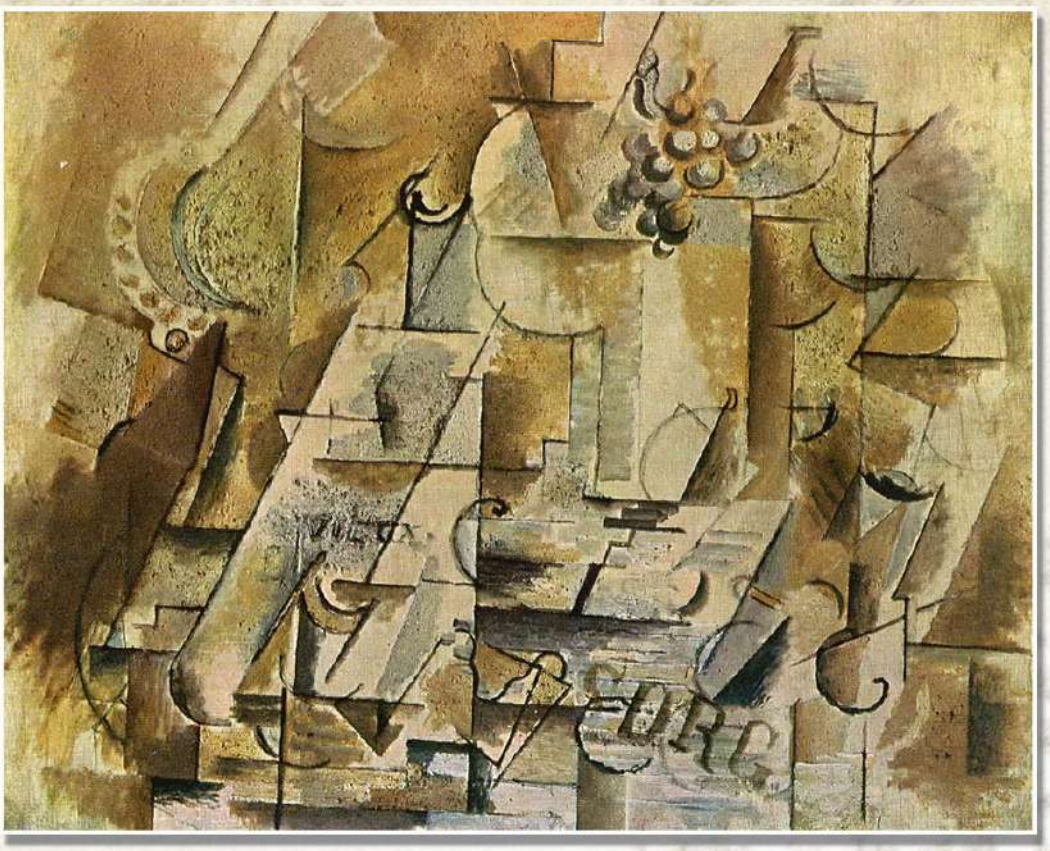

٢٠١٣

# فنون الاتصال اللغوية

الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة

ⓒ عبدالرحمن بن إبراهيم المهوس ١٤٣٤ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المهوس، عبدالرحمن بن إبراهيم

فنون الاتصال اللغوية/ عبدالرحمن بن إبراهيم المهوس - ط٢

الخبر، ١٤٣٤ هـ

١٨٧ ص ١٧ X ٢٤ سم

ردمك:٩-٣٤٣٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الاتصال (علم الاجتماع) أ. العنوان

ديوي ٣٠١,١٤ ١٤٣٤/١٠٠١٩

رقم الإيداع: ١٤٣٤/١٠٠١٩

ردمك: :٩-٣٤٣٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ /٢٠١٣ م

جميع الحقوق محفوظة

ص ب ٣٦٩١ الخبر ٣١٩٥٢

الجوال ٠٠٩٦٦٥٠٥٨٦٧٣٦٣

aesm555@gmail.com

# فنون الاتصال اللغوية

## الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة

د.عبد الرحمن بن إبراهيم المهوس

بسم الله الرحمن الرحيم

***« إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»***

**القاضي عبد الرحيم البيساني**

# المحتويات


| | |
|---|---|
| **المقدمة** | **١٣** |
| **الفصل الأول** – اللغة والاتصال | **١٥–٧٠** |
| الاتصال والاتصال اللغوي | **١٧** |
| مفهوم اللغة | **١٩** |
| مستويات اللغة | **٢١** |
| خصائص اللغة | **٢٦** |
| خصائص اللغة العربية | **٣٨** |
| وظائف اللغة | **٥٩** |
| طرق تعلم اللغة | **٦٥** |
| اللغة والوظيفية | **٦٩** |
| **الفصل الثاني – الاستماع** | **٧١–٩٩** |
| مفهوم الاستماع | **٧٣** |
| أهمية الاستماع | **٧٦** |
| الاستماع في العصر الحديث | **٨٠** |
| أنواع الاستماع | **٨١** |
| آداب الاستماع | **٨٥** |
| مهارات الاستماع | **٨٦** |
| معوقات الاستماع | **٩٢** |

| | |
|---|---|
| **الفصل الثالث – التحدث** | **١٠١– ١٢٢** |
| أهمية التحدث | ١٠٣ |
| التحدث في العصر الحديث | ١٠٤ |
| طبيعة التحدث ومهاراته | ١٠٥ |
| مراحل التحدث | ١٠٨ |
| أسس تعلم التحدث | ١١٠ |
| التخطيط للتحدث | ١١١ |
| معوقات التحدث | ١١٦ |
| أقسام التحدث وألوانه | ١١٩ |
| **الفصل الرابع – القراءة** | **١٢٣– ١٤٤** |
| أهمية القراءة | ١٢٥ |
| طبيعة عملية القراءة | ١٢٦ |
| مستويات القراء | ١٢٩ |
| أنواع القراءة بحسب الأداء | ١٣١ |
| أنواع القراءة بحسب الدافع | ١٣٣ |
| كيف نقرأ ؟ | ١٣٥ |
| القراءة السريعة | ١٣٥ |
| تنمية سرعة القراءة | ١٣٧ |
| التدريب الذاتي لتسريع القراءة | ١٣٨ |
| **الفصل الخامس – الكتابة** | **١٤٥–١٧٨** |
| مفهوم الكتابة | ١٤٧ |

| | |
|---|---|
| طبيعة الكتابة | ١٤٧ |
| بين التحدث والكتابة | ١٥٠ |
| الكتابة بين الوظيفي والإبداعي | ١٥١ |
| ألوان الكتابة الوظيفية: | ١٥٣ |
| علامات الترقيم | ١٧٢ |
| **الخاتمة** | ١٧٩ |
| **المراجع** | ١٨١-١٨٧ |

# المقدمة

يشكل الاتصال عموما، والاتصال اللغوي خصوصا، أهمية بالغة في حياة الإنسان، لا تخفى على القارئ العادي، فضلا عن القارئ المتخصص.

وفي هذا العصر تزداد أهمية الاتصال عن الماضي، وذلك نتيجة تحول كبير في مواقف الاتصال، طال جميع عناصره من مرسل ومستقبل ورسالة ووسيلة.

وقد كان للتقنية الحديثة، وخاصة الإعلام الفضائي والشبكة العنكبوتية – دور بارز في هذا التحول الذي بدا من مظاهره سقوط الرقيب، وسهولة التواصل وطغيان الربحية، والهيمنة على المعلومة.

هذا التحول منح المتصل – مرسلا أو مستقبلا– حرية لم تكن متاحة له من قبل، فغدا قادرا على إرسال أو استقبال أي رسالة دون عائق، ولم يعد منع المنتج اللغوي حائلا دون الوصول إليه، بل ربما يصبح عاملا في نشره وإيصاله.

وعلى الرغم من إيجابية هذه الحرية إلا أنها تنطوي على إشكالات في مسألة الاتصال، مما يجعل المتصل (مرسلا ومتلقيا) تحت سيل من الرسائل التي يصعب عليه التعامل معها في كثير من الأحيان.

واختفاء الرقيب ليس إيجابيا على إطلاقه، فقد كان يؤدي دورا إيجابيا في ترشيح الرسائل وتنقيتها من الضار، استنادا إلى ثقافة واسعة، ليست متوفرة في الغالب عند عامة القراء.

وهنا تبرز الحاجة لخلق متصل جديد يتحمل الدورين، الرقابي والاتصالي، لكيلا يتوه في عالم الرسائل العصرية التي لا حدود لها.

ويأتي هذا الكتاب مساهمة في نشر الوعي الاتصالي وتطوير مهاراته، وهو موجه في الأساس إلى القارئ العادي غير المتخصص، ليساهم في إضاءة جوانب الاتصال في هذا العصر.

ويركز على فنون الاتصال اللغوية خاصة، وهي الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، ويطرحها بشكل مبسط مركزا على المهارات والألوان شائعة الاستخدام، كما يسبقها فصل يتناول مفهوم الاتصال بشكل عام والاتصال اللغوي بشكل خاص.

# الفصل الأول

# اللغة والاتصال

- الاتصال والاتصال اللغوي.
- مفهوم اللغة.
- مستويات اللغة.
- خصائص اللغة.
- خصائص اللغة العربية.
- وظائف اللغة.
- طرق تعلم اللغة.
- اللغة والوظيفية.

## الاتصال والاتصال اللغوي

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يتفاعل مع الآخر ولا يستغني عنه، والانتماء إلى الجماعة جزء من تكوينه، وغريزة جبل عليها، يقول فرويد: «لأن الإنسان كائن اجتماعي فمن الثابت أنه ورث نزعة الإخلاص لأخيه الإنسان، والطاعة لزعيمه»[١]، ولذلك يضحي ويتعاون لأنه لا يمكن «أن يكون الإنسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية إلا باجتماع جماعة كثيرة متعاونين»[٢]، فكل «واحد من الناس مفطور على أنه محتاج (...) إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه. وكل واحد من كل واحد بهذه الحال»[٣].

وهذه المجتمعات لا يمكن أن تتفاعل وتبقى متماسكة إلا بالاتصال الذي لولاه «لما تم أي تفاهم بين البشر ولما ارتبطت المجتمعات بعضها ببعض»[٤]. والمقصود بالاتصال – وفق جون ديوي–«عملية مشاركة في الخبرة وجعلها مألوفة بين اثنين أو أكثر من الأفراد».[٥]

وعلى الرغم من وجود الاتصال عند الحيوانات، إلا أن الله – سبحانه وتعالى– قد خص الإنسان وميزه على جميع المخلوقات بالاتصال اللغوي، حيث أنعم عليه بأداة بايولوجية تمكنه من تعلم اللغة التي تعد الوسيلة الأبرز لاتصاله بأخيه الإنسان وتفاعله معه.

---

١ – فريد الدر، إبراهيم: الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص، ١٤٩.

٢ – السابق، ص، ١٥١.

٣ – الفارابي، أبو نصر: كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ، قدم له وعلق عليه ألبير نصري نادر دار المشرق، بيروت، ط،٢، ١٩٨٦م. ص، ١١٧.

٤ – جمجوم، هشام محمد: سيكيولوجية الإدارة، دار الشروق، جدة، ط١، ١٩٩٠م. ص، ١٤٨.

٥ – السابق، ص، ١٤٩.

وعليه فإن الموقف الاتصالي عبارة عن إرسال أفكار وعواطف من خلال وسائل معينة، إذ تطرأ في ذهن المرسل فكرة، ويريد نقلها إلى شخص آخر، فيختار وسيلة لنقلها تناسب الموقف، وقد يستخدم اللغة شفاهة أو كتابة، وقد يستخدم الإشارة أو اللمس أو الشم أو انفعالات الوجه أو أي وسيلة أخرى غير لغوية، وفي جميع الأحوال يتطلب الاتصال وجود الأركان التالية:

١-**المرسل:** وهو صاحب الفكرة الذي يريد نقلها إلى الآخر.
٢-**الرسالة:** وهي الفكرة التي يريد المرسل نقلها.
٣-**المستقبل:** وهو الشخص الذي يتلقى الرسالة من المرسل.
٤-**الوسيلة:** وهي الأداة التي يستخدمها الإنسان لنقل فكرته.

ويمكن زيادة التوضيح من خلال الشكل التالي:

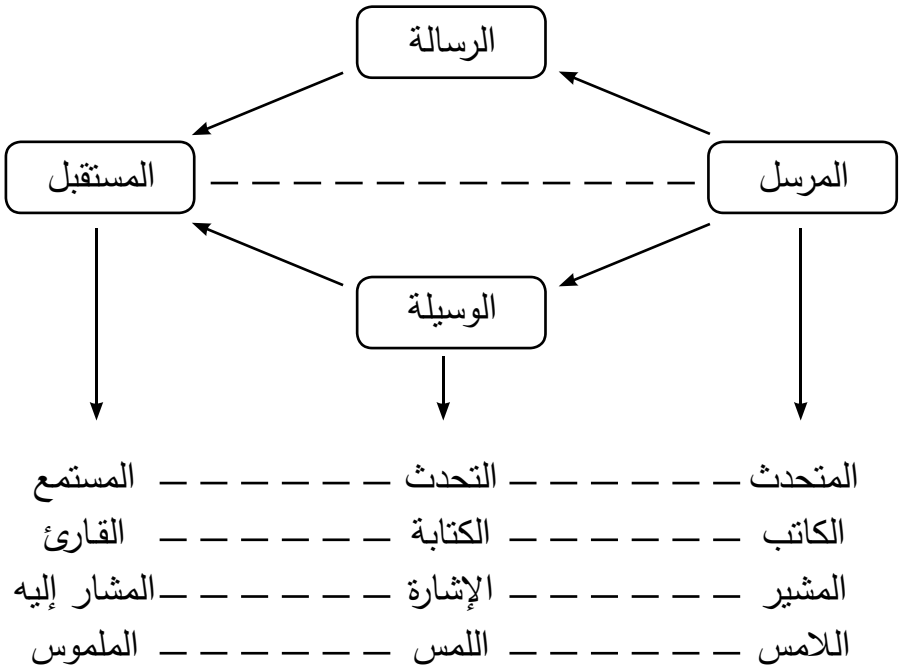
الرسالة
المستقبل
المرسل
الوسيلة
المتحدث ــ ــ ــ ــ ــ التحدث ــ ــ ــ ــ ــ المستمع
الكاتب ــ ــ ــ ــ ــ الكتابة ــ ــ ــ ــ ــ القارئ
المشير ــ ــ ــ ــ ــ الإشارة ــ ــ ــ ــ ــ المشار إليه
اللامس ــ ــ ــ ــ ــ اللمس ــ ــ ــ ــ ــ الملموس

وكما سبق فإنه لا يمكن حصر وسائل الاتصال بين البشر لكن يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين:

١- **الاتصال اللغوي:** التحدث والكتابة ويشمل الأول التحدث والاستماع، بينما يشمل الثاني الكتابة والقراءة. ولا يوجد اتصال لغوي خارج هذين الموقفين.

٢- **الاتصال غير اللغوي:** ويشمل كل وسائل الاتصال التي لا تستخدم اللغة مثل الإشارة والتصفيق والتصفير والشم والذوق وانفعالات الوجه والنظر وغيرها، وهذه لا حصر لها.

وبما أن هذا الكتاب يتناول فنون اللغة فسوف يقتصر على الوسائل اللغوية دون غيرها، وإن كنا سنستدعي غير اللغوية بوصفها مؤثرات في اللغوية، وذلك في سياق الحديث عن فنون اللغة.

أما الوسائل اللغوية فتمثل عناصر اللغة، وهي ما نطلق عليها -هنا- فنون اللغة، وهي:

- الاستماع.
- التحدث.
- القراءة.
- الكتابة.

## مفهوم اللغة:

اختلف دارسو اللغة في تعريفها منذ أفلاطون، مرورا بالتراث العربي بحقوله المتنوعة، وصولا إلى العصر الحديث وانفجار المعرفة، فراح كلٌ يعرفها من وجهة نظره المعتمدة على الحقول العلمية التي ينطلق منها.

ولعل هذا الاختلاف يرجع إلى شمولية اللغة، وكونها تقع على خط التماس بين دراسات مختلفة كالفلسفة و اللسانيات والاجتماع وعلم النفس، كما تقع في خط التماس بين دراسات الحضارات المختلفة من يونانية وهندية وعربية ومعاصرة. وبالتالي يعرفها كل عالم انطلاقا من مجال دراسته.

وهذا الاتساع للغة ساهم في ظهور علوم متداخلة لم تكن موجودة من قبل، كالدراسات اللغوية الفلسفية، واللغوية النفسية، واللغوية الاجتماعية، واللغوية الحاسوبية، واللغوية الإعلامية، وغيرها؛ مما أدى إلى ظهور ما يسمى بتداخل العلوم (Interdisciplines)، الذي نتج عنه نظرية الأنساق العامة[١] (General System Theory).

ويمكننا أن نستعرض بعض التعريفات التي تفيدنا في هذا المقام:

يعرف ابن جني اللغة بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[٢]، ويعرفها السيوطي بأنها: «الألفاظ الموضوعة للمعاني وحياة البشر وحاجاتهم»[٣]، بينما يعرفها ابن خلدون بقوله: «عبارة المتكلم عن مقصوده»[٤].

---

١ – للمزيد حول هذا الموضوع راجع: انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاختصاصي، لمحي الدين محسب، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م، و Bertalanffy.L.V: General System Theory، Allen Lane The Penguin Press، وكتاب تجديد المنهج في تقويم التراث لطه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م، ص، ١٣٣ وما يليها.

٢ – ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص ج١، ت محمد النجار، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م. ص، ٣٣.

٣ – السيوطي، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ت محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م، ص، ٨.

٤ – ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة ج٤، تحقيق علي وافي، لجنة البيان، ط٢، ١٣٨٩هـ. ص، ٥٤٦.

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث، فسنجد تعريفات لا حصر لها، أشهرها تعريف فردينان دو سوسير–Ferdinand de Saussure رائد اللسانيات الحديثة الذي يحددها بأنها : «نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار»[١]، مؤكدا على الطبيعة الإشارية للغة.

ومن تعريفاتها أنها «نظام رمزي صوتي ذو مضامين محددة تتفق عليه جماعة معينة ويستخدمه أفرادها في التفكير، والتعبير والاتصال فيما بينهم»[٢].

ويعرفها عبد العزيز عبد المجيد بأنها «الوسيلة التي يمكن عن طريقها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها، أو خصائصها، ثم إعادة تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا بواسطة تأليف الكلمات والجمل، ووضعها في ترتيب خاص»[٣].

ولا نريد في هذا المقام أن نسوق كثيرا من التعريفات التي لا حصر لها، ونكتفي بالإشارة إلى أن هذه التعريفات تكاد تجمع على أن اللغة وسيلة صوتية بالأساس هدفها نقل الأفكار والعواطف بين البشر.

## مستويات اللغة:

تؤدي اللغة دورا كبيرا في حياة الإنسان، بل نستطيع القول إنها من أبرز أسس نجاح الإنسان في حياته، ذلك أن اللغة تعد الوسيلة الأبرز لاتصال الإنسان بمجتمعه، وبدونها يتعذر الاتصال أو يصبح بدائيا.

1 - Saussur, Ferdinand de: Course in general linguistics, Translated with an introduction and notes by Wade Baskin, McGraw-Hill, edition,1, 1966, P. 16.

٢ – مدكور، علي أحمد: تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٤م. ص،٤٠.

٣ – عبد المجيد، عبد العزيز: اللغة العربية، أصولها النفسية وطرق تدريسها، ج،١، القاهرة، ط،٥. ص، ١٥.

غير أن الإنسان لا يمارس نمطا واحدا من اللغة في شؤون حياته جميعها، بل يتغير النمط بتغير الموقف، فالنمط المستخدم في الجامعة غير النمط المستخدم في السوق أو المنزل أو وسائل المواصلات العامة، أو المسرح، أو خطبة الجمعة.

ويمكننا إجمالا أن نقسم اللغة في أي مجتمع إلى ثلاثة مستويات كالتالي:

**أولا- اللغة الدارجة:** والمقصود بها اللغة التي يستخدمها الناس عادة فيما بينهم لقضاء مصالحهم في الحياة العامة، ويطلق عليها (اللهجة العامية)، وتتسم بالبساطة ومحدودية المفردات. وهذه اللغة يعقلها الإنسان بطريقة غير منظمة, أو ما يسمى الاكتساب الطبيعي[١]، من خلال الاستماع إلى من حوله في المجتمع المحيط منذ السنة الأولى من ولادته ويستمر بالنمو حتى وفاته.

وهي في الغالب تختلف من بلد إلى بلد، بل من منطقة إلى أخرى؛ مما يُوجِد صعوبة في الاتصال بين مختلفي اللهجات.

وتتسم هذه اللغة بالحد الأدنى من اللغة، وهو(الإفهام)؛ لأن مستخدميها يفهمون بعضهم بعضا من خلال استخدامها، فحينما أقول: راحْ محمدْ للكليهْ الصبحْ (بتسكين أواخر الكلمات)، فإنني أكون قد أوصلت الرسالة، وهي الإخبار عن ذهاب محمد إلى الكلية، ولو لم تسر الجملة وفق قواعد اللغة.

---

١ – الوعر، مازن: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٨٨م. ص،٣٢٧.

**ثانيا–اللغة الثقافية:** هي اللغة التي تسير وفق قواعد مرسومة، لا تخرج عنها، و إلا عُدَّ مستخدمها مخطئا، أي أنها تسير وفق نظام يؤدي الإخلال به إلى ضعف الاتصال أو انقطاعه، وسوف نتحدث لاحقا عن نظام هذا المستوى من اللغة.

يطلق على هذا المستوى من اللغة الفصحى، ويتعلمها الإنسان من خلال الدراسة المنهجية أو التعلم التقني[١]، وذلك بسبب قلة استخدامها في الحياة العامة في المجتمع، كما أنها تشمل أكثر من بلد، ولا تقتصر على منطقة أو محل، وهذا بحسب قوة اللغة أو ضعفها. فاللغة العربية الفصحى تستخدم على امتداد الوطن العربي، بل تمتد إلى العالم الإسلامي كله.

واللغة الفصحى توصف بالصحة إضافة إلى الفهم، بخلاف المفهمة التي تكسر قواعد اللغة، فحين نقول على سبيل المثال: ذهبَ محمدٌ إلى الكليةِ هذا الصباح، فإننا نلاحظ أن الرسالة واضحة ومفهومة، وهي الإخبار عن ذهاب محمد إلى الكلية، إضافة إلى أنها تسير وفق القواعد المعروفة في اللغة العربية، ويمكن أن نوضح ذلك بالتالي:

**ذهب:** فعل ماض مبني على الفتح.

**محمد:** فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

**إلى:** حرف جر مبني على السكون.

**الكلية:** اسم مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وسمي هذا المستوى اللغة الثقافية؛ لأنه يستخدم في المواقف الثقافية، مثل النشاطات اللغوية في وسائل الإعلام، والمنابر، والجامعات، والمساجد، وغيرها من الأنشطة التي تنضوي تحت مظلة الثقافة.

١ – السابق الصفحة نفسها.

**ثالثا–اللغة الفنية:** المقصود بها اللغة التي تستخدم في المجالات الإبداعية، مثل الشعر، والقصة، والمسرح وغيرها، وتتسم اللغة في هذا المستوى بالتالي:

١– الإفهام: فهي قادرة على الإفهام، ونقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل.

٢– الصحة: أنها تسير وفق قواعد اللغة المرسومة، وبهذا تتفق مع الصحيحة بالنقطتين السابقتين.

٣– أنها لغة غير مباشرة، وبذلك تختلف عن اللغة الصحيحة.

ونقصد بغير مباشرة، أنها تشتمل –كما يقول الجرجاني[١]– على معنيين، معنى أول يطلق عليه المعنى، ومعنى ثان يطلق عليه معنى المعنى، حيث يقصد بالمعنى «المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر». ولنأخذ هذا المثال لتوضيح المقصود، يقول الشاعر:

**فأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت  ورداً وعضّت على العناب بالبرد**

فالشاعر يصف محبوبته بلغة فنية إبداعية، تختلف عن اللغة المباشرة، من خلال استخدام الأسلوب البليغ، حيث نستطيع أن نلحظ أن جملة (أسبلت لؤلؤا) تشتمل على معنيين:

الأول– أنها دمعت لؤلؤا حقيقيا، وهذا هو المعنى الظاهري السطحي غير المقصود.

---

١ – الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة ،١٩٨٤، ص ص:٢٦٤ – ٢٦٥.

الثاني– أنها دمعت دمعا يشبه اللؤلؤ، وهذا المعنى هو المقصود، ولكن وصل إليه بطريق غير مباشر.

وبناء على ما سبق نستطيع أن نُفرِّق بين مستويات اللغة السابقة بالتالي:

- الدارجة = تنقل الرسالة بوضوح (مفهمة).
- الثقافية= تنقل الرسالة بوضوح (مفهمة)+ تسير وفق القواعد (صحيحة).
- الفنية = تنقل الرسالة بوضوح(مفهمة) + تسير وفق القاعدة (صحيحة) + غير مباشرة (إيحائية).

ولتوضيح أكثر يمكننا أن نأخذ الأمثلة التالية:

| المستوى | المثال | المعنى | القاعدة | الإيحاء |
|---|---|---|---|---|
| **الدارجة** | **محمدْ كريمْ** | **مفهمة** | ---- | ----- |
| **الثقافية** | **محمدٌ كريمٌ** | **مفهمة** | **صحيحة** | ----- |
| **الفنية** | **محمدٌ كثيرُ الرمادِ** | **مفهمة** | **صحيحة** | **إيحائية** |

والسؤال المطروح الآن: أي المستويات أجدر بالدراسة؟

أما الجواب عن هذا السؤال فهو أن تحديد المستوى المدروس يعتمد على هدف الدارس، فنحن العرب لسنا بحاجة لدراسة اللغة الدارجة (اللهجة العامية) إلا من متخصصين، لأنها مهارة أتقناها، ويمكن للطفل إتقانها من خلال بيئته المحيطة.

ولسنا في هذا المقام نريد دراسة اللغة الفنية، لأن هذا الكتاب إنما وضع في الأساس لغير المختصين، وبالتالي لا يمكن دراسة اللغة الفنية إلا لمن يحتاج إليها من المختصين، أو من تتطلب تخصصاتهم دراسة اللغة بشكل أوسع، كطلاب التربية والإعلام والمحاماة وغيرها من التخصصات ذات الصلة. ثم إن هذا المستوى من اللغة متقدم، ولا يمكن دراسته قبل الثقافية أو الصحيحة؛ لأن الأولى تتبني على الثانية.

إذن، يبقى مستوى اللغة الثقافية، ولاسيما أنها لغة خاصة ومتسعة في أصواتها وتصاريفها ونحوها، ولا يمكن إتقانها دون دراسة، كما أنها الأساس الذي تتبني عليه اللغة الفنية.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع هذه المستويات ضرورية للإنسان عموما, حتى المثقف يحتاج إليها جميعها، فليس من المفروض أن يستخدم المثقف الفصحى في المواقف اليومية والأماكن العامة، كما أنه لا يمكن استخدام العامية في المواقف الثقافية، وإلا أصبح استخداما غريبا وشاذا، فلكل مقام مقال.

## خصائص اللغة:

تتسم أي لغة في العالم بخصائص تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى، ولكن اللغات جميعا تشترك بخصائص عامة، يمكن أن نطلق عليها خصائص اللغة، أما خصائص اللغة العربية التي تميزها عن غيرها من اللغات فسوف نتناولها في مبحث لاحق، إن شاء الله.

**١- اللغة إنسانية:**

لقد خص الله-سبحانه وتعالى- الإنسان باللغة وكرَّمه بها، ولاسيما إذا ما عرفنا أن اللغة هي وسيلة الإنسان للتفكير، «ومن اللافت في التراث العربي ربط التعريف للإنسان باللغة سواء على صعيد الفلسفة والكلام أو اللغة والأدب، ولذا أطلقوا عليه «الحيوان الناطق» كسمة بارزة تميزه عن الحيوان»[١]. وقد أشار إخوان الصفا إلى أن الكلام ظاهرة خاصة بالإنسان بوصفه كائنا مفكرا مدركا[٢].

وعلى الرغم من إطلاق لفظة (لغة) على كثير من الاتصالات، إلا أننا لا نستطيع أن نقبل هذه التسمية إلا مجازا، فلغة النحل، ولغة الآلة، ولغة الدولفين، ولغة الشمبانزي، لا تعد لغة حقيقية، ولكنها وسائل اتصال غير لغوية، وإن كان العلماء أثبتوا من خلال رصدهم لأصوات الحيوانات أن لبعضها قدرة على أداء أصوات هادفة إلى إيصال غاية معينة.

إذن، اللغة تختلف عن الاتصال الحيواني اختلافا كبيرا، ويمكن التفريق بينهما بالتالي[٣]:

١- الاتصال الحيواني تنظيم مغلق، يعتمد على عدد محدد ومحدود من الصرخات، أو الإشارات الاتصالية.

٢- يرتبط الاتصال الحيواني بأبعاد خاصة غير لغوية.

بل إن لغة الإشارة لا ينطبق عليها تعريف اللغة، ذلك أن كل اللغات

١ – المسدي، عبد السلام: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط ٢، ١٩٨٦م. ص،٤٦.

٢ – رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ت، بطرس بستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م. ص، ٤٠٧.

٣ – زكريا، ميشال: الألسنية-علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ط،٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م. ص ص: ٢٨- ٢٧.

السابقة لا يوجد فيها كلمات ذات صوت وصرف ونحو؛ ولذا يرى أحمد بن فارس أن «الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده، ثم لا يسمى متكلما»[١].

**٢ – اللغة نظامية:**

من أبرز خصائص اللغة أنها تسير وفق نظام خاص، فهناك نظام عام مشترك لكل اللغات، ولا تخرج عنه لغة، وهناك نظام داخلي لكل لغة، يختلف عن اللغات الأخرى، وإن اتفق معها في نظامها العام.

ويمكن تقسيم النظام في اللغة إلى ثلاثة أنظمة فرعية:

أ– **النظام الصوتي:** والمقصود به النظام والقواعد التي تحكم الأصوات (الحروف)، فكل صوت له نظامه من حيث المخرج والصفة، ففي العربية خمسة عشر مخرجا ما بين جوفي وحلقي ولساني وشفوي، كما أن للعربية ثلاث عشرة صفة ما بين جهر وهمس وشدة ورخاوة وإطباق وانفتاح واستعلاء وانخفاض وذلاقة وصمت وصفير ولين[٢].

وإذا أخل مستخدم اللغة بالنظام الصوتي، بحيث أخرج صوتا من غير مخرجه، فقد يؤدي إلى قطع الرسالة، أو نقلها بصورة مشوهة، ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة التالية:

(قام ونام)  قام زيد الليل نام زيد الليل

---

١ – ابن فارس، أحمد: الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق أحمد صفر، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٧٧م. ص، ٤٠.

٢ – للتفصيل انظر: فقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥ م. ص ص، ١٦٥– ١٦٨.

فنحن نلاحظ أن اختلاف حرف أدى إلى قلب المعنى رأسا على عقب؛ لذا ينبغي التأكد من مخارج الحروف، وطريقة لفظها بالشكل الصحيح.

ولو قارنا بين المثالين التاليين، فإننا نستطيع أن نتبين أهمية معرفة النظام الصوتي وتطبيقه بشكل صحيح:

- ظلَّ زيد في طريقه: استمر

- ضلَّ زيد في طريقه: تاه

فعلى الرغم من التشابه في النطق، وعلى الرغم من صحة الاستخدامين، إلا أن الحرفين مختلفان في النطق، وبالتالي تغير المعنى تماما إلى معنى غير مقصود.

**ب- النظام الصرفي:** والمقصود به نظام بنية الكلمة، فبناء الكلمة يختلف من كلمة لأخرى، حتى لو اتفقتا بالحروف الأصلية، ومثال ذلك:

- حَسِبَ و حَسَبَ ( فَعِلَ و فَعَلَ)

وهذا يؤدي إلى تغيير المعنى، فالأولى كما ورد في المعاجم[١]، من حَسِبَ يَحْسَبُ حِسْبَاناً حسب الشيْءَ كذا: ظنّه قال تعالى: ﴿وتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وهُمْ رُقُودٌ﴾.

أما الثانية فمن حَسَبَ يَحْسُبُ حِسَاباً وحُسْبَاناً:- المالَ ونحوه: عدّه وأحصاه؛ كان يحسُب في كل مساء ما أَتاه من مال: قدّر؛ حَسَبَ النَفقات التي يتطلبها إنشاء المعمل.

---

١ - انظر: لسان العرب، مادة حسب.

وفي حالة استخدام كلمة مكان أخرى، فهذا يؤدي إلى نقل دلالة أخرى، مما يؤدي إلى إعاقة عملية الاتصال.

**جـ- النظام النحوي:** والمقصود به النظام الذي يهتم بالجملة كاملة، وهذا النظام لا علاقة له بالحرف، ولا علاقة له ببنية الكلمة، وإنما يهتم ببنية الكلمات مجتمعة أي ببينة الجملة.

وعلى هذا الأساس، ينحصر دور النظام النحوي بالحرف الأخير من كل كلمة في الجملة، دون النظر إلى بقية الحروف، فإذا كان فاعلا قيل فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وإذا كان مجرورا قيل مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهكذا.

وحينما يقوم المرسل بكسر هذا النظام، فإنه يؤدي أيضا إلى ضعف في نقل الرسالة، أو نقلها بشكل خطأ، مثال ذلك قول القائل: ضرب محمداً خالداً، فهذا استخدام خطأ نحويا لا صوتيا ولا صرفيا، وهذا الخطأ أدى إلى إعاقة عملية الاتصال، حيث جاء الاسمان منصوبين، ونحن لا نعرف من الضارب ومن المضروب، ولكن حينما نقوم بتصحيح الخطأ تتضح الصورة، ولننظر إلى هذين المثالين:

- ضرب محمدٌ خالداً: هنا نعرف، من خلال الاستخدام الصحيح للنظام النحوي، أن الضارب محمد والمضروب خالد.

- ضرب محمداً خالدٌ: هنا نعرف أيضا أن الضارب هو خالد، وإن كان متأخرا، وذلك لجواز تأخره في نظام اللغة العربية النحوي.

قرأ محمد الكتاب

| ق | ر | أ | | م | ح | م | د | | ا | لـ | ك | ت | ا | ب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الصوتي | الصوتي | الصوتي | | الصوتي | الصوتي | الصوتي | الصوتي | | الصوتي | الصوتي | الصوتي | الصوتي | الصوتي | الصوتي |
| الصرفي | | | | الصرفـــي | | | | | الصرفـــي | | | | | |
| النحـــــــــوي | | | | | | | | | | | | | | |

## الأنظمة اللغوية

**٣ – اللغة رمزية:**

أي أن اللغة عبارة عن ثنائية، تتكون من ركنين أساسيين، هما اللفظ والمعنى، فاللفظ هو الكلمة منطوقة أو مكتوبة، والمعنى وهو ما يرمز، أو يشير إليه اللفظ، فكلمة قلم تتكون من ركنين:

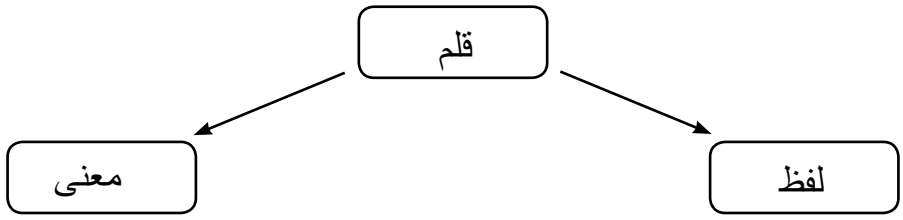


وفي حالة سقوط ركن من هذين الركنين، فلا يمكن أن تكون هناك لغة، ولو قمنا باختراع كلمات لا معاني لها مثل (قلموسن)، فإن هذه الكلمة لا تعد لغة، وإنما نطلق عليها صوتا أو لفظا.

وكذلك العكس، فالمعنى لا يسمى لغة ما لم يكن له لفظ يحدده، سواء كان فكرة في الذهن، أو صورة، أو غيرها، فاللوحة، على سبيل المثال، تحمل معنى ولكنها ليست لغة؛ لعدم وجود اللفظ. انظر إلى الشكل:

| الرسالة | اللفظ | المعنى | النشاط |
|---|---|---|---|
| **قلم** | √ | √ | **لغة** |
| **قلموسن** | √ | × | **صوت** |
| **اللوحة** | × | √ | **رسم** |
| **وسائل أخرى** | × | √ | **فكرة، صورة، إشارة** |

وكما أنه لا بد من وجود معنى للفظ، فكذلك لابد من وجود هذا المعنى في ذهن كل من المرسل والمتلقي، وإلا انقطع الاتصال بينهما، فالذي يردد كلمات دون وعي بمعناها، لا ندرج نشاطه ضمن اللغة، ولو كان يردد كلمات لها معنى.

ومثل ذلك ما يقوم به الببغاء الذي يكرر الألفاظ دون وعي بمضامينها، فما يقوم به لا يسمى حديثا للسبب نفسه.

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة عرفية اعتباطية، أي أن الإنسان اختار هذه الألفاظ اعتباطا، وليس هناك رابط طبيعي بين اللفظ والمعنى، فكان من الممكن أن نطلق على القلم كتابا, وعلى الكتاب قلما؛ بدليل هذا الاختلاف في الألفاظ بين لغات العالم، ولو كانت العلاقة طبيعية، أو لازمة بين اللفظ والمعنى، لما اختلفت هذه الألفاظ.

## ٤ – اللغة صوتية:

تنقسم اللغة إلى قسمين: الأول الصوتي، وهو الذي يتم بين متحدث ومستمع، والثاني الكتابي، وهو الذي يتم بين قارئ وكاتب.

ولكن القسم الأول هو الأبرز في اللغة؛ لسببين:

١– أنه هو الأول من حيث الزمن، سواء الزمن الإنساني أو الزمن الفردي، «فحداثة تقاليد الكتابة جعلت الكلام المسموع يبدو أكبر أهمية من الكلام المنظور»[١]، ومن حيث التاريخ اللغوي معلوم أن الإنسان بدأ بالصوت إلى أن اخترع الكتابة، ومن حيث الفرد، فإن الإنسان يبدأ بتعلم اللغة من خلال الاستماع، ثم يحاول التقليد إلى أن يتحدث، وبعد ذلك بزمن، يتعلم القراءة والكتابة.

٢– أن الجانب الصوتي أكثر استخداما في جميع مجالات الحياة التعليمية والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها.

وتعد اللغة العربية من اللغات التي تعطي الصوت الأولوية على الكتابة، ومن مظاهر هذا التقديم حرص العلماء المسلمين على التلقي الشفوي، سواء في العلوم الشرعية، أو غيرها.

ومعلوم أن الحضارة الإسلامية لم تدون علومها إلا في القرن الثاني الذي يطلق عليه عصر التدوين، وكان طلب العلم المكتوب، فيما بعد، من الطرق المرفوضة.

ووجدنا علماء العربية يتحدثون عن أخطاء الوراقين أو النساخ، وطرائق تقويمهم، ويهجون من يأخذ علمه عن الصحف، فقالوا ذمًّا: «هل

١ – حسان، تمام: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البضاء، ١٩٩٤م. ص، ٤٦.

هو إلا لحانة صحفي»، وهجا الجاحظ أحمد بن عبد الوهاب بأنه: «كان قليل السماع غمراً، وصحفيًّا غفلاً»، وهكذا فإن غفلة هذا الرجل عند أديب العربية، سببها عدم أخذه العلم من صدور الرجال مصدره الموثوق، وعيب الشاعر أبو النَّجم العجلي؛ لذكره الكتابة في شعره حين قال:

**أَخْــرُجُ مـن عنـدِ زيــادٍ كـالـخَـرِفْ**

**تَــخُــطُّ رجــلايَ بــخــطٍّ مـخـتـلِـفْ**

**كـأنـمــا تـكـتـبـان لامَ أَلِــفْ**

رأى علماء العربية أن الحافظة أو الذاكرة عليها المعوّل، وقرأناهم يقولون: «مذاكرة الرجال تلقيحٌ لألبابها». وحرصًا على سلامة الأخذ ودقته وجدنا ابن قتيبة ينص على أن «كل عِلْمٍ محتاجٌ إلى السماع، وأحوجه إلى ذلك علمُ الدين، ثم الشعرُ، لما فيه من الألفاظ الغريبة، واللغات المختلفة، والكلام الوحشي، وأسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه»[١]، ثم يضرب أمثلة لما وقع فيه التصحيف.

وفي المقام المضاد وجدنا من ينكر معرفته بالكتابة، والرواية متواترة في محاولة الشاعر ذي الرمة كتمان معرفته بها؛ فعندما رآه أبو عمرو بن العلاء يكتب في دكان طحّانٍ بالبصرة، وسأله: «ما هذا يا ذا الرمة؟» قال: «اكتم عليّ يا أبا عمرو»[٢].

---

١ – ابن قتيبة الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ٢٠٠١. ج١، ص، ٨٢.

٢ – أبي سليمان، صادق عبد الله: السماع في اللغة عند القدماء والمحدثين، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع ٩٧، ص ص، ٤٩– ٥٠.

**٥- اللغة مهارة (مكتسبة):**

منذ بدأ الإنسان في دراسة اللغة وُجد فريقان: الأول يرى أن اللغة توقيفية (أي غريزية) وأن الله سبحانه أوجدها في الإنسان. ويستدل بعض علماء المسلمين ببعض الأدلة القرآنية على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾[١].

أما الفريق الثاني، فيرى أن اللغة توفيقية (أي مكتسبة)، وأن الله تعالى قد أوجد في الإنسان الملكة أو القدرة على استخدام اللغة، دون غيره من المخلوقات، ويبقى على الإنسان أن يكتسبها، أما إذا لم يقم بذلك، مثل أن يعزل إنسان عن الناس فلا يمارس اللغة، فسيبقى بدونها.

ويستدلون على ذلك باختلاف لغة الإنسان من بلد إلى آخر، كما أن الإنسان الذي ينشأ في بلد غير بلده يتعلم لغة أولئك القوم، ولا يتعلم لغة أهله، ولو كانت اللغة غريزية لاجتمع الناس كافة على لغة واحدة.

والرأي الثاني هو الأرجح، ويكاد يتفق عليه دارسو اللغة في مختلف الحقول في هذا العصر، وهو الموافق لما نلاحظه من تدرج في اكتساب اللغة، كما أن اللغة لو كانت غريزية لما تفاوت الناس بإتقانها وسرعة تعلمها بالشكل الكبير الذي نلحظه.

**٦ – اللغة نامية:**

بما أن اللغة تُكتَسب اكتسابا، فالإنسان بنموه وزيادة تفاعله مع الآخرين، يُنمِّي لغته. وبما أن الإنسان ليس معزولا عن البشر، فإنه يظل

١ – سورة البقرة: ٣١.

ينمِّي لغته قصدا أو بغير قصد حتى يموت، وإن كان هناك فروق بين الناس في ذلك.

ويمكن أن نقسم النمو اللغوي إلى قسمين:

النمو الفردي، وهو النمو اللغوي عند الإنسان الفرد، حيث يبدأ الإنسان باستخدام اللغة منذ ولادته استماعا، ثم يحاول التحدث في نهاية عامه الأول أو الثاني، باختلاف القدرات والبيئات، فيبدأ بكلمة تتطور إلى كلمتين وثلاث إلى أن يبدأ بنطق الجمل بشكل صحيح، ثم يستمر في النمو نتيجة نمو العقل والثقافة والتفاعل مع الآخرين حتى الموت.

أما النمو الثاني فهو النمو الاجتماعي، ونقصد به نمو اللغة على مستوى المجتمع، فاللغة خاضعة لتغير دائم، يظهر في أنظمتها جميعها الصوتية والصرفية والنحوية، وهذا التغير يكون بطيئاً، بحيث لا يتضح إلا في عدة أجيال، وهذا ما نلاحظه في تطور اللهجات، وهو أمر طبيعي في اللغة، فكما يتفاعل الفرد مع مجتمعه والعلوم والثقافات، كذلك المجتمع الذي تتطور لغته نتيجة التثاقف مع المجتمعات الأخرى، ونتيجة التطور العلمي والتقني الذي يولد مصطلحات وألفاظاً وتراكيب جديدة على الدوام.

**٧- اللغة اجتماعية:**

اللغة لا توجد إلا في مجتمع، فالفرد المعزول منذ ولادته عن المجتمع لن يتحدث، وإن كانت لديه ملكة التحدث، وحينما ينعزل الإنسان كليا أو صوتيا، كحالة الأصم، فإنه يعجز عن التحدث. وكذلك الطفل الذي ينشأ بين قوم بُكْم لا يتحدث أبدا، إلا إذا انتمى إلى مجتمع متحدث.

يذكر إبراهيم أنيس[١] أنه «عثر في صحراء حلوان على غلام قيل إنه رُبِّي بين الغزلان (...) وأنه وُجِد عاريا وكان في بادئ الأمر يصوت بأصوات مبهمة تشبه صوت الحيوان، وكان يأبى إلا أكل الحشائش، ثم لم يلبث بعد شهور أن نطق بعدة كلمات...»

وشبيه بهذه الحادثة حادثة الفتاة التي تدعى جيني (Genie) التي اكتشفت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٠م، و كان «عمرها ١٤ سنة، قضتها في عزلة وحرمان رهيبين، إذ وضعها والداها في غرفة صغيرة، من يوم كان عمرها ٢٠ شهرا، ولم يسمحا لها بمغادرة الغرفة، ولا الاختلاط مع رفاق ولا ألعاب تتسلى بها.عندما وُجِدت، كان نطقها ضعيفا، ولم تفهم إلا كلمات بسيطة.... استطاعت أن تتكلم بعد ٥ سنوات من التعليم وإن كان كلامها ضعيفا»[٢].

هاتان الحادثتان وغيرهما يدلان على أهمية وجود مجتمع تنمو من خلاله اللغة، وإلا استحال وجودها، لأن اللغة في الأساس وسيلة لتفاعل أفراد المجتمع، فإذا انتفى المجتمع انتفت اللغة.

وكما أن لكل أمة لغتها الخاصة، فإن هناك لغات تأخذ أطراً جغرافية أصغر، تنتج من تنوع الأقاليم، يمكن أن نطلق عليها اللهجات، وهذه اللهجات يطلق عليها اللهجات الجغرافية، للتفريق بينها وبين اللهجات الاجتماعية التي لا ترجع لمعطيات جغرافية، وإنما لمعطيات أخرى كالطبقات الاجتماعية أو البيئة الاجتماعية, حيث ينقسم المجتمع أيضا إلى مجتمعات صغيرة، لكل واحد منها لهجته الخاصة، فلغة المجتمع الثقافي تختلف عن

١ – أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ط ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م. ص، ١٤– ١٥.
٢ – الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان، ص، ٢٨٢.

لغة المجتمع الاقتصادي أو المهني أو الزراعي أو الأمي أو غيرها، حيث نلحظ اختلافا في الألفاظ والأساليب بين هذه المجتمعات الصغيرة. ويمكن التمييز بين اللهجتين بالسؤالين التاليين، الأول من أين أنت ؟ لتمييز اللهجة الجغرافية، وإلى أي فئة تنتمي ؟ لتمييز اللهجة الاجتماعية[١].

## خصائص اللغة العربية:

تشترك اللغة العربية مع لغات العالم بالخصائص اللغوية العامة التي سبق تناولها في مبحث سابق، ولكنها- في الحقيقة - اتسمت ببعض الخصائص التي ميزتها عن لغات العالم جميعها، وقد شهد بذلك علماء اللغة في الغرب فضلاً عن علماء المسلمين.

كانت اللغة العربية في العصر الجاهلي تشتمل على عدة لهجات، وكانت القبائل العربية المنتشرة في أرجاء جزيرة العرب تتحدث بلهجات مختلفة.

وعلى الرغم من هذا التنوع والثراء، إلا أن لهجة قريش كانت السائدة قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا غرابة فجميع «الظروف التي تقتضيها قوانين التغلب اللغوي... كانت مهيأة لتغلب لهجة قريش»[٢].

ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، منها:

١ -العامل الديني, نتيجة قرب قريش من بيت الله وارتباطهم به، ففيهم الرفادة والسقاية والسدانة والحجابة واللواء.

٢ -العامل الجغرافي, حيث القرب من بيت الله والبعد عن العجم، يقول

---

١ - للاستزادة راجع: الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ص ص،١٢٠ -١٢٢.
٢ - فقه اللغة، ص ص: ١٠٩-١١٠.

ابن خلدون: «وكانت لغة قريش أفصح اللغات وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتها»[١].

٣ -العامل الاقتصادي, حيث كان مقدار كبير من التجارة في يد القرشيين الذين كانوا يتنقلون بتجارتهم في مختلف بقاع الجزيرة العربية من الشام إلى اليمن.

٤ -العامل الثقافي, فقد أدت أسواق العرب دوراً مهمًا في تميز لغة قريش، وخاصة سوق عكاظ في الطائف، وذي المجنَّة قرب مكة، وذي المجاز بجانب عرفة، حيث كانت هذه الأسواق أشبه بمهرجانات عربيَّة فاعلة قبل الإسلام، ومجمعات ثقافية مركزية، لها نقاد تُضرَبُ لهم القبابُ، فيعرض شعراء وخطباء القبائل أشعارهم وخطبهم، ليحكموها وتنشر الأحكام بين قبائل العرب.

٥ -العامل الداخلي, فلهجة قريش لهجة متسمة بالسعة والثراء وتميُّز الأسلوب، نتيجة التفاعل مع الثقافات واللهجات الأخرى.

وخصائص اللغة العربية التي اشتهرت بها، انفردت ببعضها وشاركها لغات أخرى ببعضها الآخر، وإن كانت العربية اشتهرت بها بشكل أكبر، وسوف نعرض لأبرز هذه الخصائص فيما يلي:

**١ – العربية لغة مقدسة:**

اللغة العربية عند المسلمين ليست مجرد لغة للتواصل، كغيرها من اللغات، ولكنها تحتل مكانة دينية خاصة، وذلك يرجع إلى ما خص به الله –سبحانه– هذه اللغة بنزول القرآن بها.

١ – ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، ج٤، تحقيق علي وافي، لجنة البيان العربي، ط٢. ص٦٤٩.

فالعربية لغة القرآن الكريم، والحفاظ عليها يأتي ضمن سياق الحفاظ عليه؛ لذا لا يستغرب أن يهتم بها العلماء، وكان الصحابة–رضي الله عنهم– يضربون أولادهم على اللحن، منهم علي بن أبي طالب وابن عمر وابن عباس [١]، بل إن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– تعدى ذلك إلى معاقبة عُمَّاله حيث «وجد في كتاب عامل له لحناً، فأحضره وضربه درة واحدة»[٢]. بل إنه أكثر من ذلك قال: «تعلّموا النّحو كما تَعَلَّمونَ السُّننَ»[٣].

إذن، اللغة العربية «لغة دينية، والاحتفاظ بأصولها وقواعدها، والاحتياط في صيانتها من التطور وآثاره السيئة، واجب ديني، لا سبيل إلى جحوده أو التقصير فيه»[٤]؛ لهذا عُدّ أي خروج على اللغة خروجاً على الدين، وقوبل بالسخط والرفض والعداوة[٥].

وغالبا ما يقرن علماء السلف، في مختلف المجالات، بين اللغة والإسلام، فهذا الإمام الشافعي –رحمه الله– يقول: « فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر في ما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك»[٦].

---

١ – البغدادي، أحمد بن علي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ت، صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م. ص، ٢٤٧.

٢ – السابق، الصفحة ذاتها.

٣– الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، ج٢، ت، فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م. ص، ٣٢٣. وانظر الجامع لأخلاق الراوي والسامع، ص، ٢٤٤.

٤ – حسين، طه: حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، ط١٠، د. ت، ٢/١٠.

٥– السابق، ٢/ ١٠–١١.

٦ – الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، ت: أحمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت. ص,٤٨.

ويربط أبو منصور الثعالبي بين حب الله ورسوله وحب العربية، فيقول: «من أحب الله أحب رسوله، ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُني بها وثابر عليها وصرف همته إليها»[١]. ثم يقرن بين فهم هذه اللغة والديانة فيقول: «العربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة»[٢].

وقد تناول العلماء الحاجة لتعلم اللغة العربية، حيث خصص أحمد بن فارس بابا في الصاحبي بعنوان (القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية) جاء فيه: « إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلم من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز ، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل كلمة غريبة، أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدا»[٣].

ومن أراد أن يعرف القرآن وفضله؛ فلابد من أن يعرف كلام العرب، كما يقول ابن القيم: «وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة، وعلم العربية (النحو) وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن الافتخار ورسائلها، وأراجيزها، وأسجاعها، فعلم منها تلوين الخطاب ومعدوله، وفنون البلاغة وضروب الفصاحة، وأجناس التجنيس، وبدائع البديع، ومحاسن الحكم والأمثال، فإذا علم ذلك،

---

١ – الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق ومراجعة: فائز محمد، وإميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ. ص، ٥.

٢ – السابق، الصفحة نفسها.

٣ – الصاحبي في فقه اللغة، ص،٥٠.

ونظر في هذا الكتاب العزيز، ورأى ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان فقد أوتي فيه العجب العُجاب» [١].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله – فيقرر أن تعلم العربية وتعليمها فرض على الكفاية، حيث يقول: «معلوم أن تعلم العربية وتعليمها فرض على الكفاية، وكان السلف يؤَدِّبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً»[٢]، ويقول: «اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فَهْم الكتاب والسنة فرض، ولا يُفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[٣].

أما من يخوض في تأويل الكتاب والسنة، دون أن يكون على علم بالعربية، فإنه يَهلَك ويُهلِك، كما قال الجاحظ: «للعرب أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإراداتهم. فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك»[٤]، وهذا مرده إلى إيمان العلماء بأهمية هذه اللغة في الوصول إلى العلوم، وخاصة الشرعية.

---

١– ابن القيم، محمد بن أبي بكر: كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ ص، ٧.

٢ – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى الكبرى، تحقيق وتعليق وتقديم، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. ٢٥٢/٢٣.

٣ – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، مج١، ت، ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض ، ص، ٤٦٩.

٤ – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان ج ١، ت، عبد السلام محمد هارون، مصطفى الحلبي، ط٢، ص، ١٥٤.

ويرى الماوردي أن «معرفة لسان العرب فرض على كل مسلم من مجتهد وغيره»[١]، ولعل السبب في ذلك حاجة المسلم لإقامة الشعائر التعبدية، وتلاوة الكتاب الكريم الذي أنزله الله باللغة العربية، ولاسيما أن ذلك غير ممكن باللغات الأخرى.

وقد تنبه بعض علماء الغرب المعاصرين لقدسية العربية, وأن ذلك عائد إلى ارتباطها بالقرآن الكريم، يقول أرنولد شوبرت وهو مستشرق من أصل برتغالي: «وقد أكسب هذا الارتباط، تلك اللغة نوعاً من القداسة التي اتسم بها القرآن، وبهذا أصبح الحفاظ على هذه اللغة حفاظاً على القرآن والتفريط فيها تفريطا في القرآن»[٢]. ويقول روبرت روبنز: «والدراسات اللغوية العربية (...) استمدت روحها من الأدب الديني, وهو القرآن (الكريم) في حالة العرب. والقرآن بوصفه الكتاب المقدس للإسلام, وكلام الله الموحى به للنبي –صلى الله عليه وسلم– كان هو رباط الوحدة على نطاق الأراضي الخاضعة للعرب كلها ورباط الولاء الإسلامي الشامل منذ القرن السابع فصاعدا. والنص العربي للقرآن نص مقدس, ولا تجوز ترجمته من أجل الاستخدام الشعائري أو الرسمي ,لذا يجب على المسلمين غير العرب أن يتعلموا العربية ليقرأوا القرآن ويفهموه»[٣].

**٢– العربية لغة عالمية:**

تعد معظم لغات العالم عبر العصور لغات محلية، أي أنها تستخدم

---

١ – الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج٢، ت، سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط١، ٢٠٠٠م. ص.١٠٣٢.

٢ – مجلة العالمية–العدد ١ يناير ٢٠٠٥ م.

٣ – روبنز, روبرت: موجز تاريخ علم اللغة, ترجمة أحمد عوض, عالم المعرفة , ع ٢٢٧, الكويت,١٩٩م. ص ص,١٥٠–١٥١.

في حدود معروفة ومحصورة، أما عند تجاوز هذه الحدود فتبرز صعوبة في استخدامها، وقلَّ أن تجد من يجيدها.

واللغات العالمية محدودة مقارنة باللغات المحلية، ففي هذا العصر تبرز الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية إضافة إلى العربية بوصفها لغات عالمية، مع تفاوت في انتشارها.

و في كل عصر تبرز لغة تتصدر اللغات عالميا، أي أنها تكون ممارسة في أرجاء المعمورة دون أن تحدها حدود، وتكون هي اللغة العلمية والرسمية.

وفي العصر الحاضر تتربع اللغة الإنجليزية على عرش اللغات، فلا تكاد تجد بلدا لا تُستخدم فيه هذه اللغة، وذلك عائد إلى التفوق الواضح والظاهر لثقافة أمة هذه اللغة، أعني الولايات المتحدة الأمريكية في السياسة والاقتصاد والفن وغيرها، فالتفوق الثقافي بمفهومه العام انعكس على اللغة كونها جزءًا من الثقافة.

وسيادة الدولة وراء عالمية أية لغة في كل عصر، فنحن نلاحظ أن كل لغة عالمية تنحسر بسقوط دولتها أو ضعفها، ويتوقع خلال العقود الثلاثة القادمة أن تسحب اللغة الصينية جزءاً من البساط الذي تسيطر عليه الإنجليزية، نتيجة مزاحمة الصين للولايات المتحدة، وخاصة في القوى الاقتصادية والعسكرية.

ولكن هذا لا ينسحب على اللغة العربية التي تمثل استثناء في هذه النقطة. فاللغة العربية من اللغات العالمية، بل أبرزها، فهي لا يحدها حدود، ولا تختص ببعض البقاع أو البلدان، إنما تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية.

والسبب في ذلك يرجع لكونها لغة الإسلام، فلم تقتصر على مائتي مليون عربي، بل هي لغة بليون ومائتي مليون مسلم يستخدمونها في شتى أرجاء المعمورة.

كانت العربية لغة عالمية في عصر تفوُّق الأمة الإسلامية إلى درجة كان الشباب المثقف في أوروبا يعتز باستخدامه للعربية؛ لأنها لغة الحضارة، مما دعا كثيرا من رجال الدين إلى محاربة هذا التوجه، وخاصة في ظل تحوُّل كثير ممن يتعلم العربية إلى الإسلام، يقول أحد رجال الدين النصارى: «وا أسفاه، إن الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدبا أو لغة غير الأدب العربي واللغة العربية، وإنهم ليلتهمون كتب العرب ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأغلى الأثمان»[١]. ويقول المستشرق دوزي: «إن أرباب الفطنة والتذوق من النصارى سحرهم رنين الأدب العربي، فاحتقروا اللاتينية، وصاروا يكتبون باللغة العربية»[٢].

غير أن اللغة العربية بقيت عالمية، ولم تنحسر عند سقوط الخلافة وضعف أمة الضاد بشهادة الغرب، يقول فرجسون: «إن اللغة العربية سواء بالنسبة إلى الناطقين بها أو إلى مدى تأثيرها تعتبر إلى حد بعيد أعظم اللغات السامية جمعاء كما ينبغي أن ينظر إليها كإحدى اللغات العظمى في عالم اليوم»[٣].

وهذا يميزها عن بقية اللغات العالمية، فعالميتها دائمة،لا تنتهي بزوال السيادة، فهي عبر التاريخ لم تتقهقر أمام اللغات الأخرى التي تفاعلت معها، كما أنها لن تتقهقر في مستقبلها، يقول وليم رولد: «إن اللغة العربية

١ – عطار، أحمد عبد الغفور: وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر، ط٢، ١٩٩٧م، ص،١٢.

٢ – السابق، الصفحة نفسها

3 - Ferguson,C: Aarabic language encyclopedie britanico.2/1971/ p.p,182-183.

لم تتقهقر قط فيما مضى أمام لغة من اللغات التي احتكّت بها. وذلك أن لها ليناً ومرونة يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر»[١].

ويرجع السبب في ديمومة عالميتها إلى اختلاف عوامل هذه العالمية فيها عن اللغات الأخرى، فإذا كانت اللغات العالمية الأخرى ترتبط بسيادة الدول فقط، فإنها في العربية ارتبطت بعوامل أخرى أهم من هذا العامل، يمكن إجمالها بالتالي:

**أ – التفوق الحضاري:**

ظلت الحضارة الإسلامية لقرون متقدمة سائدة على مستوى العالم سياسياً، واقتصاديا، وثقافيا، وهذا جعل منها لغة متميزة وخاصة في العلم؛ لذا حرص الأوروبيون على تعلُّم لغة العلم (العربية)؛ لأنها البوابة الوحيدة للدخول في العلوم أيا كانت، ولعدة قرون.

يقول بيير جيرو: «الإسلام لم يكن القوة السياسية والعسكرية الكبرى في العصر الوسيط فحسب، بل كان أيضا المصدر الثقافي، لقد امتد تأثير الإسلام في عهد هارون الرشيد، منذ القرن الثامن ليصبح مصدرا للازدهار الأدبي، والعلمي والتقني و دون أن يكون له نظير في الغرب»[٢].

وهذا التفوق الثقافي انعكس على اللغة, التي غدت اللغة الثقافية والحضارية لعدة قرون؛ مما اضطر أوروبا إلى الاعتراف بها رسميا واعتمادها في التدريس, يقول روبرت روبنز: «كانت العربية تدرس في

---

١ – بنعبد الله، عبد العزيز: اللغة العربية وتحديات العصر، مجلة اللسان العربي، ع، ١٣، ١٩٧٦. ص, ٧.

٢ – شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع، الدمام، ١٩٨٣م. ص ص، ٣٠٣– ٣٠٤.

أوروبـا, واعترف بها رسميا في جامعة باريس في القرن الرابع عشر, وكانت العربية قد دخلت بقوة مجال اهتمام شعوب البحر المتوسط منذ عدة قرون سابقة»[١].

**ب – مكانة العربية الدينية:**

ليس خافيا على المسلمين أن الله –سبحانه وتعالى – يؤيد رسله بمعجزات لتأكيد رسالاتهم، وكانت المعجزات – دائما – «تختار من بيئة القوم الذين يُرسَل الرسولُ إليهم ومن نوع المشهور في عصرهم مما يتلاءم مع مستواهم الفكري، ورقيهم الحضاري لتكون الحجة أقوى»[٢].

حينما بعث موسى عليه السلام كانت معجزته العصا، قال تعالى: ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾[٣]، كما أيده سبحانه باليد البيضاء، قال تعالى: ﴿واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى﴾[٤].

وكان قوم موسى قد برعوا في السحر؛ ولذا كان السحرة أول المؤمنين به –عليه السلام– لأنهم أدركوا تماما أن هذه العصا ليست بسحر من صنع البشر والشياطين، وإنما هي معجزة إلهية.

وحينما بعث الله عيسى عليه السلام إلى قومه الذين برعوا بالطب والفلسفة المبنية على الأسباب، كانت معجزته أن وُلِد بدون أب، كاسرا قاعدة طبية وفلسفية لا خلاف عليها، قال تعالى: ﴿قالت أنى يكون لي

١ – روبنز, روبرت: موجز تاريخ علم اللغة, ترجمة أحمد عوض, عالم المعرفة , ع، ٢٢٧, الكويت,١٩٩٧, ص, ١٤٩.

٢ – مسلم، مصطفى: مباحث في إعجاز القرآن، دار المنارة، جدة، ط١، ١٩٨٨م، ص، ٢٢.

٣ – سورة الشعراء: ٣٢.

٤ – سورة طه: ٢٢.

غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا، قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا﴾[١].

ثم تحدُّثه في المهد، قال تعالى: ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا، قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾[٢].

ثم أيده الله – سبحانه – بمعجزة النفخ في الطين، وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله، قال تعالى: ﴿ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾[٣].

أما قوم خاتم الأنبياء–عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم– فكانوا بارعين باللغة شعرا ونثرا، خطابة وسجعا، واحتلت الكلمة في ثقافة العرب مكانة عظيمة تصل إلى التقديس، فكانت معجزته لغوية في الأساس، فحار القوم بما جاء به، فوصفوه تارة بالسحر وتارة بالشعر وتارة بالكهانة وتارة بالجنون، ولكنهم في دواخلهم يدركون أنه ليس بقول بشر.

ولذا أقر بعض العقلاء من المشركين بذلك، فالوليد بن المغيرة حينما اجتمع إليه نفر من قريش يطلبون منه قولا يمنع العرب عن التأثر بالقرآن حيث « قالوا: نقول: كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه، قالوا: فنقول: مجنون. قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته.

---

١ – سورة مريم : ٢٠– ٢١.
٢ – سورة مريم: ٢٩ –٣٠.
٣ – سورة آل عمران: ٤٩.

قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر.

قالوا: فنقول: ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم.

قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس. قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل»[١].

ومعجزة القرآن من الخصائص التي خص بها الله –سبحانه وتعالى– أمة محمد، فهي معجزة دائمة وعامة للناس كافة، وهذا الاصطفاء استمر في التاريخ الإسلامي، فالمعجزة التي أيد الله – سبحانه وتعالى – بها خاتم أنبيائه – صلى الله عليه وسلم – معجزة دائمة لأنها معجزة خاتم الأنبياء، وهي المصدر الأول للتشريع، وهي كلام الله الذي لا يخلو منه شأن المسلم كله عبادة وتعاملا. وإذا ما علمنا أن قراءة الفاتحة بالصلاة بغير العربية لا تجزئ على رأي الجمهور، اتضح لنا السبب الرئيس في عالمية العربية ودوامها.

**٣ – العربية لغة خالدة (دائمة):**

حينما تناولنا في مبحث سابق خصائص اللغة عمومًا، ذكرنا أن من خصائصها النمو، فلا يمكن أن تبقى على حالها، ولكنها تتغير باستمرار، نتيجة التفاعل والتثاقف مع اللغات الأخرى، ونتيجة التطورات الشاملة في المجتمعات. وقد تتحول اللغة، وقد تنحسر، وقد تموت، وهذه سنة الله في اللغات.

١ – هارون، عبد السلام: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الكويت، ط٨. ١٩٨١م. ص،٦٠.

ولكن من سنَّ هذه السنَّة قادر على استثناء لغة مصطفاة دون غيرها من اللغات، وهي لغة القرآن، فاللغة العربية تنفرد بين لغات العالم بكونها ثابتة ومحفوظة من التغيير والتبديل، ونحن نستطيع أن نقرأ النصوص قبل ١٤٠٠ سنة ونفهمها، بخلاف أي لغة أخرى، فالإنجليزية في عصرنا على سبيل المثال، رغم انتشارها، مختلفة عن الإنجليزية قبل بضعة قرون، حتى إن عامة الإنجليز يقرؤون مسرحيات شكسبير فلا يفهمونها بدون اللجوء إلى المعاجم، على الرغم من أنها كُتِبَت في القرن السابع عشر.

وهذا كما ذكرنا طبيعي في اللغات، ولكن اللغة العربية اختلفت عنها لسبب واحد، وهو أنها لغة القرآن الكريم، وبما أن الله سبحانه وتعالى تكفَّل بحفظ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[١]- فإن اللغة العربية، وهي لغة القرآن، محفوظة بحفظ القرآن الكريم إلى يوم الدين. وقد تنبه بعض علماء الغرب المعاصرين إلى هذا السبب يقول أرنولد شوبرت: «ولعل من أسباب خلود اللغة العربية وقوة انتشارها هو ارتباطها بالقرآن الكريم»[٢].

وهذا لا يتعارض مع وجود لهجات متفرعة عن الفصحى، وربما مختلفة عنها، نتيجة الاحتكاك بلغات أخرى، ولكن الفصحى تظل في متناول الجميع دون صعوبة.

**٤ – الثراء المادي:**

تتكون اللغة العربية من ٤٠٠,٠٠٠ مادة، وهو عدد لا يوجد في أي لغة في العالم، يقول بروكلمان: «أما المفردات فهي فيها غنية غنى

١ – سورة الحجر: ٩.
٢ – مجلة العالمية–، ع ١، يناير ٢٠٠٥ م.

يسترعي الانتباه، ولا بدع فهي نهر تصب فيه الجداول من شتى القبائل، حتى بهر ثراؤها علماء اللغة ومؤلفي المعاجم»[١].

وإذا ما علمنا أن المقصود بالمادة –هنا– أصول الكلمات وليس الكلمات، فسيتضح مدى ثراء هذه اللغة، حيث إن المادة هي الأصل مثل (ك ت ب)، وهذه المادة يمكن تفريعها إلى كلمات كثيرة منها (كتب – يكتب – اكتب – كاتب – مكتوب– مكتب – كتابة – مكتبة – كتاب – كتّاب– الخ).

إذن، هذه هي الأصول، أما الألفاظ فلا تحصى، وفي لسان العرب فقط يوجد (٤,٤٩٣,٩٣٤) أربعة ملايين وأربعمائة وثلاثة وتسعون ألفا وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة، وإن كان هناك من يرى أن «عدد الألفاظ العربية قرابة سبعة ملايين لفظ»[٢]. وقد جمع دو هامر De Hammer المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه، فوصلت أكثر من خمسة آلاف وستمائة وأربع وأربعين كلمة[٣].

أما عدد أبنية كلام العرب، فقد ذكر الخليل في كتاب العَيْن أن المُسْتَعمَل والمهمل منها يبلغ «اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر»[٤], أي اثنا عشر مليونا وثلثمائة وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر.

---

١ – الزين، سميح عاطف: الإعراب في القرآن الكريم، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م. ص، ١٧.

٢ – مجلة العالمية–، ع ١، يناير ٢٠٠٥ م.

٣ – وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥م. ص، ١٦٩.

٤ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص ،٢٣.

**٥- الثراء الصوتي:**

يتميز النظام الصوتي في اللغة العربية بثراء يفوق لغات العالم جميعها، حيث يوجد فيها أصوات لا توجد في كثير من اللغات، وقل أن تجتمع في لغة واحدة.

ويُرْجِع علي وافي هذا التميز للعربية على اللغات، وخاصة اللغات السامية، إلى أنها نشأت في أقدم موطن للساميين، إضافة إلى الموقع الجغرافي المعزول[١].

ومعلوم أن عدد حروف العربية ثمانية وعشرون [٢]حرفا غير مكرر، إضافة إلى الأصوات التي تنشأ عن حروف المد والحركات، لتصبح ٣٤ صوتا.

وهذا العدد لا يشمل الحروف المخففة والمثقلة، فقد أضاف سيبويه[٣] لما سبق ستة فروع مستحسنة، هي النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف الممالة إمالة شديدة، وألف التفخيم بلغة أهل الحجاز، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، كما أضاف ثمانية حروف غير مستحسنة، هي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء، وبناء على ما سبق فإن في العربية تسعة وأربعين صوتا.

---

١ – فقه اللغة، ص ١٦٤.

٢ – يرى سيبويه أن أصول حروف العربية تسعة وعشرون حرفا، انظر: اللغة العربية معناها و مبناها، لتمام حسان، ص، ٥١.

٣ – راجع السابق: ص ص، ٥١ – ٥٧.

وهذا الثراء هو الذي أوجد في العربية أصواتا لا وجود لها في كثير من اللغات الأخرى غير السامية مثل: (ح،خ، ط، ظ، ع، غ)، إضافة إلى وجود حرف لا وجود له في جميع لغات العالم وهو حرف(ض) الذي نسبت إليه العربية فأطلق عليها: لغة الضاد.

وإذا كانت العربية اتفقت مع اللغات السامية بهذه الأصوات فإنها في المقابل زادت عليها بحروف أخرى حيث «اشتملت على أصوات اللغات السامية وزادت عليها بالثاء والذال والعين...»[١].

هذا الثراء الصوتي يجعل من السهل على مستخدم هذه اللغة أن يتلفظ بأي صوت في اللغات الأخرى، وفي المقابل يصعب على أهل اللغات الأخرى نُطْق بعض الأصوات العربية، ونحن نلحظ ذلك من خلال حديثهم حيث يُخرِجون الحروف من غير مخارجها.

**٦- الثراء الدلالي الاستعمالي:**

لفت التقابل بين الدال والمدلول في اللغة العربية أنظار الدارسين إلى بعض الظواهر التي اتسمت بها العربية فيما يتصل بالدلالة، وقد برزت ثلاث ظواهر في الدرس اللغوي توضح سعة الدلالة في العربية، وهي الترادف والمشترك اللفظي والتضاد.

**أولا- الترادف:**

الترادف لغة من ردف: الرِدف والمُرتدِف هو الراكب خلف الراكب، كالمرتدف والرديف والردافى كحبارى وكل ما تبع شيئاً[٢]. قال ابن فارس:

١ - فقه اللغة، ص، ١٦٥.
٢ - القاموس المحيط مادة ردف.

«الراء والدال والفاء أصلٌ واحد مطرد، يدل على اتباع الشيء؛ فالترادف التتابع، والرديف الذي يرادفك»[١].

وفي الأثر أن ابن عباس قال: «كنت ردفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ناداني يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك...»[٢].

وقد عُرِّف اصطلاحا بعدة تعريفات، منها تعريف الجرجاني بأنه «ما كان معناه واحداً، وأسماؤه كثيرة»[٣], وقيل: «توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء باعتبار واحد»[٤].

والترادف من الظواهر الشهيرة في اللغة العربية، ولا تكاد تدانيها لغة في العالم، فللسيف أكثر من ألف اسم، منها المهند والصارم واليماني، والبتار، والفيصل. وللأسد خمسمائة اسم، منها الهزبر، والغضنفر، والليث. كما أن للثعبان مائتي اسم، وللعسل ثمانين وغيرها الكثير[٥].

وقد تباينت مواقف العلماء من الترادف، فمنهم من أقر بوجوده مطلقا دون قيود، وهم الأغلبية، ومنهم من نفى وجوده مطلقا، وأن ما ينسب إلى الترادف لا يخلو من فروق دقيقة في المعنى. أما الفريق الثالث فقد قيَّد وجوده بشروط صارمة، حصرته في عدد محدود من الكلمات.

وحَريٌّ بنا أن نشير إلى أن الترادف ليس ظاهرة عربية فقط وإنما هو

---

١ – معجم مقاييس اللغة، ٥٠٣/٢.
٢ – أخرجه الإمام أحمد ١/ ٤٠٨، و ١/ ٤٣٧. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٧٢/٣، ح، ١٤٨٣.
٣ – الجرجاني، علي: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٥م. ص، ٢١١.
٤ – السابق، ص، ٥٨.
٥ – فقه اللغة، ص، ١٦٩.

موجود في معظم اللغات، لكن العربية اشتهرت به أكثر من غيرها.

**ثانيا – المشترك اللفظي:**

هو «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر»[١], أي ما اتفق لفظه واختلف معناه، فهو عكس الترادف، الذي يمكن أن نطلق عليه المشترك المعنوي، ومن أمثلة المشترك اللفظي العين التي يراد بها العين المبصرة، والجاسوس، وعين الماء، وعين الإنسان، والحسد. ومنها الخال الذي يراد به أخ الأم والشامة والسحاب والبعير الضخم وغيره. ومنها البأس الذي يطلق ويراد به الخوف والحرب والعذاب.

**ثالثا– التضاد:**

وهو وجود معنيين متضادين للفظة واحدة، وهو من قبيل الاشتراك اللفظي، إلا أن فيه تضادا «فالمشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجون الأبيض والأسود وجلل للعظيم والحقير، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين»[٢]، كما أن التضاد يكون بين معنيين فقط، بخلاف المشترك الذي يكون لأكثر من معنى.

و من أمثلة التضاد كلمة المولى التي تطلق ويراد بها السيد والمملوك، والبين للفراق والوصل، والسر للجهر والكتمان، والشراء للدفع والقبض، والعفو للنقص والزيادة، والإزر للضعف والقوة، والصريم لليل والنهار وغيرها.(انظر الشكل١)

---

١ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص، ٣٦٩.
٢ – السابق، ص، ٣٨٧.

| الظاهرة | اللفظ | المعنى | مثال |
|---|---|---|---|
| الترادف | مختلف | مشترك | البتار والصارم للسيف |
| المشترك | مشترك | مختلف | السر للجهر والكتمان |
| التضاد | مشترك | متضاد | الجون للأبيض والأسود |

الشكل ١

**٧- مرونة العربية:**

قد يظن بعض الناس أن هذا الثراء المادي واللفظي والصوتي الهائل في اللغة العربية يجعلها لغة مستغنية عن التجديد والتطوير، وأنها منغلقة على ذاتها، وترفض التفاعل مع اللغات الأخرى.

بيد أنها، على الرغم من هذا الثراء المادي واللفظي والصوتي الهائل، لم تتوقف عند هذا الحد، بل إنها مع ما سبق تعد من أكثر اللغات مرونة وتقبُّلا للجديد وهضماً له، فهي لغة متطورة، وقادرة على التوسع، ومواكبة التطورات، وهذا بشهادة الغربيين قبل العرب، يصف وليم ورك العربية بأن: «لها ليناً ومرونة يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر».

هذه المرونة جعلت من العربية لغة لا تموت، بسبب عدم تحجُّرها أو توقُّفها عند ألفاظ أو مصطلحات محددة، ونستطيع أن نتبين هذه المرونة في الاشتقاق والتعريب والتوليد، وهي سمات بغاية الأهمية، وخاصة في العصر الراهن الذي يتميز بتضاعف المعرفة، وتوليد الألفاظ؛ نتيجة هذه المعرفة وكثرة المخترعات. أما اللغة التي تتوقف عند ألفاظها، ولا تُفسِح مجالا لدخول ألفاظ جديدة، فإن الزمن سيتجاوزها لا محالة.

ويمكننا أن نتلمس هذه المرونة من خلال السمات التالية:

**أ – الاشتقاق:**

الاشتقاق هو «أخذ كلمة من أخرى، مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ»، أي استخراج الفروع من حروف الكلمة الأصلية، وفق الشروط التالية:

١– الاشتراك بالحروف الأصلية.

٢– مراعاة ترتيب الحروف.

٣– الاشتراك بقدر من المعنى.

وهذا يطلق عليه الاشتقاق العام أو الصغير مثل (س. ل. م) التي يشتق منها: سلم يسلم، سلاما، السلم، السلام، الإسلام، السالم...الخ. وهذا هو المحتجُّ به.

أما إذا انتفى الترتيب، فإنه يصبح اشتقاقا أكبر، مثل:(ك. ر. ب). فيمكن أن نشتق منه، ركب، كبر... وكلها تدور حول القوة والشدة. ومثل ( ق و ل) فيمكن أن نشتق منه: ولق، و وقل، و لقو، و تقاليبها الستة، بمعنى الخفّة والسرعة. وهذا مما ابتدعه الإمامُ أبو الفتح ابن جنّي.

وتنقسم اللغات من حيث الاشتقاق إلى ثلاث مجموعات رئيسة:

الأولى – **اللغات المتصرفة أو التحليلية**، وهي اللغات القابلة للمقاطع في بداية المفردة أو وسطها أو نهايتها، ومن أمثلتها اللاتينية، والعبرية، والفارسية، والهندية، والعربية.

والثانية – **اللصقية أو الوصلية**، وهي اللغات التي تتسم بالثبات، ويستعان بإلصاق مقاطع إضافية قبل الكلمة أو بعدها لتغيير الدلالات. ومن أمثلتها اليابانية والتركية.

أما المجموعة الثالثة فهي **غير المتصرفة أو العازلة**، وهي اللغات الجامدة فكلماتها ثابتة لا تتغير شكلا ولا دلالة، ومن أبرز اللغات المنتمية إلى هذه المجموعة اللغة الصينية وبعض لغات أواسط آسيا.

وتعد اللغة العربية اللغة الأولى في الاشتقاق بين لغات العالم، وقد أجمع على تميزها بذلك العلماء، فهذا ابن فارس في فقه اللغة يقول: «أجمع أهل اللغة– إلاَّ من شذَّ منهم– أن للغةِ العرب قياساً، وأنّ العرب تشتقُّ بعض الكلام من بعض، واسم الجنِّ مشتقٌّ من الاجْتِنان، وأن الجيم والنون تَدُلاّن أبداً على السّتر؛ تقول العرب للدِّرْع: جُنَّة، وأَجَنَّه الليلُ، وهذا جَنين، أي هو في بَطْن أمِّه».

والسؤال المطروح هنا: ما الفائدة من الاشتقاق ؟

الحقيقة أن للاشتقاق فوائد كثيرة, ذكرها اللغويون، يمكن إجمالها بالتالي:

- أنه يعطي مرونة واتساعا للغة.
- أنه يساعد على توليد الألفاظ الجديدة الناجمة عن تضاعف المعرفة، أو كثرة المخترعات.
- أنه يربط اللغة ببعضها، ويجعلها كالجسد الواحد.
- أنه يسهل عملية التعلم، فإذا علم المتعلم أن الأصل (ق. ر. أ) يشتق

منه قرأ يقرأ اقرأ قارئ مقروء قراءة فسيسهل عليه تصريف (ك. ت. ب) إلى كتب يكتب اكتب كاتب مكتوب كتابة، وعرف، ودرس ونظر، وهكذا.

**ب – التعريب:**

التعريب مأخوذ من عرّب، فهو تحويل الكلمة الأجنبية إلى عربية، وذلك إذا لم يوجد ما يقابلها في العربية، ولو كان مهملا. فالمعرَّب «هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها».

وتحويل الكلمة الأجنبية إلى عربية، يتطلب إدخالها في نظام العربية صوتا ووزنا «بوساطة النقص أو الزيادة أو القلب» مثل: السندس، الزنجبيل، الإبريق، السندس، الطور، السجنجل، الأسطول، وغيرها الكثير.

أما «اللفظ الأجنبي الذي دخل إلى العربية دون تغيير», أي بقي بصورته الأصلية، فهو دخيل كالأكسجين، والتلفون.

## وظائف اللغة

تؤدي اللغة أدوارا كثيرة في حياة الإنسان، بعضها معروف عند الجميع، مثل التعبير والاتصال وغيره، وبعضها لا يعرفه إلا قلة من الناس، مثل كون اللغة وسيلة للتفكير. ويمكننا أن نجمل الحديث عن وظائف اللغة بالتالي:

**أ – اللغة أداة للتفكير:**

المقصود بكون اللغة أداة للتفكير، أن الإنسان حينما يفكر يمارس التفكير بواسطة الكلمات، وكأنه يجري حوارا مع النفس، دون أن ينبس

ببنت شفة، وليس المقصود هنا التعبير عن التفكير، فتلك وظيفة أخرى سنأتي عليها، بل المقصود استخدام اللغة في إجراء التفكير قبل النطق، وهذا يعني أن الإنسان بدون لغة لا يستطيع أن يفكر تفكيرا سويا.

ويوجد خلاف كبير بين العلماء حول هذه القضية، فهناك من يرى أن الإنسان يستطيع التفكير بدون لغة، وهناك من يرى ضرورة وجود اللغة للتفكير.

**الفريق الأول** يرى أن الإنسان لا يحتاج إلى اللغة لكي يفكر، وأن اللغة وسيلة للتعبير دون التفكير، ويسوقون حججا على ما يقولون، منها:

١- أن الصم البكم لا يستخدمون اللغة التي نعرفها، ومع ذلك يفكرون، بدليل هذا التواصل بينهم وبين من يستخدم لغة الإشارة.

٢- أن هناك أمثلة تثبت وجود التفكير عند أناس تعرضوا لحوادث فقدوا منها حواسهم، وبعد أن استعادوا صحتهم أثبتوا أنهم كانوا يفكرون في تلك المرحلة، مثل الحادثة الشهيرة للبروفسور الفرنسي(جاك لورداه) أستاذ الطب بجامعة مونبليه الفرنسية الذي أصيب بفقد النطق لفترة، وبعد أن شفي أثبت أن تفكيره لم يتأثر، على الرغم من فقد المقدرة على النطق.

أما **الفريق الثاني** فيرى أن الإنسان يفكر باللغة، وأن «المعطى اللغوي والمعطى الفكري متحدان إلى درجة التداخل والتلازم، بل إلى درجة التماهي المطلق»، وهذا ما يؤكده بعض الباحثين الذين يرون أنه «من البديهيات أن نقول: اللغة هي الفكر»، وأما من لا يملك اللغة فلا يستطيع أن يفكر، أو يكون تفكيره ضعيفا.

ويفنِّد هؤلاء حجج الفريق الأول بالتالي:

١- أن الصم البكم لا يملكون لغتنا التي نتحدث بها، ولكنهم استعاضوا عنها بلغة خاصة، هي لغة الإشارة؛ لذا هم يفكرون بها، وهذا يؤدي إلى تراجعهم في التفكير، مقارنة بالناس الأسوياء.

٢- أن الحوادث التي ساقها الفريق الأول أكبر دليل على صحة هذا الرأي، لأن من تعرضوا لحوادث فقدوا القدرة على التحدث والاستماع، ولكنهم لم يفقدوا اللغة المخزونة في عقولهم، لذا كانوا يفكرون بها.

ويبدو أن الفريق الثاني الأقرب للصواب، بدليل أننا حينما نفكر نلحظ وجود حوار داخلي لدينا، وهذا ما دعا الفلاسفة إلى القول: (التفكير حوار داخلي والحوار تفكير خارجي).

**ب - اللغة أداة للتعبير:**

نقصد بالتعبير رغبة المتحدث في التحدث، دون انتظار الإجابة كما هو في الاتصال، ويمكن أن نقسم التعبير إلى قسمين:

**التعبير العام:** وهو النوع الذي يستخدمه كل الناس، حيث يدفع المتحدث للحديث حالة انفعالية معينة، قد تكون فرحا أو غضبا أو غيره، لذا يسعى كل إنسان إلى أن يكون لديه شخص يستمع إليه، يبثه همومه، ويشركه في أفراحه وأتراحه، وربما لا ينتظر المتحدث استجابة من المستمع سوى الاستماع إليه. فالرجل الذي يشكو إلى زوجته همومه في العمل, والطالب الذي يشكو سوء ظروفه الاقتصادية لزميله، لا ينتظران حلولاً, في الغالب, ممن يتحدثان إليهما، ولكنهما يريدان التنفيس عما في نفسيهما.

وقد أثبت علماء النفس أن عملية البوح بما في النفس أثناء الانفعالات عملية ضرورية للإنسان، حتى يتم التفريج عما في النفس، وهذا يفسر لنا تكرار الأحاديث من بعض المتحدثين، على الرغم من معرفتهم أنهم سبق أن تحدثوا بها.

وبعض الناس لا يتحدثون إلى الآخرين بخصوصياتهم فيلجؤون إلى الكتابة، ومن هنا نشأت المذكرات واليوميات التي يلجأ إليها كثير من الناس.

أما النوع الآخر من التعبير فهو **التعبير الخاص**، والمقصود به ذلك النوع الذي يتطلب مهارة خاصة، لا نجدها عند كل الناس، وإنما يهبها الله من يشاء، وهو ما يعرف بـ(الموهبة)، مثل الشعر والقصة وغيرها مَنْ الألوان الإبداعية.

وتختلف تفسيرات هذه العملية الإبداعية، فعلماء النفس ينظرون إليها على أنها ناتجة عن فَقْدِ التوازن النفسي، يعيده التعبير الإبداعي إلى حالته الطبيعية، فالشاعر أو القاص يقوم بكتابة معاناته وبعد ذلك يهدأ ويستريح. وهذا ما يدركه المبدعون ويتحدثون عنه كثيرا، فليس الأثر الفني عند المبدع والمتأمل – كما يقول بودان– إلا «إفراغ طاقة عاطفية تجمعت بإفراط على بعض الميول بسبب كبتها».

وعلى الرغم من خصوصية هذا اللون، إلا أن أي إنسان يمكنه الاستفادة منه عن طريق التلقي، وهذا يفسر تعلُّق الجمهور بالأمسيات الشعرية والقصصية، ومشاهدة المسرحيات والمسلسلات وغيرها، كما يفسر ميل بعض الناس إلى قصائد أو قصص معينة، بينما يميل إلى غيرها

الآخرون، فكلٌ يفضل العمل الإبداعي القريب من تجربته، لأن الإبداع – وفق يونج–يعبر عن رغبات غامضة لنوع الإنسان لا لذاته الفردية.

**جـ – اللغة أداة للاتصال:**

على الرغم من قدم اللغة في تاريخ الإنسان، وعلى الرغم من التطور الذي طرأ على كل نواحي الحياة، إلا أن الإنسان لم يجد أفضل من اللغة لاتصاله بالآخرين.

ونقصد بالاتصال نقل الرسائل من شخص إلى آخر لتحقيق غرض ما، وهذا خلاف التعبير الذي لا ينتظر إجابة، وإنما يكون التعبير غرضاً بذاته، حتى لو وجد متلق للحديث.

ويستخدم الإنسان اللغة في الاتصال لتحقيق أغراض عدة، تعليمية، وتجارية، واجتماعية، وغيرها. ويمكن تقسيم الاتصال إلى:

– **الاتصال النفعي:** وهو الذي يتم فيه تبادل المنافع والمصالح، مثل التبادل التجاري، والتعليمي، والثقافي، وغيرها.

– **الاتصال التفاعلي:** ويقصد به مجرد استمرار الاتصال بالآخر؛ لغرض الارتباط العاطفي واستمرارية التواصل، مثل التحايا، والسؤال عن الطقس, والأحوال الصحية, والأسرية في معظم الاستعمالات، ومثل قولك هل تسمعني؟ هل أنت معي؟ ألو...الخ

– **الاتصال التعبدي:** وهو ذلك النوع المستخدم في الاتصال بالله سبحانه من خلال الدعاء أو الصلاة.

ويمكن أن نفرق بين وظائف اللغة السابقة من خلال الشكل التالي:

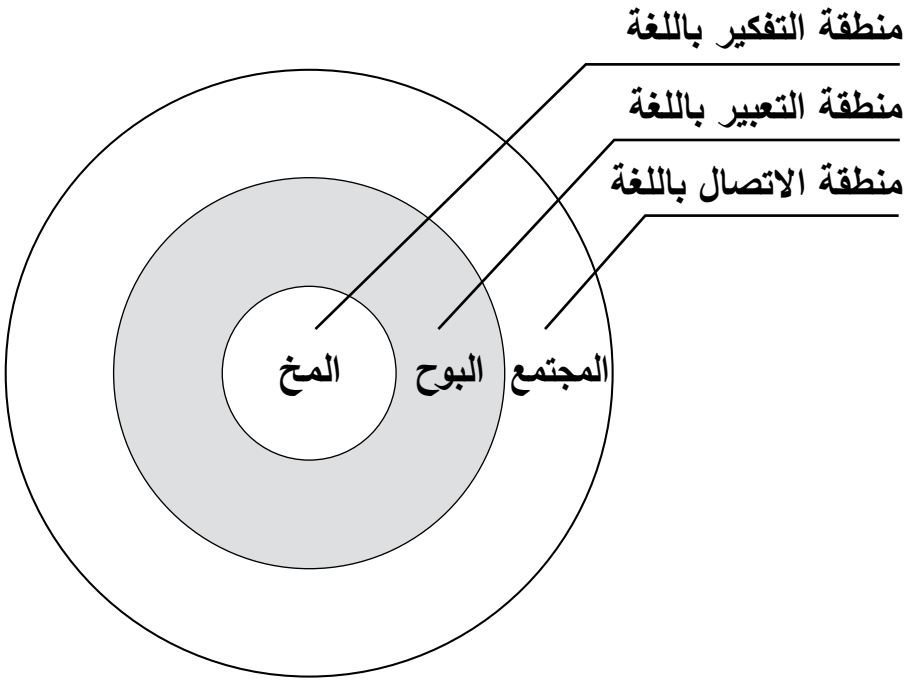


فالتفكير عملية داخلية، أو هو حوار داخلي كما سبق، والتعبير بوح لذاته، دون انتظار استجابة غير التلقي، والاتصال تعبير ينتظر استجابة؛ لتحقيق هدف ما من الآخر، فمثلا يمكن للمرء أن يفكر في مشكلة مالية يمر بها دون النطق، ويمكن أن يتحدث عن هذه المشكلة إلى شخص آخر، دون انتظار الحل منه، ويمكن أن يتحدث إلى شخص آخر، يطلب منه المساعدة في إيجاد حل لمشكلته، ففي الأولى استخدم اللغة بوصفها أداة للتفكير، وفي الثانية بوصفها أداة للتعبير، وفي الثالثة بوصفها أداة للاتصال.

## طرق تعلم اللغة:

هناك طرق عدة لدراسة اللغة، يمكن إجمالها في ثلاث طرق:

١- **طريقة الفروع:** أي دراسة اللغة من خلال تفريعها؛ سعيا إلى الوقوف على التفاصيل التي تجعل من التعلم دقيقا ومفصلا.

والمقصود بالفروع العلوم التي تكونت من خلال دراسة اللغة عبر التاريخ العلمي للغة، كالنحو، والصرف، والقراءة، والأدب، والنصوص، والإملاء، والخط، والبلاغة، والنقد، وفقه اللغة، وعلم اللغة، والتعبير بشقيه التحريري والشفوي وغيرها. فهذه الفروع تشكل أجزاء لبناء أشمل هو اللغة.

تنطلق هذه الطريقة من الجزء إلى الكل، فالمتعلم يركز على فروع اللغة والتمكن منها للوصول إلى بناء لغوي متكامل و سليم، وهي تأخذ شكل الهرم المقلوب. وهذه الطريقة هي المتبعة في التعليم العام من الابتدائية إلى الثانوية، حيث تقسم هذه اللغة إلى فروع، تحتل مساحة كبيرة من التعليم؛ لبناء لغة متينة عند المتعلم.

وهذه الطريقة هي الأنسب في هذه المرحلة؛ لأن اللغة هي الأداة للوصول إلى العلوم كلها، لذا يكثف تدريس اللغة في البداية، والمتعلم في هذه الفترة لا يتوافر على لغة قوية تساعده على الخوض في بحار العلوم.

٢- **طريقة الوحدة:** هذه الطريقة تختلف عن السابقة في كونها تُوحِّد بين فروع اللغة تحت بناء واحد، يتم من خلاله تجميع وصهر موضوعات الفروع السابقة تحت مسمى واحد هو اللغة، ويمكن تشبيهها بالهرم المعتدل. ويدرس في هذه الطريقة معظم الفروع السابقة، ولكن تحت مسمى موضوعات لا مواد.

ومن خلال هذه الطريقة تدرس الفروع السابقة بجرعات خفيفة، تتناسب مع تخصص ومرحلة الدارس، حيث تنتشر هذه الطريقة في حال تخصيص وقت قصير لدراسة اللغة. وغالبا ما تستخدم في الجامعات، وخاصة في التخصصات التي لا تعتمد كثيرا على اللغة كالتخصصات المهنية.

لكن هذه الطريقة لم تحقق نجاحا ملموسا في التعليم؛ لعدة أسباب، منها أنها تشكل تراجعا عن السابق، فبعد أن كان المتعلم يدرس الفروع بتفصيل، يجد نفسه يتلقى معلومات مختصرة، لا تضيف إليه شيئا جديدا عما سبق دراسته.

ومن أسباب فشلها، ضعف الترابط بين الموضوعات بحيث تبدو شتاتا من موضوعات متباعدة لا رابط بينها، وإن كانت تنتمي إلى حقل واحد هو اللغة، إضافة إلى تركيزها على موضوعات على حساب موضوعات أخرى.

٣- **طريقة الفنون:** هي طريقة وسط بين طريقة الوحدة الموجزة، وطريقة الفروع المفصلة، فهي تتحاشى عيوب الوحدة الموجزة ضعيفة الترابط، وتبتعد عن التفصيل الكبير الذي ربما لا يتناسب مع بعض التخصصات، وخاصة تلك التي لا تعتمد على اللغة بشكل كبير كالتخصصات المهنية.

وصورتها أنها تفرع اللغة إلى فروع رئيسة، هي الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، ويندرج تحت كل فرع من الفروع مهارات خاصة.

ومبرر هذا التقسيم يعود إلى الممارسة اللغوية الفعلية، لا إلى النظرية اللغوية، فهي مستمدة من موقف الاتصال اللغوي، ويمكن توضيح ذلك بالعودة إلى الموقف اللغوي الذي فصِّل من قبل، ولا بأس بإعادة توضيحه:

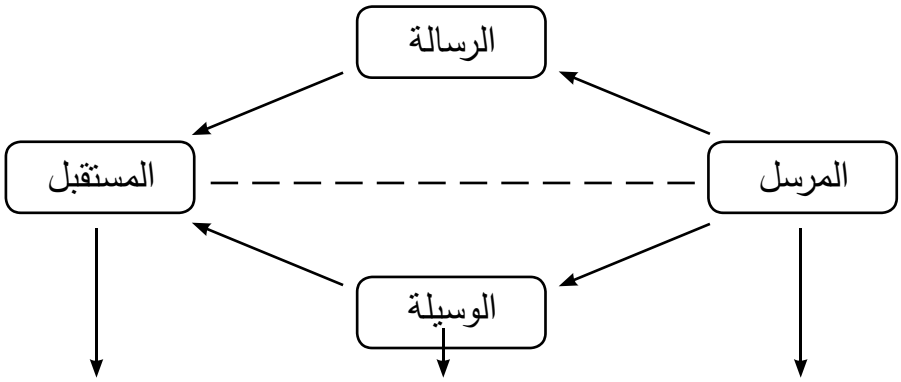


المتحدث ــــــــ التحدث ــــــــ المستمع
الكاتب ــــــــ الكتابة ــــــــ القارئ
المشير ــــــــ الإشارة ــــــــ المشار إليه
اللامس ــــــــ اللمس ــــــــ الملموس

وكما سبق أن ذكرنا، فإن هذا الموقف يمكن تصنيفه إلى صنفين رئيسين، **الأول لغوي**، و**الثاني غير لغوي**، وكون هذا الكتاب يتناول بالأساس فنون الاتصال اللغوية؛ فإنه سيركز على مواقف الاتصال اللغوي (أي التي تستخدم الكلمات) وهي هنا في الموقفين الأولين:

المتحدث ــــــــــــــــ المستمع
الكاتب ــــــــــــــــ القارئ

وهذان الموقفان لا ثالث لهما في الاتصال اللغوي، و يتكون كل واحد منهما من عنصرين، يمكن أن نستخرج منهما الفنون التالية:

- التحدث.
- الاستماع.
- القراءة.
- الكتابة.

وبالتالي فإن اللغة، في واقع الممارسة الاتصالية، لا تخرج عن هذه العناصر أو الفنون، وكل فرع في اللغة يمكن أن يندرج تحتها (انظر الشكل أدناه)، كما أن الهدف من تدريس اللغة واحد وهو إتقان هذه العناصر الأربعة، وكل طريقة من الطرق الثلاث تسعى إلى تحقيق هذا الهدف العام.

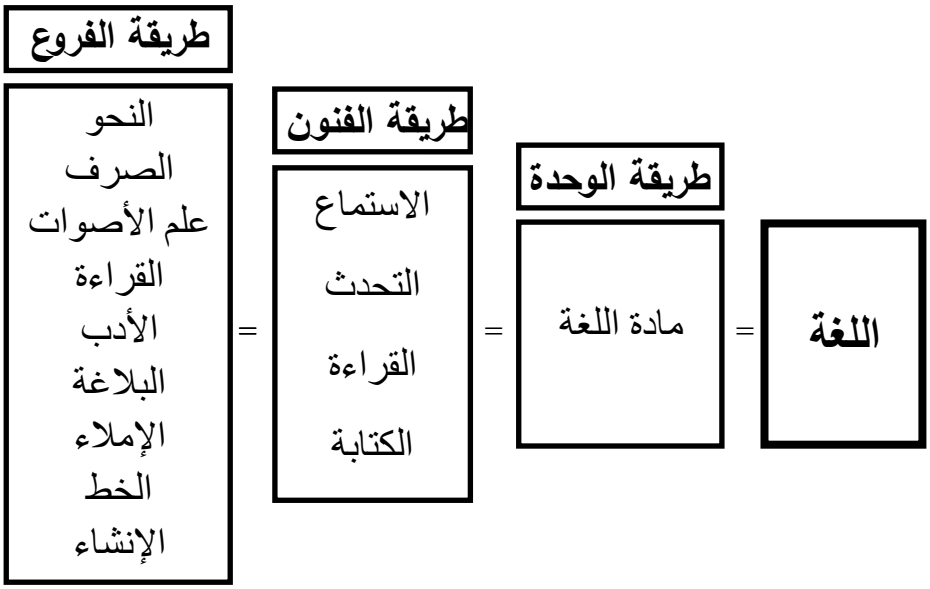


**مزايا طريقة الفنون:**

تتميز طريقة الفنون بعدة مزايا، تجعل منها طريقة مثالية لتدريس اللغة، من هذه المزايا:

١- واقعيتها، فهي تنطلق من الممارسة اللغوية للمتعلم، مما يجعلها ضمن حاجته.

٢- سهولتها، فوضوح الهدف والمنهج يجعل المتعلم يعرف منطلقه وغايته من التعلم.

٣- شموليتها وتوازنها، فهي تغطي اللغة بعناصرها الرئيسة، فلا تهمل عنصرا، ولا تميل لعنصر على حساب آخر.

٤- مرونتها، بحيث يمكن التركيز على ما يحتاج إليه المتعلم.

٥- مناسبتها لجميع التخصصات، فيمكن أن يدرسها من لا تعتمد مهنته على اللغة بالتركيز على ما يحتاج إليه، ويمكن أن يدرس من خلالها من يحتاج إلى لغة قوية، كالمعلمين، والإعلاميين، والمحامين.

من خلال ما سبق، نستطيع أن نحدد الهدف من دراسة اللغة، وإن كانت الأهداف تختلف من دارس إلى آخر، إلا أن الجميع يهدفون إلى تحقيق النجاح في الاتصال اللغوي، سواء من خلال الاستماع، أو التحدث، أو القراءة، أو الكتابة.

## اللغة والوظيفية:

الوظيفية في تعلُّم اللغة ترتكز على ضرورة ربط المنهج والمادة بحاجة الدارس الفعلية للغة، وإذا كانت الحاجة إلى اللغة تختلف من حقل إلى آخر، ومن تخصص إلى آخر، فإن دراسة اللغة يجب أن تختلف بحسب الحقول والحاجات.

فبعض المتعلمين يحتاجون إلى لغة متينة وقوية للقيام بوظائفهم كالمعلمين، والإعلاميين، والدبلوماسيين، والمحامين، وغيرهم، فهؤلاء يحتاجون إلى دراسات مكثفة في اللغة.

وبعض المتعلمين لا يحتاجون إلى اللغة كسابقيهم، مثل الأطباء والمهنيين، فهؤلاء لا يحتاجون إلى دراسة مكثفة، وإن كانوا لا يستغنون عن دراسة اللغة بمقدار حاجاتهم.

وعليه ينبغي التفريق بين تدريس اللغة في مختلف التخصصات، حتى لا يصبح تدريس اللغة – كما هو الحال في بعض جامعاتنا وكلياتنا – جسما غريبا في برنامج التعليم، ومحشورا بلا مبرر مقنع حتى لدى المتعلم.

وكثيرا ما يتساءل الطلاب في هذه التخصصات: لماذا ندرس قصيدة جاهلية في كلية الهندسة؟! ولماذا ندرس تصريف الأفعال في كلية الطب؟! وما مبرر إعادة دراسة الجمل الاسمية والفعلية في كلية التقنية؟! وأليس تدريس الهمزة على الألف وعلى السطر من موضوعات الابتدائية؟! فلماذا يدرس في مرحلة جامعية؟!

كل هذه التساؤلات مشروعة، ولا تعني إلغاء مقررات اللغة من مناهج الجامعة، وإنما تعني تغيير مناهج الدراسة لتتوافق مع المرحلة والتخصص والوظيفة، وإلا غدت عبئا لا فائدة منه.

إن اللغة بحر يغرف منه كل الناس، وفيها المفيد لكل البشر الذين ميزهم الله بهذا اللسان عن سائر المخلوقات، ولا يمكن الاستغناء عن دراستها وممارستها على الإطلاق، فلا توجد أمة من الأمم على وجه الأرض لا تدرس لغتها.

من هنا جاء هذا الكتاب الموجه بالدرجة الأولى لمن تقل حاجتهم الوظيفية للغة عن غيرهم، وإن كان يمكن الانطلاق منه لمن يحتاجون إلى لغة كثيفة وقوية تساعدهم على أداء وظائفهم.

# الفصل الثاني

# الاستمـــاع

- مفهوم الاستماع.
- أهمية الاستماع.
- الاستماع في العصر الحديث.
- أنواع الاستماع.
- آداب الاستماع.
- مهارات الاستماع.
- معوقات الاستماع.

## مفهوم الاستماع:

بدءا لابد من تحديد مفهوم الاستماع، قبل الولوج إلى الحديث عنه؛ لأنه مازال غير واضح عند كثير من الناس، مما جعلهم يتخذون مواقف متباينة تتناسب مع مفهومهم له.

ولعله من المفيد للتعرف على الاستماع تحديد مفاهيم بعض المصطلحات المتصلة به، وهي السمع, والسماع, والاستماع, والإنصات.

**أولا: السمع:**

السمع طاقة وهبها الله للإنسان؛ للاتصال بالعالم المحيط به تلقيا، والأذن هي التي تمثل هذا الجهاز بأجزائها الثلاثة، ولذا نجد القرآن الكريم يقرنها في الغالب بحاسة البصر، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1].

والأذن – كما هو معلوم–مكونة من ثلاثة أجزاء، الأذن الخارجية، والأذن الوسطى، والأذن الداخلية، وتحتوي الأذن الوسطى التي تقع خلف الطبلة على ثلاث عظيمات سمعية صغيرة، هي الركاب والمطرقة والسندان، أما الأذن الداخلية فتحتوي على التيه العظمي، ويشمل الدهليز المركزي والقنوات الهلالية الثلاث والقوقعة، وموقعها تجويف داخل عظام الجمجمة لتحميها.

وجهاز السمع وظيفته توصيل موجات الصوت وتحويلها إلى ومضات كهربائية، أو كهروكيميائية، بواسطة عصب السمع الذي ينقلها إلى مركز الاستماع في المخ؛ ليتم التعرف على الصوت.

١ – سورة الإسراء: ٣

**ثانيا- السماع** Hearing:

يتم في هذا المستوى تلقي المادة اللغوية الصوتية بدون قصد، وتتوقف العملية عند وصول الصوت إلى الأذن, دون إحالته إلى المخ لتحليله، وهذه العملية عملية لا إرادية، تتم دون تدخل للإنسان فيها سواء رغب أو لم يرغب، فهي نشاط حسي بايولوجي محض, يشترك فيها الإنسان والحيوان.

ومن أمثلة ذلك سماع الأصوات غير اللغوية، كصوت الهواء والرعد وأصوات الطيارات والسيارات وغيرها.

ولحماية الإنسان من الأصوات المحيطة، فقد جعل الله سبحانه وتعالى الأذن البشرية قادرة على تلقي مستوى محدود من الأصوات، حيث تستقبل الموجات الصوتية ذات الذبذبات المعتدلة التي تتراوح بين ست عشرة ذبذبة وعشرين ألف ذبذبة في الثانية، أما أصوات الذبذبات الأقل من ست عشرة، أو الأعلى من عشرين ألف، فلا تستقبلها أذن الإنسان، وبالتالي لا يسمعها. وهذا من نعم الله، فلو كان الإنسان يسمعها لأدت الأصوات التي تصدر عن جسم الإنسان إلى فقد سمعه، فما بالك بالأصوات العالية؟!

**ثالثا- الاستماع** Listening:

من المعلوم أن الحروف (ا.س.ت) تأتي في بعض استخداماتها في اللغة العربية زائدة للطلب، أي أن هناك إرادة ورغبة في عمل النشاط، مثل: قرأ واستقرأ، علم واستعلم، كتب واستكتب، خرج واستخرج، وغيرها الكثير.

وبناء عليه، يمكننا أن نفسر (الاستماع) استنادا إلى ذلك، فهو طلب

استماع ورغبة فيه، وهو بالتالي عملية إرادية عقلية، الهدف منها تلقي وتحليل وتفسير الكلمات.

إذن الاستماع: عملية + عقلية + إرادية + لغوية.

والاستماع عملية عرضة للانقطاع الذي يمكن أن نقسمه إلى قسمين:

١- **الانقطاع الإيجابي:** والمقصود به الانقطاع الذي يعزز عملية الاستماع، مثل: المناقشة وعرض الصور، تطبيق عمل ما، وغيرها.

٢- **الانقطاع السلبي:** والمقصود به الانقطاع الذي يؤدي إلى إضعاف عملية الاستماع، مثل الشرود، والانشغال بأمور أخرى خارجة عن الاستماع.

وحريٌّ بنا أن نشير إلى أن الانقطاع في عملية الاستماع أمر طبيعي؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يستمع لفترة طويلة دون أن يأخذ برهة لإراحة العقل، ولكن على المستمع الجيد أن يسعى دائما إلى توظيف الانقطاع إيجابيا، بدلا من توظيفه سلبيا، كما ينبغي أن لا يطيل فترات الانقطاع.

ويمكن لمزيد من التوضيح استعراض الشكل التالي:

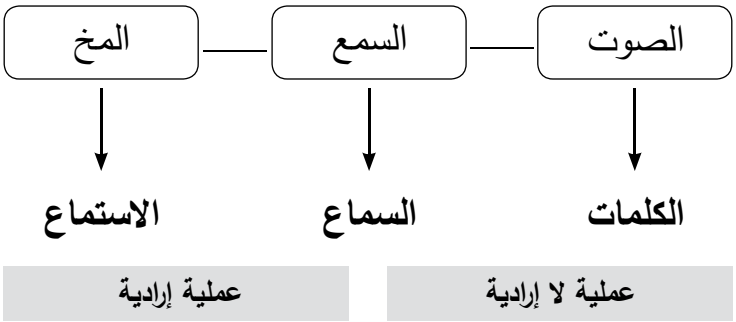

بيد أنه يجب التنبيه إلى أنه ليس كل صوت يحال إلى المخ لتحليله استماعا، بل لابد من توفر الشروط التالية ليتم اعتباره استماعا:

١-أن يكون هناك موقف لغوي: مرسل ورسالة و كلمات ومستقبل.

٢- أن تكون هناك قصدية لتلقي الكلمات.

٣- أن تكون الكلمات معروفة عند الطرفين.

٤- أن يتم تحليل جزء من الرسالة في المخ.

**رابعا: الإنصات** Auding:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ ﴾[1].

لا يختلف الإنصات عن الاستماع في النوع، وإنما في الدرجة، فالإنصات درجة من درجات الاستماع العالية، حيث يتم الاستماع فيه دون انقطاع، وهذا النوع لا يمارسه الإنسان إلا في مواقف محدودة، تتسم بالأهمية القصوى، مثل الاستماع للقرآن الكريم، والاستماع لخطبة الجمعة, وذلك لصعوبته, وخاصة أن العقل البشري لا يمكن أن يواصل الإنصات أكثر من خمس عشرة دقيقة.

## أهمية الاستماع:

الاستماع مهارة من المهارات المهمة في حياة الإنسان، فهي أكثر الوسائل اتصالا بالناس والتفاعل معهم، ويمكن أن نلاحظ أن فاقد البصر، على الرغم من عظم مصيبته، يمكنه أن يتواصل مع المجتمع بشكل طبيعي، بخلاف الأصم الذي يكون معزولا إلى حد ما.

---

١ – سورة الأعراف: ٢٠٤.

وقد حث القرآن الكريم الناس على حسن استخدام الطاقات، وحذر من إساءة استخدامها، فقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[١].

وقد أولى العرب الاستماع أهمية كبرى، ولاسيما دوره الكبير في بناء الإنسان لغويا وفكريا.

ومن مظاهر هذا الاهتمام، حرصهم على إرسال أبنائهم في صغرهم إلى البادية؛ ليتعلموا اللغة من خلال الاستماع، وخير مثال على ذلك الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي نشأ في بني سعد.

وكان العلماء يؤكدون أن الاستماع مهارة تحتاج إلى تعلُّم، يقول ابن المقفع: «تعلَّمْ حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التلفت إلي الجواب والإقبال بالوجه، والنظر إلي المتكلم والوعي لما يقول»[٢].

وكانوا يفضلون الاستماع على التحدث، وخاصة في معاهد العلم، يقول الحسن بن علي – رضي الله عنه – لابنه: «يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يمسك»[٣].

وهكذا أصبح الاستماع فنا، وليس مجرد وصول الصوت إلى الأذن، يقول الشاعر:

١ – سورة الإسراء: ٣٦
٢ – القالي، إسماعيل بن القاسم: كتاب الأمالي، ج ١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص ، ٢١٩
٣ – المقدمة، ص، ٥٤٦

**إن بعض القول فن فاجعل الإصغاء فنا**

ويحتل الاستماع أهمية قصوى في النشاط اللغوي خاصة، وفي حياة الإنسان عامة، ويمكن أن نجمل أهم خصائص الاستماع بالتالي:

١- أنه مهارة متصلة بطاقة السمع، و «السمع أبو الملكات اللسانية»، كما يقول ابن خلدون، وهي طاقة تعمل باستمرار دون توقف، حتى أثناء نوم الإنسان، بخلاف حاسة البصر، وهي الحاسة الثانية في التلقي اللغوي.

٢- أنه شرط أساسي لنمو المهارات اللغوية الأخرى، فالإنسان بدون سمع لا يستطيع أن ينطق، وكذلك بدون استماع لا يستطيع أن يتحدث ثم يقرأ.

ومعلوم أن الطفل يبدأ نشاطه اللغوي بالاستماع إلى أن يصل إلى نهاية السنة الأولى وبداية السنة الثانية، فيبدأ بنطق بعض الأصوات، ثم نطق بعض الكلمات في مرحلة تسمى مرحلة الكلمة التي تتطور إلى مرحلة الكلمتين، فمرحلة الكلمات الثلاث، ثم ينطلق في تركيب الجمل، ولكنه يبدأ بتعلم القراءة والكتابة في الرابعة وما بعدها.

وكل هذه المهارات تعتمد اعتمادا كليا على مهارة الاستماع الذي بدونه لا يمكن نموها.

٣- أنه أسرع وسيلة للاتصال بالآخرين، حيث يستغرق وقتا قصيرا مقارنة بالوسائل اللغوية الأخرى، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن «الإنسان يستمع ستة أضعاف أسرع مما يتكلم»[١] ، إضافة

١ - تدريس فنون اللغة العربية، ص، ٥٨.

إلـى أنـه لا يحتاج إلـى وسائـل خاصـة، كما تحتاج الكتابـة مثلا من أقلام وأوراق وإضاءة.

٤- أنه أكثر الأنشطة اللغوية ممارسة، وإذا ما علمنا أن الإنسان يمارس هذه المهارة أكثر من أي مهارة لغوية أخرى، فسيتضح مقدار أهميتها؛ لأن الدراسات أثبتت أن الإنسان يستطيع أن يستمع ثلاثة أضعاف ما يقرأ[١] ، ففي التعليم يمارس الإنسان مهارة الاستماع، كما تشير دراسة أجريت على طلاب بعض المدارس، إلى أن الطلاب يمضون ٤٥٪ من نشاطهم اللغوي في الاستماع، مقابل ٣٠٪ للتحدث، و١٦٪ للقراءة، و٩٪ للكتابة، وهذا بالنسبة لطلاب المرحلة الثانوية، أما الابتدائية فهو ما يقارب٥٠٪ في الاستماع[٢].

وتوصلت دراسات حديثة أجريت على بعض المدارس إلى أن الطلاب يقضون ٥٢,٥ ٪ من نشاطهم اللغوي في الاستماع، في حين يقضون ١٧,٣٪ في القراءة، و١٦,٣٪ في التحدث، و ١٣,٩٪ في الكتابة[٣].

وفي الاقتصاد تشير بعض الدراسات التي أجريت على بعض الشركات العالمية إلى أن الموظفين يقضون ما يقارب٦٠٪ من نشاطهم في الاستماع[٤].

وفي الحياة الثقافية العامة، تشير بعض الدراسات إلى أن الإنسان

---

١ – شحاتة، حسن: تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م. ص،٧٦.

2 - Anderson،P،S،Lapp،d،language skills in Elementary Education،3rd، new york، Macmillan Publishing Co،Inc،1979،p 79

3 - Berko، Roy M.، Andrew D. Wolvin، and Darlyn R. Wolvin. Communicating: A Social and Career Focus. 3rd ed. Boston: Houghton Mifflin Co.، 1992،p 109.

و انظر فن الكلام – مدخل إلى الاتصال العام، لأحمد بن راشد بن سعيِّد، دار جبل الشيخ للإعلام والنشر،الرياض، ١٤١٨هـ، ص ١٥

٤ – السابق، ص، ١٦.

المثقف – كما يقول بورنس Burns– «يستمع إلى ما يعادل كتابا يوميا، ويتحدث ما يعادل كتابا أسبوعيا، ويقرأ ما يعادل كتابا شهريا، ويكتب ما يعادل كتابا سنويا»[١] , فما بالك بعامة الناس؟!

بيد أننا مع هذه الأهمية، نجد أن الاستماع لم يحظ بما يستحق من الاهتمام، وذلك راجع إما إلى «عدم الإدراك لطبيعة عملية الاستماع وأهميتها، وإما لأن هناك فرضية أساسية، مؤداها أن الاستماع عملية تنمو مع الطفل تدريجيا، وبطريقة طبيعية (أوتوماتيكية)، وكلا الأمرين ضار وخاطئ»[٢].

ويقسم مدكور التلاميذ من حيث التحصيل – استنادا إلى العديد من الدراسات– إلى قسمين ، فمنهم «من يعتمد في التحصيل والفهم على أذنيه فهو ذو عقل مستمع (Auditory- Minded) وآخر يعتمد – في الدرجة الأولى – على بصره فهو ذو عقل بصري (Visual- Minded)»[٣].

## الاستماع في العصر الحديث:

في هذا العصر خاصة، تصبح هذه المهارة وسيلة بغاية الخطورة، وذلك بسبب الانفجار الفضائي المتمثل بالبث المنفتح من جهة، وبالانفجار المعلوماتي المتمثل بثورة الشبكة العنكبوتية(الإنترنت) من جهة أخرى، ولاسيما بعد اختفاء الرقيب، مما يفرض تنمية هذه المهارة لإيجاد مستمع عصري، يتعامل بمسؤولية مع مستجدات العصر, وهذا الكم الهائل من الرسائل الصوتية المتنوعة، والمتناقضة في كثير من الأحيان، فإذا كانت مهارة الاستماع في السابق مهمة، فإنها ازدادت أهمية في الفترة الراهنة.

1 - Burns،P: the language Arts Childhood،Chicago،1966، p49

٢ – تدريس فنون اللغة العربية، ص، ٦٣.

٣ – السابق، ص، ٥٥.

هذا الانفتاح في الاستماع، أوجد حرية مطلقة عند المتلقي العادي من الناس، حيث يستطيع تلقي أي رسالة صوتية من أي مكان في العالم، وسقط الرقيب السابق الذي كان يحجب ما يضر بالمجتمع، أو يسيء إليه.

ولكنه في مقابل هذه الحرية، أحال المسؤولية الرقابية إلى الفرد نفسه، وجعله في دوامة أمام هذا السيل الجارف من الرسائل الصوتية المتنوعة.

ولكي يضمن الإنسان تماسكه، ويظل في منأى عن الأخطار، لزم أن يكون قادرا على التعامل مع هذه الرسائل بمسؤولية، وأن يتحول من مجرد متلقٍ سلبي إلى متلقٍ متفاعل ناقد، يُميِّز بين الخطأ والصواب، ولا يستجيب لكل ناعق.

ولكن هذا المتلقي يحتاج إلى كثير من المهارات التي تساعده على ذلك، وهو أمر ليس بالهين، فهو يتطلب الكثير من الاطلاع والثقافة والتدرب على مهارة الاستماع.

## أنواع الاستماع:

عملية الاستماع عملية عقلية نفسية في الأساس، والنشاط العقلي والنفسي يختلفان بحسب الموقف والزمان والمكان، وبما أن الإنسان يمر بمواقف مختلفة، فإنه يمارس الاستماع بطرق مختلفة، تتناسب مع كل موقف، فحينًا يركز بكل قدراته العقلية فيما يقال، وحينًا ينخفض هذا التركيز إلى أضعف درجة، وحينا يكون بين هذين الموقفين.

ويمكننا أن نجمل أنواع الاستماع بالتالي:

**١-الاستماع الثانوي:**

هو نوع من أنواع الاستماع، يتم فيه إعطاء الاستماع نسبة ضئيلة من التركيز، بينما ينشغل المستمع بأمور أخرى أكثر أهمية، من أمثلة ذلك الاستماع إلى المذياع في أثناء قيادة السيارة، حيث يلاحظ قائد السيارة أنه بعد وصوله لا يستطيع تحديد ما استمع إليه بدقة، وذلك نتيجة انشغال الذهن بقيادة السيارة. ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل التالي:

وواضح من التسمية أن هذا النوع لا يتطلب تركيزا كبيرا، وبالتالي تكون المعلومة فيه غير دقيقة ومشوشة؛ لذا لا يعتد بها.

وينبغي التنبيه إلى الفصل بين الاستماع الثانوي والسماع الذي سبق الحديث عنه، فالأول نوع من أنواع الاستماع, ولكنه ضعيف، بينما الثاني خارج عن عملية الاستماع الإرادية العقلية؛ لأنه ينتمي إلى عملية السماع غير الإرادية، كما مر معنا في مبحث سابق.

**٢- الاستماع المركز:**

هو النوع الذي يركز فيه المستمع على ما يقال، ويحلله تحليلا دقيقا، بحيث يتلقى الرسالة اللغوية بنسبة كبيرة ووضوح تام. وقد يصاحبه نشاط ثانوي بنسبة محدودة، يكون إيجابيا حيناً، وسلبياً حينا آخر، مثال الأول كتابة المذكرات المعينة على تعزيز الاستماع، ومثال الثاني الشرود الذهني، أو الانشغال بعمل آخر.

ويناسب هذا النوع من الاستماع المواقف التي تحتاج إلى الدقة والفهم، كالمواقف التحصيلية، بحيث يكون الهدف من الاستماع الحصول على المعارف، مثل التحصيل العلمي، والدورات التعليمية، والاستماع إلى التوجيهات، وإلقاء التعليمات، والتعارف بين الأشخاص.

بيد أنه ينبغي التفريق – في هذا المقام- بينه وبين الإنصات، فالإنصات – كما مرّ- لا انقطاع فيه، بينما الاستماع المركز يعتريه انقطاع لا محالة، سواء كان إيجابيا أو سلبيا.

ويمكن التوضيح بالشكل التالي:

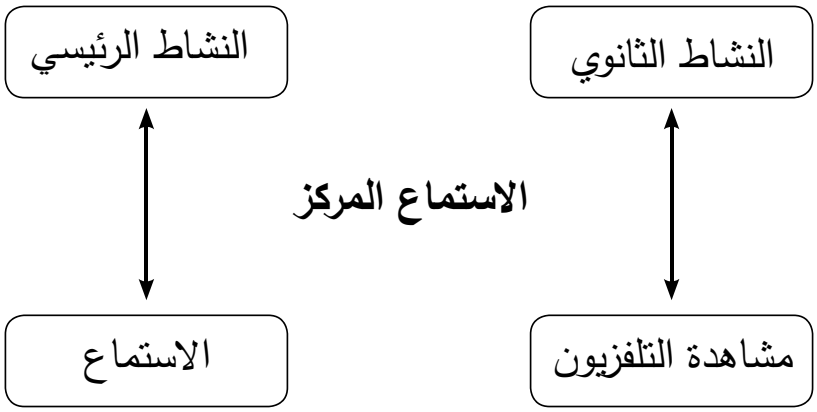

**٣- الاستماع التقويمي:**

هو الاستماع الذي يهدف بالأساس إلى تقويم المادة المسموعة، فقد يستمع الإنسان بتركيز شديد ليس سعيا إلى كسب المعلومات، وإنما لتقييم الحديث، وهذا غالبا يصدر من مستمع ملم بالمادة المسموعة، قادر على تقويمها، استنادا إلى خبرته السابقة.

من أمثلة ذلك استماع الأستاذ لطلابه؛ لمعرفة مدى استيعابهم، أو تحديد مستوياتهم، وكذلك الامتحانات الشفوية، ومناقشات رسائل الماجستير والدكتوراه، وما تقوم به لجان المقابلات الشخصية، حيث يصبح الاستماع الوسيلة الأهم في تقييم المتحدث الذي غالبا يصدر قرار بتقييمه من خلال الاستماع.

وهذا النوع يدخل في أبسط المواقف اليومية، ولا يقتصر على فئة معينة، فكل إنسان لديه القدرة على التقويم يمكن أن يمارسه.

وهو نوع مهم في هذا العصر, وخاصة في ظل الانفتاح الفضائي والمعلوماتي واختفاء الرقيب، مما يفرض تنمية مهارة النقد والتقويم للمسموع، وعدم التلقي السلبي.

ولكن هذا النوع يتطلب مهارات أساسية، منها المعرفة التي تبنى من خلال التثقيف الذاتي، كما يتطلب أسسا يبنى عليها في النقد والتقويم.

**٤- الاستماع الترويحي:**

الحياة ليست مقصورة على الجد والتحصيل، وإنما تتراوح بين الجد والترويح، فمن طبيعة النفس البشرية أن تمل من الجد المتواصل، وأن تميل إلى الراحة حينا، وخاصة بعد بذل الجهود المضنية.

والاستماع الترويحي يندرج ضمن هذا المجال، حيث يهدف فيه المستمع إلى طلب المتعة، كالاستماع إلى الشعر والغناء، وكذلك الاستماع إلى القصص و أحاديث الأطفال والطرائف وغيرها.

وهذا النوع بغاية الأهمية للإنسان، فهو يحقق من خلاله الارتياح النفسي، ويجدد النشاط العقلي والجسدي ما دام بالحدود المعقولة.

وفي هذا النوع لا يكون للمعلومة قيمة كبيرة مقابل المتعة التي تطغى على المعرفة، وإن كان لا يخلو من معلومة تختلف نسبتها من موقف لآخر.

هذه هي أبرز أنواع الاستماع ، علما أنها ليست أنواعا صافية، ولا يوجد بينها حدود فاصلة، وإنما يمكن أن يشتمل كل لون على الألوان الأخرى بنسب متفاوتة، فيمكن أن يستمع الإنسان بهدف كسب المعلومة (الاستماع المركز)، فيشتمل على نسبة من الاستماع الهامشي نتيجة التردد أو الانشغال، كما يشتمل على نسبة تتوافق مع ميول ورغبة المستمع، إضافة إلى نسبة من التقويم المستند إلى خبرة سابقة، وكذلك كل نوع من هذه الأنواع.

## آداب الاستماع:

الاستماع فن من فنون الاتصال والتفاعل مع الآخرين، وكلما اتسم المستمع بالذوق والاحترام للمتحدث، كلما عزز عملية الاتصال.

وآداب الاستماع من المهارات البسيطة التي يمكن التحلي بها بسهولة، إذا كانت لدى المستمع الرغبة الأكيدة في ذلك، ومع تكرار هذه

الآداب تصبح سلوكا لدى الإنسان، لا يتطلب جهدا، وهذا بخلاف مهارات الاستماع التي تتطلب وقتا وجهدا ومعرفة واسعة حتى يتمكن منها، ويمكن إجمال آداب الاستماع بأنها فعل كل ما من شأنه أن يعكس انطباعاً لدى المتحدث بأن المستمع مهذب يحترمه، وتجنُّب ما يؤدي إلى خلاف ذلك، ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها ما يلي:

- التوجه إلى المتحدث بالنظر والجسم، واختيار الجلسة المناسبة.
- عدم الانشغال عن المتحدث بأمور أخرى.
- التركيز مع المتحدث، ومحاولة ربط أجزاء الموضوع بعضها ببعض.
- الابتعاد عن التصرفات التي تظهر عدم الرغبة، مثل التثاؤب، والنظر إلى الساعة، والتلفت.
- الابتعاد عن السخرية بالمتحدث، مثل الابتسام أو الغمز... إلخ.
- عدم مقاطعة المتحدث، وتركه حتى ينتهي من حديثه.
- عدم إكمال حديث المتحدث.
- عدم تكذيب المتحدث.
- كتابة المذكرات، وخصوصا في المجالات العلمية.

## مهارات الاستماع:

الاستماع مهارة عقلية، وعلى هذا الأساس يمكن تناول مهارات الاستماع من خلال الهرم المعرفي عند بلوم (Bloom)[1] ، الذي قسم

1 - Bloom. Bengamin s. and others, Cognative Domain. Taxonomy of Educational objectives. handbook 1. New York: David Mckay, 1956.p,62.

المهارات العقلية إلى ست مهارات مبتدئا بالتعرف منتهيا بالتقويم حسب الهرم التالي:

وبالانطلاق من هذا الهرم، يمكننا تقسيم مهارات الاستماع إلى ست مهارات:

١- التعرف الاستماعي (التمييز)

٢- الفهم الاستماعي (الاستيعاب)

٣- التطبيق الاستماعي (الممارسة)

٤- التحليل الاستماعي (التصنيف)

٥- التركيب الاستماعي (الابتكار)

٦- التقويم الاستماعي (النقد)

**أولاً:التعرف الاستماعي (التمييز):**

يتطلب التعرف الاستماعي عدداً من المهارات الفرعية والضرورية للتمكن من هذه المهارة، وبدونها تصبح المهارة غير متوفرة على الشروط. وهذه المهارات هي:

١- تمييز أصوات الكلمات، بحيث يعرف المستمع المكونات للكلمة مع ترتيب حروفها ترتيبا صحيحا، ويعرف ذلك من خلال قدرة المستمع على إعادة نطق الكلمات نطقا صحيحا.

٢- القدرة على التفريق بين الكلمات والحروف, وتمييز مخارجها وصفاتها, وخصوصا المتشابهة منها.

٣- القدرة على التجسير، ونقصد به قدرة المستمع على ملء الناقص من الأصوات والكلمات بالاعتماد على السياق، مثل أن يقال: محمد ذهب إلى الس... واشترى بعض الحاجيات.

فالمستمع المتمكن من مهارات التعرف يستطيع ملء الفراغ بحيث يدرك أن الكلمة هي (السوق).

**ثانياً- الفهم الاستماعي (الاستيعاب):**

أي أن يستطيع المستمع استيعاب الرسالة، ومعرفة المقصود منها، وهو مستويات تختلف من شخص لآخر، بحسب ثقافته وذكائه.

وتحت هذه المهارات عدد من المهارات الفرعية، أهمها:

- معرفة معاني الكلمات.
- التمييز بين المعنى الصريح والمعنى الضمني.
- التمييز بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.
- التمييز بين الحقائق والآراء.

**ثالثاً- التطبيق الاستماعي (الممارسة):**

المقصود بهذه المهارة تمكن المستمع من القدرة على ممارسة الاستماع عمليا في مواقف مختلفة، وإدراك الأنماط اللغوية المتباينة.

كما يدخل فيها استيعاب الموضوعات الجديدة، من خلال معرفته النظرية، أو من خلال خبراته السابقة، وربط هذه الخبرات بالجديد.

**رابعاً- التحليل الاستماعي (التصنيف):**

يقصد بهذه المهارة قدرة المستمع على تقسيم الأفكار والموضوعات المطروحة في الحديث، بحيث يصنف الأفكار المطروحة بشكل منسجم، وعلى شكل مجموعات من الأفكار المترابطة.

فحينما يتحدث المتحدث فإنه يطرح فكرة رئيسة واحدة، ولكن هذه الفكرة تتفرع إلى أفكار رئيسة داعمة، وهي بدورها تتفرع إلى أفكار فرعية وهكذا. فالمستمع المتمكن من مهارة التحليل يستطيع تقسيم هذه الأفكار وتصنيفها وفق مجموعات متناغمة.

ويتضح الوصول إلى هذا المستوى بالقدرة على تَجْزِيء الموضوع إلى عناصره الأساسية أو أجزائه، بحيث يصبح التدرج الهرمي لأفكار الحديث واضحا، وبإدراك العلاقات بين الأفكار، أي انتقال تفكير المستمع من الوعي بالكليات إلى الوعي بالجزئيات.

يوضح الشكل التالي كيف يمكن تصنيف الحديث وتحليله إلى أجزائه:

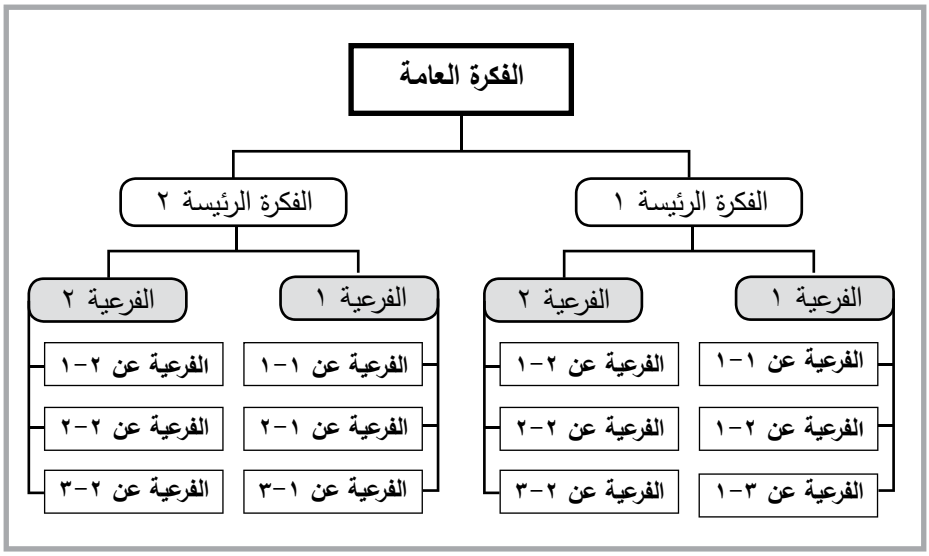


وهذا التصنيف ربما لا يأتي قي الحديث بهذا الشكل، وإنما يقوم المتحدث بسرده بشكل متدفق دون تقسيمه، وهنا يأتي دور المستمع المتمكن من مهارة التحليل.

**خامساً- التركيب الاستماعي (الابتكار):**

التركيب عكس التحليل، أي القدرة على ربط الموضوعات والأفكار بعضها ببعض، بحيث تركب شيئا جديدا، من أمثلة ذلك الربط بين الأفكار التي يستمع إليها المستمع والأفكار السابقة المخزونة في ذهنه، ليخرج بتصور جديد لا يخلو من تركيب جديد.

وهذه مهارة متقدمة، تجعل من المستمع صانع أفكار ومتفاعلا مع ما يقال، وليس مجرد متلقٍ سلبي.

**سادساً- التقويم الاستماعي (النقد):**

هذه هي المهارة العليا في الاستماع، وهي القدرة على التقويم، ويمكن تقسيمها إلى مهارتين رئيستين:

**الأولى- التقييم:** وهو بتعريف ثورندايك Thorndike «وصف شيء ما ثم الحكم على قبول أو ملاءمة ما وصف»[١] ، أي القدرة على إصدار الحكم على الحديث من حيث الصحة والخطأ، والجودة والرداءة، والانسجام والتناقض، والمنطقية وعدمها، وهذه العملية أشبه بالتشخيص الذي يفعله الطبيب، بحيث يصف الداء فقط.

**الثانية – التقويم:** وهي بيان قيمة الشيء، وتعني كذلك تعديل أو تصحيح ما اعوج»[٢]، فإذا كانت المهارة السابقة تصدر حكما، فإن هذه المهارة تقترح البديل الصائب، وإذا كانت المهارة السابقة تشبه التشخيص فإن هذه تشبه الدواء، فهي مرحلة متقدمة ولا شك، وهي تعتمد اعتمادا كليا على سابقتها، فكما أن الطبيب لا يمكن أن يعالج بدون تشخيص، فكذلك المستمع لا يمكن أن يقوّم بدون تقييم.

وبما أن هذه المهارة من المهارات المتقدمة في الاستماع, فإنها تتطلب ثقافة واسعة في مجال الحديث المطروح، فلا يمكن إصدار حكم على حديث دون معرفةٍ كافيةٍ في المجال الذي ينتمي إليه، وقديما قيل: الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره.

---

١ – أبو لبدة، سبع محمد: مبادئ القياس النفسي ط ٣، جمعية عمال المطابع التعاونية،عمان . ١٩٨٥ م، ص ٦٣

٢ – السابق،ص ٦١

## معوقات الاستماع:

إن عملية الاستماع عملية معقدة، تتم من خلال موقف لغوي اتصالي بين متحدث ومستمع، بغرض نقل رسالة إليه.

وقد يعتري هذا الاتصال الاستماعي بعض الأمور التي تؤدي إلى إضعافه، أو نقله بصورة خاطئة أو منقوصة، وربما انقطاع عملية الاستماع برمتها.

والمعوقات لعملية الاستماع متنوعة وكثيرة، بعضها يرجع إلى المتحدث، وبعضها يرجع إلى المستمع، وبعضها يرجع إلى الموضوع(الرسالة) التي يرغب المرسل إرسالها، كما ترجع بعض المعوقات إلى البيئة المحيطة، ويمكننا تفصيلها بالشكل التالي:

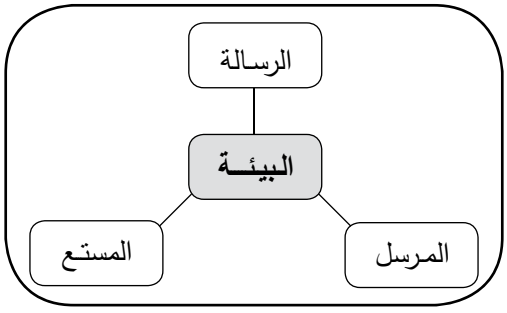


**١- عوامل متصلة بالمرسل:**

قد يتسم المرسل ببعض الصفات أو العوامل التي تؤدي إلى إعاقة رسالته، وعدم وصولها بالصورة المطلوبة. فشخصية المتحدث، وكونه محل ثقة المتلقي، تؤدي دورا كبيرا في الاتصال، وإذا ما فقدت هذه الثقة فإن ذلك يؤدي إلى إعاقة الاتصال؛ لأن ضعف قدرات المتحدث اللغوية

والمعرفية، وخاصة فيما يتصل بموضوع الحديث، تؤدي دورا كبيرا في إعاقة الاستماع.

**٢- عوامل متصلة بالرسالة:**

قد يكون المتحدث جيداً والمستمع ماهراً، ولكن الاستماع لا يتم بالشكل المطلوب، وذلك عائد إلى الموضوع أو الرسالة التي يراد إرسالها، فإذا كان الموضوع صعبا أو معقداً أو خارج خبرة المستمع فإن ذلك سيؤدي إلى إعاقة الاستماع.

والمستمع نفسه يجد صعوبة مع المتحدث الواحد في موضوع ما، لا يجدها في موضوع آخر، كما ترى عند الطلاب الذين يجدون صعوبة في بعض المحاضرات، ولا يجدونها في محاضرات أخرى، ولو كان الأستاذ نفسه؛ بسبب الموضوع وطبيعته.

**٣- عوامل متصلة بالبيئة:**

على الرغم من أن المتحدث والمستمع يمثلان الركنين الأساسيين في الاتصال الشفوي، إلا أن هناك أمورا أخرى تؤدي دورا كبيرا في نجاح الاتصال أو عدمه.

ولعل البيئة المحيطة من أبرز الأمور التي تؤدي هذا الدور، فحينما يكون الجو حاراً جداً أو بارداً جداً، أو يكون هناك أصوات مزعجة، أو روائح كريهة، أو زحام، فإن هذه كلها تؤثر في عملية الاستماع سلباً، بخلاف الجو الذي تتوفر فيه كل الشروط، فإنه إلى جانب أمور عدة يؤدي دورا بارزاً في تعزيز عملية الاتصال.

**٤- عوامل متصلة بالمستمع:**

قد يكون السبب في ضعف عملية الاتصال الشفوي عائداً إلى المستمع نفسه، وهذا من الأمور الصعبة السهلة، فهي صعبة لاتصالها بطبائع وقدرات البشر المستقبلين، وسهلة لأن المستمع يعالج نفسه بخلاف من يسعى إلى تغيير الآخرين.

وهناك معوقات كثيرة في مجتمعاتنا التعليمية والاجتماعية تتصل بالمستمع، نجملها بالتالي[١]:

**أولا- التشتت:**

التشتت في المعجم هو «توزُّع الانتباه بين موضوعات شتّى مما يؤدِّي إِلى تبدّد الفكر وعدم تركيزه على موضوع معيَّن»[٢]. ويمكن تعريفه بأنه: انشغال الذهن بأكثر من فكرة في وقت واحد.

وعليه فإن المستمع حينما يفكر بأي موضوع آخر في أثناء استماعه، فقد وقع في التشتت. والإنسان لا يمكن أن يقوم بالتركيز في فكرتين في وقت واحد، قال تعالى: ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٣].

والتشتت من المعوقات المنتشرة بكثرة في مجتمعنا، وخصوصا في التعليم؛ مما ينتج عنه فقدان فائدة كبيرة, كان من الممكن الحصول عليها لو كان ذهن المستمع حاضرا مع جسده.

وتختلف درجة التشتت من مستمع إلى آخر، فتكون طبيعية إذا كانت

١ – فن الكلام – مدخل إلى الاتصال العام، ص، ٢١.
٢ – المحيط مادة شت.
٣ – سورة الأحزاب، آية رقم، ٤

بنسبة قليلة، ولكنها تصبح معوقا يحتاج إلى علاج إذا أخذ الشرود نسبة أكبر من وقت الاستماع. وعلى الرغم من إمكانية علاج التشتت إلا أن ذلك لا يمكن أن يتم بيوم وليلة، بل يحتاج إلى وقت وجهد حتى يتمكن المستمع من التخلص منه.

**ثانيا–التعصب:**

جاء في المعجم الوسيط: هُوَ شَدِيدُ التَّعَصُّبِ لأَفْكَارِهِ: «شَدِيدُ التَّعَنُّتِ، لاَ يَتَنَازَلُ عَنْهَا وَلَوْ مَعَ ظُهُورِ بُطْلاَنِهَا، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا بِإِعْجَابٍ شَدِيدٍ[1].

ويأخذ التعصب شكلين رئيسين: الأول التعصب المناهض، وهو الذي يقف فيه صاحبه ضد المتحدث مناهضا له شخصيا، وبالتالي يناهض كل ما يطرح وإن كان حقا. أما الشكل الثاني فهو التعصب المعاضد، حيث يقف فيه صاحبه معاضدا ومساندا للمتحدث في كل ما يقول، وإن كان باطلا. ويرجع إلى أسباب كثيرة، منها التعصب للدين، أو المذهب، أو القبيلة، أو البلد، أو الآراء، أو غيرها.

والاستماع ينبغي أن يتم بموضوعية، دون تدخل للعواطف في الاستقبال، لكن بعض المستمعين يمايز في استماعه بين المتحدثين بحسب موقفه الشخصي، مما يجعله–في كثير من الأحيان – يستجيب استجابة خطأ، فيصحح الخطأ ويخطئ الصحيح.

بيد أن المستمع الجيد يستمع إلى الأفكار، فما وافق الحق قبله، وإن كان المتحدث عدواً، وما وافق الباطل رفضه، وإن كان المتحدث صديقا. يقول أبو حامد الغزالي: «وهذه عادة ضعفاء العقول، يعرفون الحق

١ – الوسيط مادة عصب.

بالرجال، لا الرجال بالحق، والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حيث قال: لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله، والعارف العاقل يعرف الحق، ثم ينظر في نفس القول، فإن كان حقاً قبله سواء كان قائله مبطلاً أو محقاً، بل ربما يحرص على انتزاع الحق من تضاعيف كلام أهل الضلال»[١]. هنا ينتفي التأثير الشخصي في صحة الأفكار إلا إن كانت حقا، وبالتالي ينتفي التحامل الذي يجيء من الموقف الشخصي.

ويروى أن عمر– رضي الله عنه– قال: «لا يبلغني أن أحداً تجاوز بصداقه صداق النبي صلى الله عليه وسلم إلا استرجعت منه فقامت امرأة فقالت: ما جعل الله ذلك إليك يا ابن الخطاب فإنه يقول: ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾. فقال عمر: ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت أمامكم فنضلته؟»[٢].

**ثالثاً– خمول مركز الاستماع (ضعف الطاقة):**

قد يكون الإنسان راغباً في الاستماع، مؤمناً بأهميته، ولكنه لا يستطيع الاستمرار فيه؛ بسبب ضعف طاقته على ذلك. فالاستماع عملية عقلية يتم فيها التفكير والتفسير والتحليل، وهذا يتطلب طاقة. والطاقة للعقل كاللياقة للجسم، يحصل عليها الإنسان من الممارسة والتكرار والتدرب.

ويوجد في المخ – كما مر–مركز يطلق عليه مركز السمع، أو مركز الاستماع، وهو المسؤول عن تحليل الرسائل التي ترد عن طريق الأذن.

١ – الغزالي، أبو حامد: المنقذ من الضلال، تحقيق: محمد محمد جابر، المكتبة الثقافية، ١٩٩٥ م. ص، ٧.

٢ – الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت. ص، ٤.

وهذا المركز كغيره من مراكز المخ ينشط مع الممارسة، ويضعف مع الخمول، فكلما كثر الاستماع زادت طاقته وقدرته على الاستماع بشكل أفضل. وهذا ما نجده عند طلاب الجامعات الذين يقضون أوقاتا طويلة في الاستماع[١] ، كما نجده عند الإناث[٢] أكثر من الرجال نظرا لكثرة استماعهن.

**رابعا – الجهل:**

إن جهل الإنسان لا محالة معوق لكثير من أنشطته، ويأتي من ضمنها الاستماع، فهو يتأثر سلبا بالجهل. وقد قيل: الناس أعداء لما جهلوا، ولعل من يطلع على هذا الفصل أن يجد فيه ما يساعده على تغيير رأيه ومعرفته بالاستماع إيجابا بلا شك، فليس كل مستمع يستطيع معرفة الاستماع بشكله الصحيح.

والجهل – هنا – قد يكون جهلا عاما، وقد يكون جهلا خاصا بالموضوع المطروح، وقد يكون جهلا بأهمية الاستماع.

فمن يجهل أن الاستماع مهارة تتحسن بالتعهد والممارسة، ويظنه عملية لا إرادية، فإنه لن يشغل نفسه بتطوير الاستماع، ومن لا يعرف معوقات الاستماع وطريقة معالجتها، ومن ظن أن المعرفة بصرية فقط، فسيفوته الكثير من العلم، وسيهدر طاقته في نشاطات لا طائل منها.

---

١ – ليس كل طلاب الجامعات مستمعين جيدين، فحضور الطالب إلى المحاضرات لا يعني بالضرورة أنه يمارس الاستماع ؛ لأن بعض الطلاب يحضر بجسده، ويشرد بعقله، أو ينشغل عن الاستماع بشيء آخر، وهذا لا تنمو لديه مهارة الاستماع، فهو يشبه اللاعب الذي يذهب إلى النادي، ويجلس على الكرسي، فإنه لا ينمي لياقته ما لم يمارس التمارين، وإن كانت هذه حركية، والاستماع عقلية.

٢ – يونس، فتحي وآخرون: أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص، ١.

**خامسا –التعالم:**

من أبرز معوقات الاستماع في مجتمعاتنا التعالم, وهو أن يظهر المرء نفسه في صورة العالم العارف بكل شيء، فيعزف عن الاستماع للمتحدث، على أساس أنه لن يضيف إليه شيئا، أو أنه سيطرح طرحا خاطئا، فيستصغر الآخر، ولا يقبل منه ما يقول، فيصنع عائقا بينه وبين المتحدث.

هذه أبرز معوقات الاستماع المنتشرة في مجتمعنا، فكيف يمكن التخلص منها؟

للمساعدة على التخلص من معوقات الاستماع, يمكن التدرب على التالي[١] :

- التغلب على الصوارف الداخلية، كالجوع والإرهاق، والاستماع إلى الرسالة في حالة من الارتياح والاعتدال.
- تهيئة الجو المناسب للاستماع من حيث اعتدال الجو، والضوء والصوت، والجلوس، وغيرها.
- عدم الانشغال بأمر آخر غير الاستماع، والنظر إلى المتحدث.
- التركيز على الفكرة الرئيسة للمتحدث، والبحث عن أهداف الرسالة، وتلخيص الحديث ذهنيا أو كتابيا.
- التحضير للموضوعات الصعبة أو الجديدة.
- التفاعل مع المتحدث، لفظيا وغير لفظي، موافقة أو رفضا، فهما أو عدم فهم.

١ – فن الكلام – مدخل إلى الاتصال العام، ص، ٢.

- ملاحظة الإشارات والحركات التي يستخدمها المتحدث، وربطها بالموضوع.
- محاولة التجرد من المواقف المسبقة، والتحيز مع أو ضد المتحدث.
- التمييز بين المعاني المباشرة وغير المباشرة.
- التفريق بين الحقائق والآراء.

ولكن تنبغي الإشارة إلى أن هذه تساعد على التخلص من المعوقات في حال تم تنمية مهارة الاستماع تنمية شاملة معرفية، ونفسية، واجتماعية, وليس بطريقة انتقائية.

# الفصل الثالث

# التَّحــدث

- أهمية التحدث.
- التحدث في العصر الحديث.
- طبيعة التحدث ومهاراته.
- مراحل التحدث.
- أسس تعلم التحدث.
- التخطيط للتحدث.
- معوقات التحدث.
- أقسام التحدث وألوانه.

## أهمية التَّحدث:

ليس التحدث مجرد نطق كلمات تذهب أدراج الرياح، كما يعتقد كثير من الناس، ولكنه يحتل من الأهمية الشيء الكبير، فهو وسيلة من وسائل الإنسان للاتصال بالآخر، بل إنه أبرز وسائل الاتصال بين البشر؛ لما يتسم به من سهولة، وسرعة، وشمولية.

وإذا ما أحسن الإنسان استخدام التحدث، فإنه يحقق نتائج إيجابية في مجالات شتى في الحياة. وإذا ما أساء استخدامه فقد يودي به إلى المهالك، فمقتل الرجل بين فكيه، كما قال أكثم بن صيفي[١].

وقد حذر الإسلام من التهاون بالقول، وعد ذلك من المهالك، يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ حينما سأله: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به: «ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على وجوههم في النار أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[٢].

وفي المجال الاجتماعي نلاحظ ما يسببه اللسان من عداوات بين البشر، تتسع لتشمل عوائل وأسراً، وتمتد لعدة أجيال، ربما لا يعرف اللاحقون سببها ولا زمن ظهورها.

والتحدث عملية معقدة، يتمازج فيها الفكري والنفسي والاجتماعي، فيتأثر ويؤثر بها، لأن فكر الإنسان وتفكيره جانبان مهمان في عملية التحدث، وما التحدث إلا نتيجة هذا التفكير.

---

١ – البيهقي، إبراهيم بن محمد: المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٣٨٠ هـ . ص، ٤.

٢ – الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج ٣، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٧٩ م، ص، ١١.

وحالة الإنسان النفسية مهمة كذلك، سواء من حيث التركيب، أو من حيث الأحوال، فالأشخاص يختلفون في تركيبهم النفسي؛ مما ينتج نماذج تحدث مختلفة، ويختلفون في أحوالهم؛ مما ينتج اختلاف التحدث عند المتحدث الواحد.

وعليه نستطيع القول: إن التحدث هو الإنسان، والإنسان هو التحدث، وقد قيل قديما: المرء مخبوء بلسانه؛ إشارة إلى أننا لا نستطيع التعرف على الإنسان بشكل جيد دون أن يتحدث ويفصح، من خلال حديثه، عن شخصيته.

هذا يقودنا إلى الاهتمام بتطوير حديثنا من خلال تطوير شامل لذواتنا وشخصياتنا، وليس فقط من خلال تعديل النطق؛ لأن التحدث ليس مجرد نطق، كما سنوضح في طبيعة عملية التحدث لاحقا.

## التحدث في العصر الحديث:

يأخذ التحدث في العصر الحديث أهمية قصوى؛ نتيجة توظيف الكلمة في كل مجالات الحياة، وزيادة دورها في تشكيل العلاقات الإنسانية، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع أو الأمم، وسواء في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية وغيرها.

وإيمانا من إنسان العصر الحديث بجميع مستوياته، سعى إلى تنمية مهارة التحدث؛ لذا ظهرت المعاهد المتخصصة في التدريب على التحدث، فضلا عن الاهتمامات الفردية، كما جد السياسيون والاقتصاديون والإداريون بالسعي إلى تطوير هذه المهارة، إيمانا منهم بأهمية أن يكون الإنسان مؤثرا في حديثه؛ لما يحققه من نجاح على مستوى أعماله.

## طبيعة التحدث و مهاراته:

يمكن تعريف التحدث بأنه نقل الأفكار(الرسائل) بواسطة الكلمات المنطوقة. وعلى الرغم من أننا نلاحظ النطق فقط في عملية التحدث إلا أن النطق لا يمثل التحدث، فهو أعمق من ذلك وأكثر تعقيدا؛ لأن عملية التحدث–وإن كانت تحدث بسرعة– عملية معقدة تمر بخطوات أربع، هي:

- الاستثارة.
- التفكير.
- الصياغة.
- النطق.

ويمكن توضيح هذه العناصر بالتالي:

- **الاستثارة:**

الاستثارة هي أولى خطوات عملية التحدث، بدونها لا يمكن أن يوجد تحدث، فهي التي تدفع الإنسان إلى التحدث، وأي كلمات تصدر من أي إنسان بدون مثير، فإنها لا تندرج تحت التحدث، مثل ما يصدر عن النائم والمجنون ومن هو تحت المخدر وما شابهها.

والمثير ليس ملاحظا دائما، فقد يتحدث متحدث دون أن نلاحظ المثير، إلا أن هذا لا يعني عدم وجوده؛ لأنه قد يكون داخليا، فتصعب ملاحظته، وإن كنا نستطيع أن نتعرف عليه من خلال الحديث الذي يشير إليه.

والمثير الخارجي هو الذي يمكن ملاحظته بإحدى الحواس، كالمثيرات السمعية، والبصرية، والشمية، واللمسية، والذوقية. أما المثير الداخلي فهو الذي لا يلاحظه الآخرون، وإنما ينبع من داخل الإنسان، كالحزن، والفرح، والجوع، والعطش، والألم وغيرها. ويمكن التعرف عليه من خلال النطق الذي يشير إلى الدوافع الداخلية.

والمتحدث الجيد هو الذي يتعامل مع المثير بشكل جيد يتناسب معه؛ لأن المثيرات تختلف من حيث القوة والضعف، فبعضها يستحق استجابة، وبعضها ينبغي تجاهله، كما أن الاستجابة يجب أن تتناسب مع المثير من حيث الحجم والوقت والاهتمام وغيرها. فبعض المثيرات لا تستحق أكثر من عبارة، وبعضها يتطلب تفصيلا.

- **التفكير:**

بعد أن يوجد الدافع للتحدث، يقوم الإنسان بالتفكير بهذا المثير؛ لتقرير الرد من عدمه، ومقدار الاستجابة زمنا وكما، وصفة الرد من حيث الهدوء والغضب، واستدعاء المعاني المناسبة، وترتيب الأفكار.

بيد أن بعض المتحدثين يستعجلون النطق، دون إعطاء هذه الخطوة حقها، فيندمون على حديثهم، وتبرز العبارة الشهيرة (ليتني لم أقل ذلك)، وذلك راجع إلى تعجلهم في النطق، وعدم إعطاء هذه المرحلة ما تستحق من الوقت.

- **الصياغة:**

الصياغة هي اختيار الألفاظ والأساليب التي تتوافق مع المثير

والتفكير وما يتصل به من متحدث ومستمع، فالمتحدث يصوغ كلامه استنادا إلى هذه العناصر جميعها.

وهذا يفسر اختلاف الصياغة باختلاف حالة المتحدث، فالصياغة في حالة الغضب تختلف عنها في حالة السعادة، وكذلك بقية الانفعالات، كما أن للمستمع دوراً في صياغة المتحدث، حيث نصوغ للطفل صياغة خاصة، وللكبير صياغة أخرى، وللعربي صياغة، وللأجنبي صياغة؛ وذلك بهدف إيصال الرسالة إلى المستمع بالشكل المطلوب.

ونلاحظ أن هناك ارتباطا وثيقا بين هذه الخطوة والخطوة السابقة، كما أن هناك ارتباطا وثيقا بينها وبين الخطوة التالية، وهي خطوة النطق.

- **النطق:**

هو المرحلة الأخيرة من مراحل التحدث، وهو التلفظ بالكلمات التي صيغت في الخطوة السابقة بوصفها قالبا لنقل الفكرة. وهو الخطوة الوحيدة الخارجية التي يمكن أن يلاحظها الآخرون، وهذا هو سبب الخلط بينه وبين التحدث عند كثير من المتعلمين، حيث أن كثيرا منهم يعتقدون أن النطق هو التحدث، وهذا خطأ؛ لأن النطق جزء من التحدث، إلى جانب المثير والتفكير والصياغة.

ومع ذلك فإن النطق يحتل أهمية كبرى في التحدث؛ لأن الخلل فيه قد يؤدي إلى حرف الرسالة عن هدفها، وبالتالي انهيار البناء بأكمله؛ لذلك ينبغي أن يتسم النطق بسمات كثيرة، حتى يتم إيصال الرسالة بالشكل الصحيح، من ذلك السلامة والوضوح والاعتدال في السرعة والدرجة.

إن سلامة النطق وفق النظام اللغوي بأنساقه الثلاثة الصوتي والصرفي والنحوي أمر بغاية الأهمية، وقد سبق الحديث عن أهمية التزام النظام اللغوي في الفصل الأول.

وسلامة النطق ترتبط بالوضوح الذي يعد من سمات الحديث الجيد؛ لأنه يسهم في نقل الرسالة نقلا صحيحا، كما أن درجة الصوت مهمة في النطق، فالصوت المرتفع يؤدي إلى إزعاج المستمع، مثلما يزعج الصوت المنخفض جدا، بحيث لا يستطيع المستمع تمييز الكلمات, وهذا من العيوب الكبيرة في النطق، وكذلك سرعة نطق الكلمات أو بطؤها، حيث يكون عائقا في كثير من الأحيان لإيصال الرسالة بالشكل المطلوب.

وهكذا نجد أن التحدث عبارة عن أربعة عناصر، متصلة بالتفكير والنطق، وبقدر النجاح في هذه العناصر أو المهارات الفرعية، يتم الحكم على مهارة المتحدث بالجودة من عدمها، يقول الشاعر:

**إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا**

## مراحل التحدث:

تناولنا فيما سبق خطوات عملية التحدث عند المتحدث العادي، وهي عملية تتكرر كل يوم، لكن الإنسان لا يولد متحدثا، إنما يولد ولديه ملكة التحدث، أي القدرة الفطرية على التحدث.

ومنذ ولادته وهو يتهيأ للتحدث؛ لذا ينطلق من ملاحظة الكلمات استماعا، ثم يبدأ بالإرسال من خلال خطوات ذكرها علماء البيولوجيا (الأحياء)، وقسموها إلى مراحل تبدأ بالصراخ، ثم المناغاة، ثم التقليد.

ويعد الصراخ وسيلة الاتصال الأولى التي يستخدمها الطفل للدلالة على حاجاته أو آلامه، فهو يبكي عند الجوع أو الألم أو الخوف أو الرغبة في النوم وغيرها، وهذا الصراخ يختلف بحسب الموقف، وما تلبث الأم حتى تميز بين أنواع الصراخ التي يصدرها.

بعد ذلك يتطور الطفل ليستخدم المناغاة، وهي إصدار أصوات متنوعة بشكل عشوائي لا نسق لها، كما أنها لا تعتمد على السماع؛ لذا تظهر عند الأطفال الصم، مثلما تظهر عند الأسوياء.

ثم ينتقل الطفل إلى المرحلة اللَّالية، وهي إعادة الأصوات أو مركبات الصوت الذي يسمعه الطفل مثل (با–با– با/ ما– ما –ما / دا– دا دا– دا).

وأخيرا يبدأ الطفل باستخدام الكلمات، ولكنه يبدأ ضعيفا ويستمر في النمو دون توقف وفق التالي:

١– **مرحلة الكلمة**، حيث يعبر الطفل عن فكرة كاملة بكلمة، مثل أن يأتي طفل يبكي ويقول: كرة، وهو يعني بذلك أن الأطفال أخذوا كرته.

٢– **مرحلة الكلمتين**, مثل أن يأتي طفل يبكي ويقول: محمد كرة، وهو يعني بذلك أن محمد أخذ كرته ولم يعدها إليه.

٣– **مرحلة الكلمات الثلاث**, مثل أن يأتي طفل يبكي ويقول لك: بابا محمد كرة. وهو يعني بذلك أبي تعال وأعد كرتي التي أخذها محمد.

٤– **مرحلة الجملة السليمة**، وهي الجملة التي نستخدمها بالتمام.

وينبغي التنبيه إلى أن التحدث يبدأ مع مرحلة الكلمة الواحدة, أما ما يسبق هذه المرحلة فإنه لا يدخل في التحدث, وإن كان يدخل في الاتصال؛ وذلك لغياب الرموز (الكلمات) التي تعد شرطا لدخول الصوت في اللغة.

## أسس تعلم التحدُّث

يُخفق كثير من الناس في تعلم التحدث بالشكل الصحيح، على الرغم من أنهم يبذلون جهودا كبيرة لإتقانه، ولعل السبب الرئيس في ذلك هو أنهم ينطلقون من أسس غير سليمة، ويسلكون سبلا وعرة لتعلمه، وخير قدوة للإنسان في تعلُّم اللغة هو الطفل، الذي ينطلق من أسس سليمة، ويسلك طرقا سهلة وعملية للوصول إلى الهدف، لذا على من يسعى إلى تعلُّم التحدث بالشكل السليم أن ينهج منهج الطفل في التعلم، وينطلق من الأسس التالية:

١- **تنمية الاستماع**، فالاستماع مهارة أساسية لتعلم التحدث، وما لم ينطلق دارس التحدث منه، فإنه سيواجه صعوبات كبيرة، وكما أن السمع شرط أساسي للنطق؛ لا يمكن أن يتم بدونه، فكذلك الاستماع شرط أساسي للتحدث، ولا يمكن أن يتحدث الإنسان بشكل جيد ما لم يستمع بشكل جيد.

٢- **الممارسة**، فالتحدث مهارة لا يستطيع المرء أن يتقنها بدون ممارسة، ومهما عرف الإنسان عن اللغة ونظامها وقواعدها وفقهها وعلمها ونحوها وصرفها, وعن مهارة التحدث فإنه لن يتمكن منها ما لم يمارسها. ويمكن أن نشبه ذلك بالسباحة وإن كانت مهارة حركية، فإن المعرفة في السباحة وتاريخها وفنونها، لا تصنع سابحا ماهرا ما لم يمارس السباحة، ويكرر تلك الممارسة. ولذلك نجد الذين يمارسون اللغة، كالمذيعين والخطباء، ربما يتفوقون تحدثا على المختصين الذين لا يمارسون التحدث، وإن كانت لديهم المعرفة أوسع من غيرهم.

٣- **التلقائية**، وهي التحدث بانطلاق دون تكلف، وخاصة في بداية التعلم، فينبغي الابتعاد عن كل ما من شأنه إعاقة هذه التلقائية، كالخجل والخوف من الوقوع في الأخطاء اللغوية، والتكلف في السعي للنطق الصحيح، فإنني وجدت من يقول: لن أتحدث أمام الناس حتى أتقن اللغة سواء كانت عربية أو غيرها، والأكيد أن هذا الإنسان لن يتقن اللغة أبدا.

٤- **التنمية / التدرج**، فلا يمكن أن يتقن الإنسان هذه المهارة في أسبوع، ولكن يتم تنمية التحدث شيئا فشيئا، أما ما يطبع ويوزع من كتب تعليمية بعناوين جذابة، مثل: تحدث اللغة كما يتحدث بها أهلها خلال أسبوع، أو تعلم الإنجليزية في أسبوع، والتركية في أسبوع أو شهر- فذلك أمر غير منطقي، ويتعارض مع طبيعة اللغة وطبيعة الإنسان.

وينبغي الإشارة إلى أن الاهتمام بالتلقائية التي ذكرناها سابقا لا يعني البقاء على الأخطاء إلى الأبد، بل لا بد من إصلاح الأخطاء تدريجيا من خلال الممارسة.

٥- **التخطيط:** أي الاستعداد المسبق للتحدث، وخاصة إذا كان حديثا جماهيريا. ولأهميته سوف نتناوله بالتفصيل في المبحث التالي.

## التخطيط للتحدث:

إن التخطيط فن يدخل في كل الأنشطة، سواء كانت علمية أو ثقافية أو تجارية أو رياضية أو غيرها، وهو في الغالب يساعد على نجاح النشاط، فمن يتمتع بعقلية مخططة فإنه يعزز فرص النجاح لديه، ومن يترك حياته للظروف فإنه في الغالب يخفق، ويفاجأ فلا يجد الاستعداد الكافي.

والتحدث من أبرز الأنشطة التي تتطلب تخطيطا مسبقا، لما يعتريه من أمور قد تسير به إلى طريق آخر، وذلك لارتباطه بالآخرين، بخلاف الأنشطة التي ينفرد بها الشخص، ويكون سيد الموقف فيها.

وكثيرا ما يقع المرء في مواقف محرجة نتيجة عدم استعداده للتحدث، فينتج عنه انحراف الرسالة عن هدفها، وربما تؤدي إلى عكس النتيجة المطلوبة مما لا يرغب فيه المتحدث.

أما العناصر التي يجب الاهتمام بها في التخطيط للتحدث، فيمكن أن نضعها في إطار الإجابة عن الأسئلة الستة التالية:

١- لماذا ستتحدث؟

٢- لمن ستتحدث؟

٣- بماذا ستتحدث؟

٤- كيف ستتحدث؟

٥- متى ستتحدث؟

٦- أين ستتحدث؟

ويمكن الإجابة عنها من خلال التالي:

**أولا- تحديد الهدف:**

تحديد الهدف من الأمور المهمة في التخطيط للتحدث، ووضوحه يساعد على النجاح؛ لأنه سيتم بناءً عليه تحديد كل ما يتصل بالحديث، و سيوفر الوقت والجهد.

وتحديد الهدف من التحدث يساعد المتحدث على التحدث في إطار الموضوع ،وعدم الخروج عنه؛ لأن الهدف مرسوم بوضوح أمامه، وبالتالي يعود إلى الطريق نفسه.

وغالبا ما يفشل المتحدث في حديثه؛ لعدم تحديد هدفه، أو لغموض الهدف بالنسبة إليه، مما يجعله يخرج عن إطار موضوعه، ليصطدم بعبارة: لا تخرج عن الموضوع.

ويمكن أن نشبه ذلك بشخص تائه في الصحراء ليلا، يريد أن يصل إلى المدينة، ففي حالة وجود ضوء فإنه سيسلك الطريق الأقصر والأسهل، بخلاف ما لو كان في متاهة لا يلمح ضوءا، ولا يعرف اتجاها، فإنه ربما يسلك طرقا متنوعة، ويتوه ولا يحقق نتيجة إيجابية.

**ثانيا– تحديد خصائص المستمعين:**

يختلف الحديث حينما يُوجه إلى طفل عنه حينما يُوجه إلى رجل بالغ، وبين عالم وجاهل، وبين مسلم وكافر، وبين محب ومبغض، وبين سوي ومجنون.

إن التعرف على المستمعين قبل التحدث يساعد على جعل الحديث مناسبا لهم، فيتفاعلون معه، ونقصد بالتعرف تحديد الأمور التي تؤثر في عملية التفاعل مع الحديث، مثل الذكاء، والثقافة، والميول والاتجاهات، ومستوى التعليم، ونوعه، وغيرها من الأمور المؤثرة.

ومع أهمية تحديد الهدف من التحدث إلا أن التعرف على المستمع لا يقل أهمية، فلو حدَّدْتَ على سبيل المثال الهدف من حديثك بتجنب تعاطي

الربا، فإن تحديد المستمع سيؤثر في كيفية طرح الموضوع، فلا يمكن أن تكون الطريقة واحدة مع مستمعين مختلفين؛ لأن المستمع المسلم يتأثر بما لا يتأثر به الكافر، والعالم يتأثر بما لا يتأثر به الجاهل، والعكس صحيح، كما أن متعاطي الربا يختلف عن غير المتعاطي.

وهذا يفسر الفشل الذي يقع في المحادثات بين بعض الآباء والأبناء، أو الأساتذة والطلاب، أو الدعاة والمدعوين، أو المحاضرين أو الخطباء وغيرهم، حيث يغفل بعض المتحدثين عن هذا الجانب المهم، فينحرفون عن تحقيق أهدافهم.

**ثالثا– تحديد المعلومات وتجميعها:**

إن المعلومات التي يطرحها المتحدث تعد بمثابة العمود الفقري للتحدث، ومن ليس لديه المعلومات الكافية فإنه قد يحرف الرسالة عن هدفها، مما ينتج عنه إعاقة نقل الرسالة بالشكل الصحيح، وقديما قيل: فاقد الشيء لا يعطيه.

إذن، على المتحدث أن يلم بموضوعه قبل أن يبدأ به، وأن يجمع المعلومات الكافية التي تعينه على التحدث، و ينبغي أن تكون المعلومات مرتبطة بالهدف، مساعدة على تحقيقه، حتى لا تكون لغوا لا فائدة منه، وجهدا ضائعا لا غاية له، كما ينبغي أن تكون ملائمة للمستمع وفق ما ذكرناه سابقا؛ كي تصل الرسالة واضحة دون غموض.

**رابعا– تحديد الأسلوب:**

الأسلوب هو الطريقة التي يتم بها طرح الحديث، ويمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسين، هما:

أ – **الأسلوب العام**، ونقصد به القالب الذي يصب فيه الحديث، ويتم اختياره استنادا إلى العناصر السابقة واللاحقة، أي تحديد الهدف والتعرف على المستمعين، وتحديد المحتوى.

وقوالب الأحاديث كثيرة، منها المحاضرة، والندوة، والمناظرة، والخطبة، والحوار، فالمحاضرة هي التي تعتمد على الإلقاء من طرف واحد، بينما يكتفي الآخر بالتلقي، والندوة هي إشراك أكثر من شخص في التحدث، أما المناظرة فهي أن يشترك اثنان لكل منهما رأي مخالف للآخر.

وسوف نتناول هذه الألوان بشيء من التفصيل في مباحث لاحقة.

ب– **الأسلوب الخاص**، ونقصد به اختيار الألفاظ والتراكيب والأساليب المناسبة للتحدث وفق ما سبق ذكره من الهدف والمحتوى، وخاصة المستمعون، فما يناسب شخصا ربما لا يناسب الآخر، نتيجة الفروق الفردية بين البشر، فعلى المتحدث أن يراعي هذه الفروق، كما يراعي الأحوال النفسية للمستمع، وكذلك الزمان والمكان، فما يناسب مكانا أو زمانا ربما لا يناسب غيرهما.

**خامسا– تحديد الزمان:**

إن ما يصلح للحديث في الصباح ربما لا يناسب المساء، والعكس كذلك. والمتحدث الجيد هو الذي يعرف متى يتحدث، وهذا مرتبط بالعناصر السابقة، فمحادثة شخص في وقت غير مناسب قد تؤدي إلى آثار عكسية.

**سادسا– تحديد المكان:**

كما أن للحديث زمانا يناسبه فكذلك له مكان يناسبه، فما يصلح

للنقاش في المنزل ربما لا يصلح للنقاش في الأماكن العامة؛ لذا على المتحدث أن يحدد المكان المناسب للحديث.

## معوقات التحدث:

يسعى الإنسان بحديثه إلى نقل رسالة من ذهنه إلى ذهن المتلقي، وقد تكون الفكرة واضحة تمام الوضوح في ذهن المتحدث، و في طريقها إلى المستمع تتعرض للتشويه أو الانحراف، حيث تُفهَم فهمًا ناقصًا، أو خطأ، أو لا تفهم مطلقا.

وهذا يحدث كثيرا في محادثات الناس، نلحظه من خلال ردود الأفعال غير المتوقعة، وسَعْي المتحدث إلى تبرير وتفسير ما قال إلى أن تعود الأمور إلى وضعها الطبيعي، وربما لا تعود.

وسوف نتناول في الآتي المعوقات المتصلة بالمتحدث:

### ١- ضعف الاستماع:

قد يبدو غريبا للوهلة الأولى أن يكون المعوق للتحدث هو الاستماع، وهو فن آخر، لكن ذلك يزول إذا ما استعدنا الموقف اللغوي الذي يجعل من الاستماع والتحدث عنصرين متلازمين، بحيث لا يمكن أن يُوجدَ تحدَّث دون استماع، وكذلك العكس.

وضَعْفُ الاستماع من أبرز معوقات التحدث؛ لأن التحدث أساسا يبنى على الاستماع، ويظل يؤثر ويتأثر به طوال حياة الإنسان. ومن لا يتقن مهارات الاستماع وكيفية التأثير بالمستمع فلن يستطيع التأثير بالمستمعين، ومن لا يستمع بشكل جيد فلن يتحدث بشكل جيد أيضا، ومن

طبعه الشرود في الاستماع فسيلازمه في جميع أحواله ومنها التحدث، ومن طبعه الملل في الاستماع وغيره فسيمل في التحدث وهكذا.

**٢- غموض الفكر (الضعف المعرفي):**

المفترض ألا يتحدث الإنسان عن موضوع لا يدركه تمام الإدراك، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ومن لم تتضح في ذهنه فكرته فسيصعب إن لم يستحل إيضاحها للآخرين.

أما إن كان ملزما به, كالمعلم, أو الخطيب, أو المحاضر, فيلزمه القراءة والإعداد لموضوعه, وعدم الاستهانة بالحديث دون إعداد.

**٣- ضعف اللغة:**

المتحدث الذي لا يتقن أداء اللغة وفق قانونها سيصعب عليه إيصال رسالته بالصورة الصحيحة، لأن اللغة وسيلة نقل الفكرة، وإذا كانت الوسيلة ضعيفة فستضعف النقل، وقد تؤدي إلى انحراف الرسالة عن هدفها، مما يترتب عليه نتائج قد تكون وخيمة.

وقد سبق الحديث عن النظام اللغوي[١] وضرورة التزامه على جميع مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية، وإلا أدى الخطأ فيه إلى حرف الرسالة عن مسارها، ونشأت دلالات أخرى لم يقصدها المتحدث.

**٤- الاستئثار بالتحدث:**

التحدث من المهارات التي تُبرز الإنسان وتُحقّق ذاته، حيث يشعر المتحدث أن الجميع يتابعونه، وهو يتحدث لوحده، لذا يحرص كثير من الناس على التحدث؛ لتحقيق هذه الرغبة الإنسانية.

١ - انظر: الفصل الأول، ص، ٢١ وما يليها.

لكن هذا الهدف لا يتحقق دائما، فحين ينتظر المتحدث إعجاب الآخرين، يجد في كثير من الأحيان، ردود فعل غاضبة ومناوئة لما يقول.

ولعل مرد هذه الاستجابة العكسية، يعود إلى أن الذي يستأثر بالتحدث يحرم الآخرين من الشيء نفسه الذي يرغب في الحصول عليه ويرغب فيه الآخرون، وبالتالي يُولِّد خصومات ظاهرة أو خفيِّه ضده. ومن جانب آخر فإن من يكثر التحدث يكثر الخطأ، وقديما قيل: «من كثر كلامه كثر سقطه»[١].

يضاف إلى ذلك الفوائد العظيمة التي يمكن أن تفوت المستأثر بالحديث في حال استمع إلى آخرين لديهم معرفة قد لا تكون لديه.

**٥- التعالم:**

التعالم من الآفات المنتشرة في مجتمعنا بشكل كبير، فتجد أحدهم يخوض في كل حديث، وكأنه جمع في قلبه كل العلوم والفنون، نلحظ ذلك من خلال مداخلات الناس في وسائل الإعلام، وفي أحاديثهم في مجالسهم العامة.

ومن الملاحظ أن المتعالمين يمارسون تعالمهم في بعض التخصصات العلمية دون بعض، ويتعالمون في العلوم الإنسانية أكثر من غيرها، فتجد أحدهم يخوض في الشريعة والأدب والفنون، ولكنه لا يخوض في الطب والهندسة وغيرها.

وهذه الآفة أيضا تُؤدِّي إلى ردود فعل عكسية، غير التي رغب فيها المتعالم، فهو يسعى إلى أن يَبرز ويُقدِّر الناس علمه، لكنه ما يلبث أن ينكشف، فيشتهر بهذه السمة.

١ - البيان والتبيين، ج٢، ص ٢٥٠.

والواقع أن هذه السمة تلازم الجُهَّال أكثر من العلماء، فالعلماء يتورعون أكثر من الجهال، وكان العلماء يقولون: إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله[١] ، بل إن هناك من رأى أن ( لا أدري ) نصف العلم، فقد روي عم عمر بن عبد العزيز قوله : «من قال لا أدري ، فقد أحرز نصف العلم»[٢]. فهذا بالنسبة للعالم فما بالك بالدعي؟!

## أقسام التحدث وألوانه:

ينقسم التحدث إلى قسمين رئيسين من حيث المصدر والغرض، فقد يكون حديثا شخصيا وقد يكون حديثا جماهيريا عاما، وينبغي للمتحدث أن يُفرِّق بين هذين النوعين؛ لأن لكل نوع ما يناسبه.

وإذا كانت القيود في الحديث الخاص قليلة، فإنها ليست كذلك في الحديث العام الذي يرتبط في الغالب بمجموعة من الناس، ينبغي أن يضعهم المتحدث في عين الاعتبار.

والحديث الجماهيري العام ينقسم إلى ألوان كثيرة جدا لا يمكن حصرها؛ لذا سنقتصر على الألوان التالية لشهرتها وكثرة استخدامها:

- **الحوار:**

الحوار في اللغة مأخوذ من الحور مصدر حار حورا رجع [٣]، والحور الرجوع إلى الشيء وعنه... وكل شيء يتغير من حال إلى حال فقد حار يحور حورا[٤] ، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[٥].

---

١ – البيان والتبيين، ص, ٢٠٧.
٢ – السابق، الصفحة نفسها.
٣ – معجم مقاييس اللغة، مادة حور.
٤ – لسان العرب، مادة حور.
٥ – السابق

والمقصود به شكل من أشكال الحديث، يدور بين طرفين متساويين حول فكرة معينة، يسعى كل منهما لإثبات صحة رأيه فيها.

وهو شكل حضاري من أشكال حل الخلافات، سواء كانت اختلافات في الرأي أو خلافات كبيرة، حيث يحل المنطق محل الصدارة في علاج هذه الخلافات، بدلا من اللجوء إلى الوسائل الأخرى غير الحضارية، كالعنف، والتسلط، وغيرها[١].

- **المحاضرة:**

المحاضرة من أشهر ألوان التحدث الجماهيرية، وهي حديث من طرف واحد في الغالب، ولا ضير من ذلك، فليست الحاجة دائما للاستماع إلى جميع الأصوات، وإنما هناك مواقف عدة تتطلب انفراد بعض الناس في الحديث، وذلك حينما يكون المتحدث ذا معرفة في مجال الحديث، والغرض تقديم هذه المعرفة للمستمعين، أي أن هدفها إكساب المستمعين معرفة جديدة، من متحدث متخصص.

ولذلك ليست المحاضرة متاحة لكل من أراد أن يتحدث، فهي لون له شروطه، وهي صعبة جدا، تحتاج إلى نخبة وقادة رأي يقدمونها جماهيريا، كما تحتاج إلى مختص إذا ما قُدِّمت في الجامعات والكليات.

ومع هذ التخصيص للمتحدثين، إلا أن لها مهاراتٍ ربما لا توجد لدى كثير من المختصين، وذلك أنها تتطلب عنصرين مهمين، الأول المعرفة،

---

١ – ليس هذا مقام تفصيل شروط الحوار ومهاراته، و لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى: في أصول الحوار من إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي،وأصول الحوار وآدابه في الإسلام لصالح بن حميد، وأدب الحوار والمناظرة لعلي جريشة، الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه لموسى الفيفي، وكيف نحاور الآخرين لتيسير الفتياني، وغيرها من الكتب التي فصلت في الحوار.

والثاني القدرة على إيصال المعرفة، وليس شرطا أن يستطيع من يملك المعرفة أن يوصلها إلى الآخرين.

ومن هنا يتميز المحاضرون، فكم من محاضر شهير وهو أقل علمًا وتمكنًا في تخصصه من آخرين، وذلك بسبب تفوقه في مهارة التحدث والإيصال.

والمحاضرة في الغالب تتناول موضوعا واحدا برؤية عميقة، يحاول فيها المحاضر أن يقدم خلاصة خبرته في هذا المجال للمستمعين.

وينبغي أن تتسم بالسمات العامة للتحدث، كالوضوح والمباشرة والإيجاز، وعدم الغوص في العمق التخصصي حتى لا تتحول إلى طلاسم لا يفهمها الجمهور.

غير أن ذلك ليس على إطلاقه، فهناك مواقف يُقبَل بل ينبغي فيها استخدام اللغة العلمية العميقة، وذلك حينما يكون المستمعون من المختصين الذين لا تصعب عليهم تلك اللغة.

- **الندوة:**

الندوة نوع من أنواع الحديث الجماهيري الذي يقتصر على المتخصصين، فهو بذلك يلتقي مع المحاضرة، إلا أنه يختلف عنها في اشتراك أكثر من واحد في الحديث، بحيث يطرح كل واحد منهم وجهة نظره حول الموضوع الرئيس.

من هذا النوع ما ينظم من ندوات توعوية عن ظواهر اجتماعية، بحيث يُستضاف أكثر من متحدث بتخصصات مختلفة، كالشريعة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأمن، وغيرها.

ويُراعى في الندوة أن يتم تقسيم الوقت بين المشاركين بالتساوي، بحيث لا يطغى حديث أحدهم على الآخرين، وإلَّا تحولت إلى محاضرة يلقيها شخص واحد، بينما يستمع الآخرون، وهذا يفوت فرصة الاستفادة من الآخرين المختصين في موضوع الحديث.

مثال ذلك استضافة عدد من المتخصصين للحديث عن أضرار المخدرات في ندوة يشارك فيها متخصص في الشريعة, وآخر في علم الاجتماع, وآخر من مكافحة المخدرات، مما يعطي الحديث ثراء, ويحقق أهدافا ربما لا تحقق في حال الاقتصار على متحدث واحد.

وفي الغالب يشارك في الندوة مجموعة متحدثين من تخصصات مختلفة لهم صلة بالموضوع، كما يمكن مشاركة مجموعة في اختصاص واحد، يتناوله كل واحد منهم من زاوية مختلفة.

- **المناظرة:**

هذا اللون يشترك فيه طرفان، لكل واحد منهما وجهة نظر مناقضة للآخر، ويحاول كل واحد منهما إثبات صحة رأيه، وتفنيد رأي الآخر.

وتختلف المناظرة عن الندوة في أن الأخيرة يشترك فيها المتحدثون في الهدف ويختلفون في التخصص، بينما في المناظرة يشتركون في التخصص ويختلفون في الهدف.

وهذا اللون من الحديث يتطلب مهارات خاصة، من عُمقٍ في الفكرة، وقوةٍ في الحجة، ومعرفةٍ في اللغة تحدُّثًا وأسلوبًا وتأثيراً.

# الفصل الرابع

# القـــراءة

- أهمية القراءة.
- طبيعة عملية القراءة.
- القراءة والشبكة العالمية.
- مستويات القراء.
- أنواع القراءة على أساس الأداء.
- أنواع القراءة على أساس الغرض.
- كيف نقرأ ؟
- القراءة السريعة.

## أهمية القراءة

(اقرأ) هي أول كلمة أنزلها الله سبحانه على رسوله الكريم –صلى الله عليه وسلم– إذ قال تعالى:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾[١].

والقراءة مهارة لغوية من المهارات الاستقبالية، حيث يتلقى القارئ رسائل متنوعة فكرية وثقافية وترويحية، يتشكل من خلالها فكره وثقافته، وبهذا تشترك مع مهارة الاستماع في الاستقبال، وإن كانت تختلف في طبيعة الرسالة التي تأتي مطبوعة لا صوتية.

ولكون هذه المهارة تسهم في تكوين الإنسان فكريا وثقافيا ونفسيا، اهتمت بها الحضارات منذ القدم, ونمتها كونها تتجاوز بناء الفرد إلى بناء الأمم.

وفي عصرنا– خاصة– تصبح هذه المهارة بغاية الخطورة، وذلك بسبب الانفجار المعلوماتي الناتج عن ثورة الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، بحيث أصبح من السهل الوصول إلى أي رسالة مطبوعة، سواء كانت كتابا أو غيره.

ومما يسهم في مضاعفة الخطورة في هذا العصر اختفاء الرقيب، ففي حين كان يقوم في الماضي بدور المرشح لما يسمح به لعامة القراء، فقَد هذا الدور ولم يعد له القدرة على القيام به في هذا العصر.

هذا الاختفاء للرقيب أوجد خللا في عملية القراءة، لا يسده إلا صنع رقيب عصري، يتوافق مع المرحلة، وهو رقيب يجب أن ينبع من القارئ

---

١ – سورة العلق: ١ –٤.

نفسه؛ لاستحالة الرقابة من شخص آخر، فكيف نستطيع إيجاد رقيب لكل شخص يتعامل مع الشبكة العالمية ؟!

كل ما سبق يفرض علينا ضرورة تنمية هذه المهارة لإيجاد قارئ عصري، يتعامل بمسؤولية مع مستجدات العصر، وهذا الكم الهائل من الرسائل المكتوبة المتنوعة والمتناقضة في كثير من الأحيان، فإذا كانت مهارة القراءة في السابق مهمة، فإنها ازدادت أهمية وخطورة في الفترة الراهنة.

إن الانفتاح في القراءة أوجد حرية مطلقة للقارئ العادي، حيث يستطيع قراءة أي رسالة مطبوعة كتابا كانت أو غيره من أي مكان في العالم، ولكنه في مقابل هذه الحرية حوَّل المسؤولية الرقابية إلى الفرد نفسه، وجعله في دوامة أمام هذا السيل الجارف من الرسائل المكتوبة.

ولكي يضمن الإنسان تماسكه، ويظل في منأى عن الأخطار، لزم أن يكون – كما ذكرنا في الاستماع – قادرا على التعامل مع هذه الرسائل بشكل مسؤول، وأن يتحول من مجرد متلقٍ سلبي إلى متلقٍ فاعل ناقد، يُميِّز بين الخطأ والصواب، ولا يستجيب لكل ناعق.

ولا يمكن أن يكون القارئ كذلك إلا إذا توفرت فيه المهارات اللازمة لتلقي الرسائل المطبوعة في هذا العصر، فهو يتطلب الكثير من الاطلاع والثقافة والتدريب، وبناء فكر متزن ناقد قبل كل شيء.

## طبيعة عملية القراءة:

تعد القراءة زمنيا متأخرة عن التحدث، فعلى مستوى التاريخ الإنساني

عموما، بدأ الإنسان التواصل صوتيا من خلال التحدث والاستماع زمنا طويلا، قبل أن يخترع الكتابة.

وعلى مستوى الفرد، يتعلم الإنسان الاستماع في سنته الأولى, والتحدث في الثانية، بينما يتعلم القراءة في الرابعة أو السابعة.

وتشير بعض الدراسات[١] إلى أن القراءة مرت بمرحلتين قبل أن تصل إلى الصورة المعروفة الآن:

الأولى- مرحلة التعبير عن الأفكار بالصور التي تشبه في شكلها مدلول هذه الأفكار، كما كانت الحال في اللغة المصرية القديمة، والصينية القديمة.

الثانية – مرحلة التعبير عن الأفكار بالرموز الحرفية، وهي المتبعة الآن في أغلب لغات العالم.

ويجدر التذكير بأن القراءة من مهارات التلقي، وهي تتطلب الموقف اللغوي الرئيس الذي تناولناه في فصل سابق، وفق التالي:

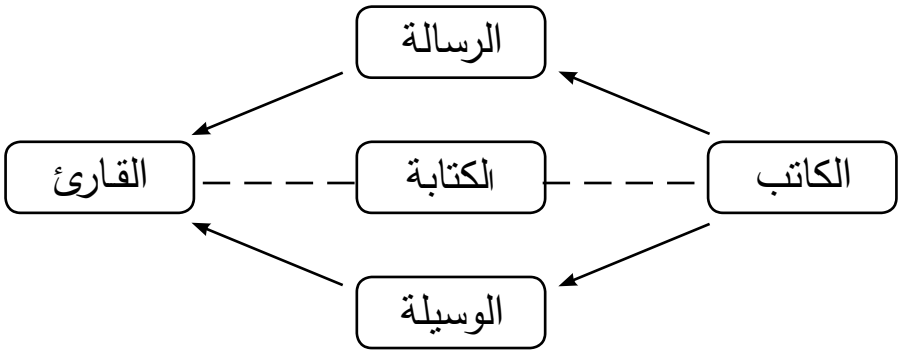


١ – تدريس فنون اللغة العربية، ص، ١٠٥.

هذا الموقف الاتصالي بشكل عام، لكننا إذا ما انتقلنا إلى الخطوات التي يقوم بها القارئ لوحده، فإننا نجد أن الأبحاث التي أجريت لفهم عملية القراءة[١] تشير إلى أنها، بالرغم من مظهرها البسيط، عملية معقدة، تمر بخطوات عدة، وفق التالي:

١- انعكاس الرمز على العين بواسطة الضوء، فكما هو معلوم فإن العين عبارة عن أداة يتم من خلالها نقل الصور إلى المخ.

٢- نقل الرسالة بواسطة أعصاب العين إلى مركز الإبصار في المخ، فالموجات الضوئية الساقطة من الحروف المرسومة على العين تتحول إلى نبضات عصبية، بحيث يكون هناك نبضة عصبية كهربائية لكل حرف، تختلف عن الأخرى, ويتم إرسالها بواسطة أعصاب العين إلى المخ.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المخ الإنساني، كما تشير بعض الدراسات، يتكون من مراكز عدة، كل مركز مسؤول عن وظيفة خاصة به، فللرسائل الصوتية مركز يتم تحليلها فيه، وللرسائل المصورة مركز آخر، كما يوجد مركز للكلام وآخر للكتابة, وكذلك الذوق، واللمس، والشم، وغيرها.

٣- تحليل الرسالة، فبعد نقل الرسالة إلى مركز الإبصار، يتم تحليلها، والتحليل يختلف من شخص إلى آخر، بحسب الذكاء والميول والاتجاهات وغيرها، وسوف نتناول هذا الجانب في مبحث لاحق.

والمقصود بالتحليل هو تقسيم الموضوع إلى مكوناته الأساسية أو أجزائه، بحيث يتضح الترابط والعلاقات بينها والتدرج الهرمي للعناصر الأساسية.

١ - السابق، الصفحة نفسها.

٤- الاتصال بمركز التحدث، فيما سبق بينا أن المخ ينقسم إلى مراكز، لكل مركز وظيفته، وحيث إن مركز الإبصار قد أنجز مهمته، فقد بقيت مهمة مركز الكلام، حيث يتم الأمر بالنطق؛ لذا يتم الاتصال بمركز الكلام الذي يأمر جهاز النطق بالنطق.

٥- المرحلة الأخيرة هي النطق، وهو إصدار الأصوات كما أمر بها المخ، حيث يستجيب الجهاز, فقد يوجه المخ جهاز النطق برفع الصوت، أو خفضه، أو سرعته، أو بطئه.

## مستويات القراء:

القراء متفاوتون في تفاعلهم مع ما يقرؤون، فقد يكون القارئ بسيطا لا يتجاوز تفاعله فهم المعاني السطحية الصريحة المحددة، وقد يكون ذا رؤية نافذة ونقدية، تغوص في أعماق المقروء, متجاوزة المعاني الصريحة إلى المعاني العميقة، ومقومة لكل ما في النص المقروء.

وبناء عليه، يمكننا أن نصنف القراء في عدة مستويات، بحسب تفاعلهم, وفق التالي:

**القارئ السطحي:** وهو القارئ الذي يكتفي بالفهم العام للمكتوب، ولا يتجاوز استيعابه إدراك المعاني الصريحة الظاهرة، وهذا المستوى هو المستوى الأدنى للقراءة، أما إذا لم يفهم القارئ الأفكار السطحية، فإنه يخرج من وصف (قارئ)، مثل أن يتهجى عربيٌّ نصا كتب بالفرنسية, وهو لا يجيدها فهذا لا يسمى قارئا.

**القارئ الغواص:** والمقصود بهذا القارئ من يتجاوز الأفكار السطحية ليغوص في العمق، ويستخرج الأفكار الضمنية، أو ما يسمى بما بين السطور، وهذا يتطلب قدرات لا تتوفر في القارئ السابق، من ذكاء وثقافة واسعة.

والنص المطبوع يحوي دلالتين، الأولى السطحية، والثانية الضمنية، والمقصود بالسطحية الدلالة المباشرة، مثل ما نفهمه من عبارة (ممنوع التدخين)، حيث يفهم هنا دلالة مباشرة هي منع التدخين، إضافة إلى دلالات ضمنية، أو غير مباشرة، منها أن التدخين مضر بالصحة، أو سبب في الحرائق، أو غيرها.

**القارئ الناقد:** هو قارئ بمستوى أعلى من سابقه، وإن كان يتضمنه، فكل قارئ ناقد قارئ ضمني بالضرورة، والعكس ليس شرطا.

والمقصود بالقارئ الناقد، من يستطيع أن يقيّم ويقوّم ما يقرأ، بحيث يميز بين الصواب والخطأ، والجيد والرديء، فهو يقرأ بذهن فاحص، لا ذهن سلبي يتلقى دون تمحيص, ولا يقبل أي شيء إلا بعد فحصه وتقويمه، وهذا لا يتأتى لأي قارئ، وإنما يتأتى لقراء من نوع مخصوص، وبمهارات متميزة، تسندها الثقافة والخبرة الواسعتين، فضلا عن القدرة على التفكير النقدي.

**القارئ المستجيب:** المقصود بالمستجيب من يكون لقراءته نتيجة في سلوكه؛ لأن القراءة في الأساس تهدف إلى إحداث تغيير في سلوك القارئ، فمن يقرأ عن أضرار التدخين ويدخن، إنما يهدر جهده ووقته بلا طائل، وكان الأولى به ألا يقرأ، لأن القراءة فَقدَت أهميتَها.

ولا يمكن أن تتم هذه الاستجابة دون الوصول إلى المعاني السطحية والضمنية والقدرة على النقد، وإلَّا دخل في التقليد الأعمى الذي يضر ولا ينفع.

## أنواع القراءة بحسب الأداء:

تنقسم القراءة بحسب الطريقة المتبعة إلى قسمين، قراءة صامتة وقراءة جهورية، فالقراءة الصامتة هي التي تكتفي بتمرير العين على السطور، دون صوت منطوق، أو تحريك للشفاه، أي في حالة إغلاق تام للفم.

أما القراءة الجهورية فهي التي يضاف إليها إصدار صوت بالمقروء، أي نطق الكلمات المقروءة، ولكل من هاتين القراءتين مزايا وعيوب.

**مزايا القراءة الصامتة:**

تتميز القراءة الصامتة بعدة مزايا، منها:

١-أنها أكثر تركيزا، وذلك أن القارئ الصامت يقتصر تركيزه على فهم النص المطبوع، دون أن ينشغل بشيء آخر، ككيفية النطق ووضوحه وسلامة اللغة، وغيرها من الأمور التي تشتت الذهن.

٢-أنها اقتصادية في الوقت والجهد، فمن حيث الوقت يوفر القارئ أضعاف ما يستهلك في القراءة الجهورية، وسبب ذلك أن القارئ الجهوري يركز على كل كلمة على حدة، أما القارئ الصامت فإنه يقرأ النص على جمل، وربما سطور وفقرات.

كما أن الوقت الذي يستهلكه القارئ الجهوري في نطق الكلمات أضعاف ما يستهلكه القارئ الصامت الذي لا يحتاج إلى نطق

الكلمات أصـلا, وإنـما يتلقى النص على شكل مجموعة من الكلمات كما مر.

أما الاقتصاد في الجهد، فيتضح من خلال الجهد الذي يصرفه الإنسان في توظيف جهاز النطق، والجهد المضاعف على العين التي تحتاج إلى تركيز أكبر.

٣-أنها تتسم بالحرية، فبالإمكان ممارستها في أي وقت وأي مكان، في منتصف الليل وفي الفجر، وفي الأماكن العامة والخاصة.

٤-القراءة الصامتة هي القراءة الأنسب في كثير من المواقف، مثل:

• الاستذكار، فالصامتة هي الأنسب للطلاب في مذاكراتهم؛ وذلك لعدة أسباب، منها التركيز على الفكرة، وتوفير الجهد والوقت، مما يضمن تكرار القراءة عدة مرات.

• قراءة الصحف والمجلات.

• القراءة في الأماكن العامة كالمكتبات ووسائل النقل وغيرها.

**مزايا القراءة الجهورية:**

مزايا القراءة الصامتة لا تعني إقصاء القراءة الجهورية, فهي الأخرى تتسم ببعض المزايا التي لا تتوفر لسابقتها، منها:

١- الناحية النفسية، فهي تحقق الذات، وتحفز على مزيد من القراءة، فالمرء حينما يقرأ والآخرون يستمعون إليه، يحس بتميُّز لا يحسه في القراءة الصامتة.

٢- أنها اجتماعية تفاعلية، فالمرء يقرأ قراءة جهورية، ويتفاعل معه الآخرون نقاشا وتقويما.

٣- أنها توفر الوقت والجهد بالنسبة للمجتمع، فمن السهل أن يقرأ المذيع نشرة الأخبار ليستمع إليه ملايين البشر، بدلا من توزيع هذه الأوراق على الجماهير لتقرأها قراءة صامتة.

٤- أنها تناسب الكثير من المواقف، منها:

- قراءة التعليمات.
- نشرات الأخبار.
- الخطب وغيرها من المواقف التي يُقصَد بها إفادة الآخرين.

## أنواع القراءة بحسب الدافع:

تنقسم القراءة بحسب غرض القارئ إلى أقسام كثيرة، أهمها ما يأتي:

- قراءة التحصيل.
- قراءة الترويح.
- قراءة الاستفسار.

وهذه الأقسام للقراءة ليست منفصلة تماما عن بعضها بعضًا، فقراءة التحصيل ليست على النقيض من قراءة الترويح، فقد يبدأ الإنسان في القراءة التحصيلية، ثم يتحول اتجاهه إلي الترويحية والعكس.

وقراءة التحصيل تستخدمها قطاعات كبيرة في المجتمع، ولاسيما

الطلاب والمثقفون وذوو المطالب المختلفة، فالطلاب يقرؤون للدرس والتحصيل للمعرفة والمعلومات, وبعض الناس يقرؤون المذكرات والتقارير لمعرفة ما فيها والاستفادة منها.

أما القراءة للترويح فهي ذلك النوع من القراءة المرتبط بقضاء وقت الفراغ، وقد أصبح هذا النوع من القراءة ذا أهمية خاصة في الوقت الحاضر نظرا للفورة المعلوماتية، حيث انتشرت القراءة نتيجة وجود الشبكة العالمية، وتوفُّر الوقت الكافي للقراءة.

وقد ازدادت رغبة الناس في القراءة للترويح أيضا؛ نظرا لتعقُّد الحياة الاجتماعية وكثرة ما فيها من مشاكل وحروب، ونظرا لرغبة الكثيرين في مزيد من المعرفة بما يدور من حولنا.

وقد أدت الشبكة العالمية وما توفره من منتديات ومحادثات دورا كبيرا في إيجاد نوع جديد من القراءة الترويحية، وخاصة القراءة المتبادلة، حيث يتاح للقارئ أن يتفاعل مع ما يقرأ ويناقش، مما أنتج متعة جديدة في فضاء الشبكة.

أما بالنسبة لقراءة الاستفسار، فهي التي تتصل برغبة القارئ في معرفة شيء معين، يمثل مشكلة معرفية، أو سؤال مؤرق يبحث له عن إجابة للوصول إلى قرار، سواء كان الاستفسار عن معلومة شرعية، مثل الحكم الشرعي لعمل ما، يتم بعد الإجابة عنه اتخاذ القرار المناسب، وقد يكون الاستفسار عن معلومة صحية، أو لغوية، أو اجتماعية، أو نفسية، أو غيرها.

كما يدخل في هذا النوع أيضا بعض القراءات البسيطة، مثل قراءة الخرائط ولوحات الطرق وغيرها، فالسائق التائه يبحث عن الطريق الصحيح من خلال هذه المعينات القرائية.

## كيف نقرأ ؟

تختلف طريقة القراءة باختلاف مادتها، فقراءة الشعر غير قراءة المقالة, أو القصة, أو الكتاب, أو الصحيفة, أو غيرها.

ومن الضرورة بمكان التمييز بين الموضوعات المقروءة، فهناك ما يتطلب قراءة مركزة دقيقة، مثل قراءة البحث أو المذاكرة، وهناك ما يتطلب السرعة والقراءة السطحية، مثل قراءة الصحف والمجلات والمنتديات في الشبكة العالمية، كما أن هناك ما يتطلب قراءة خاصة كالشعر والرواية.

هذه النقطة من الأسس المهمة في عملية القراءة، فقد يُضيِّع الإنسان الوقت في شيء لا يستحق، في حين يهمل القراءة التي تستحق التركيز، وهذا يفوت فوائد كثيرة، إضافة إلى تكريسه لقراءة ضعيفة، ربما تجعل القارئ يعزف عن القراءة بسببها.

## القراءة السريعة:

تعد القراءة السريعة من المهارات المهمة في العصر الحديث، وكل من يتعامل مع الكلمة بحاجة إلى تنمية هذه المهارة، حتى يستطيع أن يواكب الإيقاع السريع للعصر، فالطالب يحتاج إلى هذه المهارة لما يقرؤه من كتب كثيرة، إضافة إلى قراءاته الخارجية، وخاصة في الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

والباحث يحتاج إليها ليواكب التطور البحثي الهائل, والإعلامي يحتاج إليها للقراءات المستمرة للإعلام والثقافة، وكذلك الكاتب وغيرهم. بل إن القارئ العادي يحتاج إليها كثيرا؛ ليستطيع قراءة هذا الكم الهائل من الإنتاج المكتوب، ما بين صحف وكتب وغيرها.

هذه الحاجة نتجت عن الثورة الهائلة في تضاعف المعرفة وسهولة النشر، وأخيرا الشبكة العالمية التي جعلت من الشاشة الصغيرة مكتبة للعالم، تضم كل ما كان يخطر ببال بشر أو لا يخطر.

ومن هنا، ونتيجة الرغبة المتزايدة عند الناس في تنمية هذه المهارة (القراءة السريعة)، ظهر في الدول المتقدمة معاهد ومراكز متخصصة للتدريب على تسريع القراءة، ولقيت إقبالا كبيرا من الجماهير، كما انتشرت الكتب التي تتناول القراءة السريعة وسبل تنميتها، وغدت تغص بها المكتبات والمواقع الإلكترونية.

وحيث إن العالم العربي مازال يفتقر إلى هذه المعاهد، فإن المسؤولية كلها تقع على عاتق القارئ نفسه، فعليه أن ينمي هذه المهارة بالتدريب الذاتي، وهو أمر متاح في ظل هذه الثورة المعلوماتية والترجمة، وانفتاح الحضارات على بعضها، بحيث لا يلبث الكتاب الصادر في أقصى الشرق أو الغرب أن يُترجَم ويكون في متناول اليد، إضافة إلى الدور الكبير الذي تؤديه الشبكة العالمية للمعلومات.

ولكون القراءة السريعة تشكل مبحثا في هذا الكتاب، وليست المحور الوحيد، فسنتناول في التالي بعض الأسس المهارية لتسريع القراءة عند القارئ العادي، وهو من وجه إليه هذا الكتاب.

لكننا قبل الحديث عن المهارات الأساسية للقراءة السريعة، وكيفية تنميتها، ينبغي الإشارة إلى المعدل الطبيعي للقراءة، وهو من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ كلمة في الدقيقة، أما إذا قلت القراءة عن ٢٠٠ كلمة فإن القارئ بطيء جدا، يحتاج إلى تعزيز سرعتة؛ لكي يواكب هذا الانفجار المعرفي.

وبالتدرب على القراءة السريعة، يكتشف كثير من القراء، بعد مدة قصيرة، أنهم أضاعوا الكثير من الوقت، في حين كانوا يستطيعون أن ينجزوا ما أنجزوه بنصف الوقت أو ربعه أو أقل من ذلك.

وبدءا تنبغي الإشارة إلى بعض المبادئ في القراءة السريعة، وهي:

١-أن القراءة السريعة لا تتناسب مع القراءات المعمقة كالبحثية، والتعبدية كقراءة القرآن الكريم.

٢-أن القراءة السريعة مهارة ممكنة لكل القراء، ولكنها تحتاج إلى التدرب باستمرار.

٣-أن القراءة السريعة قراءة صامتة، يلتزم فيها القارئ إغلاق فمه تماما، ويطلق عينيه سابحتين حرتين بين السطور.

٤-أن القراءة السريعة تمارس فيها القراءة على شكل حزم، ولا تهتم بالمفردة لا نطقا ولا تركيزا.

## تنمية سرعة القراءة:

القراءة مهارة، والقراءة السريعة من المهارات الفرعية في القراءة، وليس هناك طريقة لتنمية المهارة، أيا كانت هذه المهارة، بدون التدرب والممارسة.

وكما أن المهارة الرئيسة (القراءة) تنمو من خلال ممارستها، فكذلك هذه المهارة الفرعية التي نشبهها بأي مهارة، سواء كانت حركية، أو معرفية.

غير أن التدريب يحتاج إلى الطريق الصحيح حتى يتم الوصول إلى

الهدف، لذا برزت في العصر الحديث المعاهد المتخصصة في التدريب على القراءة السريعة، وأخذت تنظم الدورات التطويرية للقراءة السريعة في معظم دول العالم، وخاصة المتقدمة منها.

ونتائج هذه الدورات مبهرة، على الرغم من قصر مدتها، فالمتدرب الذي يقرأ بحدود ١٠٠ – ٢٠٠ كلمة في الدقيقة، يصبح قادرا على قراءة ١٠٠٠ – ٢٠٠٠ كلمة في الدقيقة، بعد أن يتدرب لمدة تتراوح بين الأسبوع والثلاثة.

لكن هذا الرقم ليس كل شيء، بل يمكن أن يصل المستمر في التدريب إلى قراءة كتب ضخمة في جلسة واحدة.

## التدريب الذاتي لتسريع القراءة:

على الرغم من عدم وجود معاهد متخصصة في العالم العربي– كما أشرنا– بالشكل المطلوب، فإنه من الممكن أن يقوم الإنسان بتدريب نفسه على تنمية هذه المهارة، ونتيجة لتوفر الدراسات والأبحاث، والكتب المطبوعة عن كيفية التدريب فإن المرء يستطيع تدريب نفسه ذاتيا، ونحن هنا نقدم بعض الخطوات التي يمكن الانطلاق منها لتنمية سرعة القراءة:

**أولا – تحديد السرعة الحالية**، وذلك بالقراءة لمدة دقيقة، ثم عد الكلمات التي تمت قراءتها، فإذا كان عدد الكلمات يتراوح ما بين ٢٠٠– ٣٠٠ فسرعة القراءة طبيعية، ولكنها لا تناسب العصر الذي نعيشه.

و إذا قلّت الكلمات عن ٢٠٠ كلمة، فهي علامة بطء وضعف في مهارة القراءة السريعة، أما إذا زادت عن ٣٠٠ كلمة، فهي إشارة إلى سلوك

الطريق الصحيح لتسريع القراءة، إلا أنه بالإمكان مضاعفة هذه السرعة عشرات الأضعاف.

**ثانيا – ممارسة القراءة الصامتة**، فهي التي تتناسب مع السرعة، أما القراءة الجهرية فلا يمكن تسريعها؛ لارتباطها بالنطق والدقة في النظر إلى الكلمات والتلفظ بها.

**ثالثا – اختيار طريقة مساعدة للتسريع بواسطة اليد**، وهناك طرق كثيرة لذلك[١] ، منها الحركة التحسطرية، والقراءة على شكل (S)، والقراءة على شكل علامة الاستفهام(؟)، والقراءة على شكل متقاطع منكفٍ(x)، والقراءة على شكل(u) وغيرها من الطرق.

**أ- الحركة التحسطرية:**

هذه هي الحركة الشهيرة في تسريع القراءة، وهي مناسبة للمبتدئين، حيث يضع القارئ يده تحت السطر، ويحركها إلى نهاية السطر، وعيناه تتابعان بسرعة، ثم ينتقل إلى السطر الذي يليه، وهكذا حتى ينهي الموضوع. (انظر الشكل١).

١ – لمزيد من التفصيل ، راجع: تسريع القراءة وتنمية الاستيعاب، لأنس الرفاعي وحمد عدنان سالم، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٦ م. ص، ١٢٥ وما يليها.

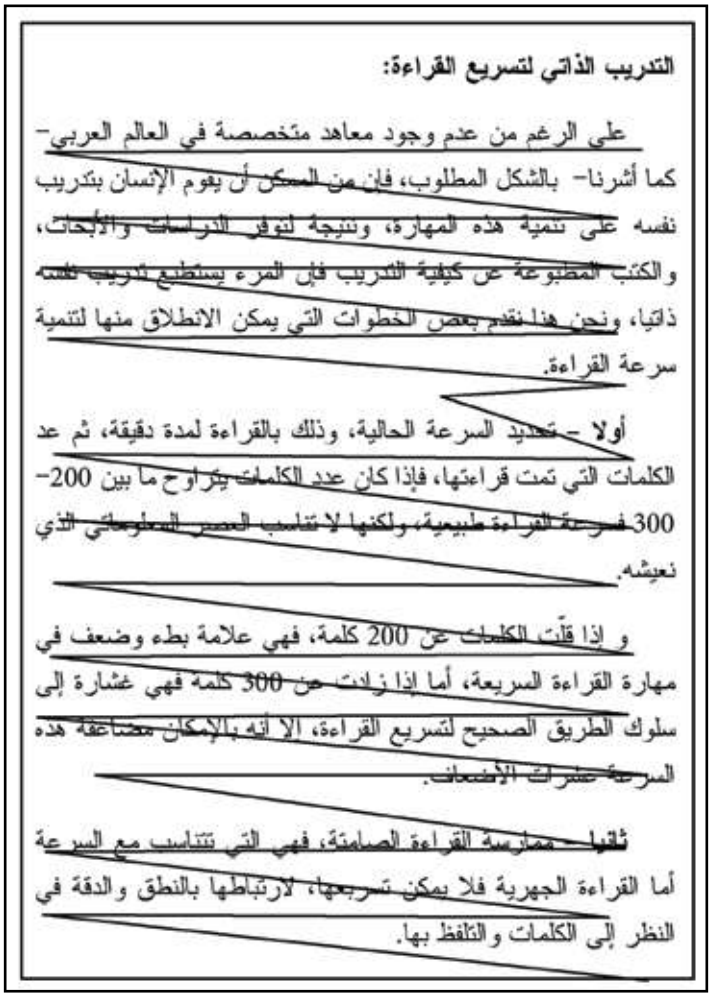

**التدريب الذاتي لتسريع القراءة:**

على الرغم من عدم وجود معاهد متخصصة في العالم العربي- كما أشرنا- بالشكل المطلوب، فإن من الممكن أن يقوم الإنسان بتدريب نفسه على تنمية هذه المهارة، ونتيجة لتوفر الدراسات والأبحاث، والكتب المطبوعة عن كيفية التدريب فإن المرء يستطيع تدريب نفسه ذاتيا، ونحن هنا نقدم بعض الخطوات التي يمكن الانطلاق منها لتنمية سرعة القراءة.

**أولا** – تحديد السرعة الحالية، وذلك بالقراءة لمدة دقيقة، ثم عد الكلمات التي تمت قراءتها، فإذا كان عدد الكلمات يتراوح ما بين 200-300 فسرعة القراءة طبيعية، ولكنها لا تناسب العصر المعلوماتي الذي نعيشه.

و إذا قلّت الكلمات عن 200 كلمة، فهي علامة بطء وضعف في مهارة القراءة السريعة، أما إذا زادت عن 300 كلمة فهي غشارة إلى سلوك الطريق الصحيح لتسريع القراءة، الا أنه بالإمكان مضاعفة هذه السرعة عشرات الأضعاف.

**ثانيا** – ممارسة القراءة الصامتة، فهي التي تتناسب مع السرعة أما القراءة الجهرية فلا يمكن تسريعها، لارتباطها بالنطق والدقة في النظر إلى الكلمات والتلفظ بها.

**الشكل ١**

**ب- القراءة على شكل** (S):

وَضْعُ اليد على الصفحة ومتابعة العين، والبدء بالقراءة على عدة أسطر مجتمعة، بدلا من السطر الواحد في المهارة السابقة، بحيث يبدأ من السطر الثالث ليقفز للسادس وهكذا. وهذه الطريقة تُمكّن القارئ من قراءة الصفحة بسرعة ٢- ٤ ثوان فقط..(انظر الشكل ٢)

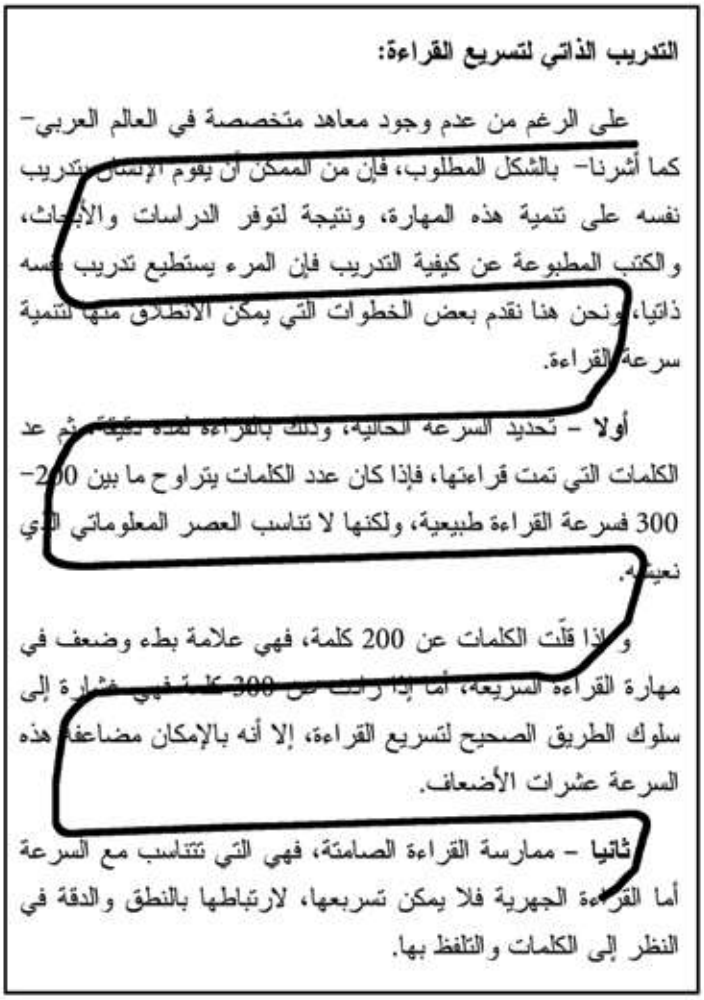

**التدريب الذاتي لتسريع القراءة:**

على الرغم من عدم وجود معاهد متخصصة في العالم العربي- كما أشرنا- بالشكل المطلوب، فإن من الممكن أن يقوم الإنسان بتدريب نفسه على تنمية هذه المهارة، ونتيجة لتوفر الدراسات والأبحاث، والكتب المطبوعة عن كيفية التدريب فإن المرء يستطيع تدريب نفسه ذاتيا، ونحن هنا نقدم بعض الخطوات التي يمكن الانطلاق منها لتنمية سرعة القراءة.

**أولا** - تحديد السرعة الحالية، وذلك بالقراءة لمدة دقيقة ثم عد الكلمات التي تمت قراءتها، فإذا كان عدد الكلمات يتراوح ما بين 200- 300 فسرعة القراءة طبيعية، ولكنها لا تناسب العصر المعلوماتي الذي نعيشه.

وإذا قلّت الكلمات عن 200 كلمة، فهي علامة بطء وضعف في مهارة القراءة السريعة، أما إذا زادت عن 300 كلمة فهي إشارة إلى سلوك الطريق الصحيح لتسريع القراءة، إلا أنه بالإمكان مضاعفة هذه السرعة عشرات الأضعاف.

**ثانيا** - ممارسة القراءة الصامتة، فهي التي تتناسب مع السرعة أما القراءة الجهرية فلا يمكن تسريعها، لارتباطها بالنطق والدقة في النظر إلى الكلمات والتلفظ بها.

**الشكل ٢**

## جـ-القراءة على شكل علامة الاستفهام (؟):

وَضْعُ اليد على الصفحة ومتابعة العين، والبدء بالقراءة بسرعة على شكل علامة الاستفهام، متجها من اليمين إلى اليسار، ثم الهبوط إلى أسفل الصفحة في الوسط، وهكذا. وهذه الطريقة تُمكّن القارئ من قراءة الصفحة بسرعة ٢- ٤ ثوان، ويمكن بالممارسة أن تنخفض إلى ثانية واحدة فقط (انظر الشكل ٣)

**التدريب الذاتي لتسريع القراءة:**

على الرغم من عدم وجود معاهد متخصصة في العالم العربي- كما أشرنا- بالشكل المطلوب، فإن من الممكن أن يقوم الإنسان بتدريب نفسه على تنمية هذه المهارة، ونتيجة لتوفر الدراسات والأبحاث، والكتب المطبوعة عن كيفية التدريب فإن المرء يستطيع تدريب نفسه ذاتيا، ونحن هنا نقدم بعض الخطوات التي يمكن الانطلاق منها لتنمية سرعة القراءة.

**أولا** - تحديد السرعة الحالية، وذلك بالقراءة لمدة دقيقة ثم عد الكلمات التي تمت قراءتها، فإذا كان عدد الكلمات يتراوح ما بين 200-300 فسرعة القراءة طبيعية، ولكنها لا تناسب العصر المعلوماتي الذي نعيشه.

و إذا قلّت الكلمات عن 200 كلمة، فهي علامة بطء وضعف في مهارة القراءة السريعة، أما إذا زادت عن 300 كلمة فهي عشارة إلى سلوك الطريق الصحيح لتسريع القراءة، إذ أنه بالإمكان مضاعفة هذه السرعة عشرات الأضعاف.

**ثانيا** - ممارسة القراءة الصامتة، فهي التي تتناسب مع السرعة أما القراءة الجهرية فلا يمكن تسريعها، لارتباطها بالنطق والدقة في النظر إلى الكلمات والتلفظ بها.

**الشكل ٣**

### د- القراءة على شكل متقاطع منكف (x):

وَضْـعُ اليد على الصفحة ومتابعة العين، والبدء بالقراءة بسرعة بشكل قطري، مع العودة لأعلى بزاوية حادة، والانحراف بسرعة بشكل عكسي، بحيث يستوعب القارئ خمسة أسطر جملة واحدة، وهكذا. وهذه الطريقة تناسب قراءة المطبوعات على شكل أعمدة كالصحف والمجلات. (انظر الشكل٤)

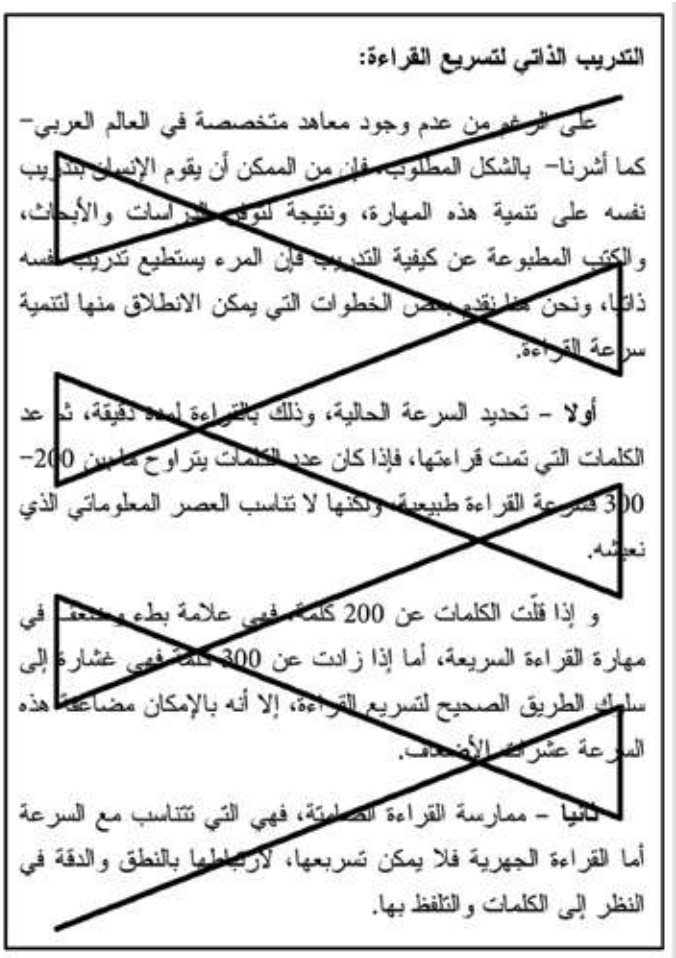

**التدريب الذاتي لتسريع القراءة:**

على الرغم من عدم وجود معاهد متخصصة في العالم العربي- كما أشرنا- بالشكل المطلوب، فإن من الممكن أن يقوم الإنسان بتدريب نفسه على تنمية هذه المهارة، ونتيجة لتوافر الدراسات والأبحاث، والكتب المطبوعة عن كيفية التدريب فإن المرء يستطيع تدريب نفسه ذاتيا، ونحن هنا نقدم بعض الخطوات التي يمكن الانطلاق منها لتنمية سرعة القراءة.

**أولا** - تحديد السرعة الحالية، وذلك بالقراءة لمدة دقيقة، ثم عد الكلمات التي تمت قراءتها، فإذا كان عدد الكلمات يتراوح ما بين 200-300 فسرعة القراءة طبيعية، ولكنها لا تناسب العصر المعلوماتي الذي نعيشه.

و إذا قلّت الكلمات عن 200 كلمة فهي علامة بطء وضعف في مهارة القراءة السريعة، أما إذا زادت عن 300 كلمة فهي غشارة إلى سلوك الطريق الصحيح لتسريع القراءة، إلا أنه بالإمكان مضاعفة هذه السرعة عشرات الأضعاف.

**ثانيا** - ممارسة القراءة الصامتة، فهي التي تتناسب مع السرعة أما القراءة الجهرية فلا يمكن تسريعها، لارتباطها بالنطق والدقة في النظر إلى الكلمات والتلفظ بها.

**الشكل ٤**

**هـ-القراءة على شكل(u):**

وضع اليد على الصفحة ومتابعة العين، والبدء بالقراءة بسرعة شكل قطري مع العودة لأعلى بزاوية حادة، والانحراف بسرعة بشكل عكسي، بحيث يستوعب القارئ خمسة أسطر جملة واحدة، وهكذا. وهذه الطريقة تناسب قراءة المطبوعات على شكل أعمدة، كالصحف والمجلات. (انظر الشكل ٥)

**التدريب الذاتي لتسريع القراءة:**

على الرغم من عدم وجود معاهد متخصصة في العالم العربي- كما أشرنا- بالشكل المطلوب، فإن من الممكن أن يقوم الإنسان بتدريب نفسه على تنمية هذه المهارة، ونتيجة لتوفر الدراسات والأبحاث، والكتب المطبوعة عن كيفية التدريب فإن المرء يستطيع تدريب نفسه ذاتيا، ونحن هنا نقدم بعض الخطوات التي يمكن الانطلاق منها لتنمية سرعة القراءة.

**أولا** – تحديد السرعة الحالية، وذلك بالقراءة لمدة دقيقة، ثم عد الكلمات التي تمت قراءتها، فإذا كان عدد الكلمات يتراوح ما بين 200-300 فسرعة القراءة طبيعية، ولكنها لا تناسب العصر المعلوماتي الذي نعيشه.

و إذا قلّت الكلمات عن 200 كلمة، فهي علامة بطء وضعف في مهارة القراءة السريعة، أما إذا زادت عن 300 كلمة فهي إشارة إلى سلوك الطريق الصحيح لتسريع القراءة، إلا أنه بالإمكان مضاعفة هذه السرعة عشرات الأضعاف.

**ثانيا** – ممارسة القراءة الصامتة، فهي التي تتناسب مع السرعة أما القراءة الجهرية فلا يمكن تسريعها، لارتباطها بالنطق والدقة في النظر إلى الكلمات والتلفظ بها.

**الشكل ٥**

## ثالثا – الممارسة والتكرار:

سرعة القراءة مهارة والمهارة هي «القدرة على القيام بأداء عمل معين بدرجة من السرعة والإتقان والأمان مع الاقتصاد في الجهد المبذول». و كما أسلفنا فإن أي مهارة تحتاج إلى الممارسة، وبتكرار الممارسة تتحول إلى مهارة يتقنها الإنسان دون عناء، ونستطيع تشبيهها بمهارة السباحة وإن كانت الأخيرة حركية بينما الأولى عقلية.

# الفصل الخامس

# الكتـــابة

- مفهوم الكتابة.
- طبيعة عملية الكتابة.
- المهارات الكتابية المساعدة.
- بين التحدث والكتابة.
- الكتابة بين الوظيفي والإبداعي.
- ألوان الكتابة الوظيفية
- علامات الترقيم.

## مفهوم الكتابة

الكتابة هي إرسال رسالة (فكرة) إلى مستقبل محدد، أو غير محدد، بواسطة الرموز المكتوبة، فهي بذلك تشترك مع التحدث في كونها وسيلة إرسال لغوية، وتختلف عنه في كونها تستخدم الرموز المطبوعة بدلا من المنطوقة.

وعلى الرغم من كون الكتابة متأخرة من حيث الزمن والأهمية عن التحدث، إلا أن للكتابة مواقف تكون فيها أهم من التحدث، وخاصة حينما يصعب التحدث إلى المتلقي بسبب اختلاف الزمان أو المكان، أو حينما يسعى المرسل إلى إرسال رسالته إلى أكبر عدد من المتلقين، مثل الكتب، والصحف، والشبكة العنكبوتية، وغيرها.

## طبيعة الكتابة:

الكتابة مهارة معقدة، تشكلها عدة مهارات، منها مهارة رئيسة وعدة مهارات مساعدة، نفصلها بالتالي:

**أولاً– الإنشاء**، وهو العمود الفقري للكتابة، وبدونه لا توجد كتابة إلا مجازا، فالكاتب– هنا– ينشئ رسالة (فكرة) ليرسلها إلى متلقٍ من خلال النص المكتوب، وبالتالي فإن الكاتب هو المرسل، والرسالة في الأساس فكرة يتم وضعها في قالب لغوي مكتوب.

والكتابة بهذا المفهوم عملية مرتبطة بشخصية الكاتب، فهي تتأثر بفكره وثقافته وميوله واتجاهاته، أي أنها تعبير عن الشخصية بكل مكوناتها. وبالتالي نحن نتعرف على الشخصية من خلال ما تكتب فكرا وثقافة وميولا واتجاها.

**ثانياً – مراعاة النظام اللغوي العام**، ويدخل فيه ثلاث مهارات مساعدة، هي القواعد الصوتية، والقواعد الصرفية والقواعد النحوية[١] ؛ لأن الخلل في استخدام هذا النظام يؤدي إلى خلل في نقل الرسالة، إما غموضا، أو انحرافا، أو انقطاعا.

**ثالثا – مراعاة النظام الكتابي الخاص**[٢]، ويدخل فيه عدة مهارات مساعدة، منها الإملاء والترقيم والنسخ، فقواعد الإملاء ضرورة لنقل الرسائل بشكل صحيح، وليست مجرد حِلْية تزين بها الكتابة، فهي تؤثر في المعنى ثم الرسالة برمتها. و لتوضيح ذلك يمكن أن نضرب المثالين التاليين:

- سُئل محمد عن المال المسروق.
- سأل محمد عن المال المسروق.

ففي المثال الأول يدل رسم الهمزة على النبرة على أن الفعل مبني للمجهول، مما يعني أن محمدا عليه أن يجيب عن السؤال، وقد يكون في معرض الاتهام، أما المثال الثاني، فيدل رسم الهمزة على الألف أن الفعل مبني للمعلوم؛ مما يعني أن محمدا هو السائل، وينتظر الإجابة من شخص آخر.

فإذا ما استخدم الأول والمقصد الثاني، فإن الاستخدام يؤدي إلى إعاقة نقل الرسالة بالصورة المقصودة، وقد يترتب على هذا الخطأ نتائج وخيمة لم تكن مقصودة من الكاتب.

---

١ – راجع فيما يخص هذه الأنساق: الفصل الأول، ص، ٥٣ وما يليها.

٢ – نقصد بالنظام الكتابي الخاص ما يتصل بالكتابة دون بقية فنون اللغة الأخرى، وخاصة التحدث والاستماع، فهناك أنظمة خاصة بالرسم الإملائي، والخط، والترقيم، وهي تعوض النطق في التحدث.

ومن الأمور التي تسهل هذه المهارة في اللغة العربية, ما يتميز به النظام الإملائي من دقة ووضوح واطراد، مما يجعل من إتقان هذه المهارة أمرا بغاية السهولة، فالإملاء العربي مقنن بشكل عام، ولا يشذ عن القاعدة إلا كلمات قليلة.

وبالنسبة لعلامات الترقيم, فإنها تؤدي بعض ما يؤديه الصوت والتنغيم والإيماءات في التحدث، فالفاصلة تشير إلى وقفة قصيرة، والنقطة إلى وقفة أطول، وعلامة التعجب والاستفهام تعوض ما يقوم به التنغيم.

أما النسخ أو الخط، فقد كان له أهمية قصوى في السابق، حيث كان هناك متخصصون في الخط موهوبون، يُستَعان بهم في نسخ الكتب والدواوين والرسائل السلطانية وغيرها، لكن أهميته تراجعت عما كانت عليه؛ نتيجة انتشار الحاسبات الشخصية بشكل كبير، وتوفر برامج خطوط ميسرة للجميع. لكن هذا لا يعني أن دوره انتهى في العصر الحاضر.

وللنسخ – عموما – عدة وظائف مهمة، منها الوظيفة الجمالية التي تجعل الكتابة مقبولة مريحة للنظر، وهذا يؤدي إلى إقبال القارئ عليها، بخلاف الكتابة الرديئة التي تنفر قارئها. والوظيفة الثانية هي الوظيفة الإيصالية، وهي التي ترتكز على الوضوح في النسخ، وتؤدي إلى سهولة تمييز الكلمات.

ومن خلال ما سبق نستطيع أن ندرك أن الكتابة هي الإنشاء، أما المهارات التالية فإنها – على الرغم من أهميتها – مهارات مساعدة له، فإذا اشترك مجموعة من الناس في كتابة واحدة، فإن المكتوب ينسب إلى المنشئ، ولو كان هناك من يصحح لغويا وكتابيا.

فالكتاب– على سبيل المثال– يمر بمراحل عدة، أولها إنشاء الفكرة، ثم التصحيح اللغوي الذي يشمل الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والإملائية، ثم النسخ حيث يحال إلى ناسخ يقوم بنسخه، ثم الطباعة.

ومع كثرة المسهمين في إنتاجه، إلا أنه ينسب في الأخير إلى شخص واحد فقط هو المنشئ؛ لأنه هو صاحب الرسالة التي تضمنها الكتاب، وهو الذي اختار الوسيلة والمتلقي.

## بين التحدث والكتابة:

هناك فرق بين لغة التحدث و لغة الكتابة، فالمتحدث يوظف مهارات مساعدة كثيرة[١] تسهل عملية الاتصال بالمتلقي، منها المهارات الصوتية كطبقة الصوت وسرعته وحجمه، ومنها المهارات غير الصوتية كالحركات، والإيماءات، والنظرات، وتعبيرات الوجه، والمظهر الخارجي.

وهذا ما جعل الإيجاز سمة بارزة في التحدث، فقد تكون الجملة مبتورة، وقد تقتصر على كلمة واحدة؛ نتيجة وجود ما يُعوِّض هذا النقص.

ولو قمنا بكتابة حوار بين اثنين لوجدناه غامضا مبتورا، يصعب استيعابه، في حين كان الحديث واضحا في سياقه بين الاثنين المتحدث والمستمع.

هذه المهارات المساعدة للمتحدث لا تتوفر للكاتب، الذي يكون في الغالب بعيدا عن المتلقي، ولا يمكن أن يؤثر به، أو يشرح ما يقول كالتحدث؛ لذا لزمه تعويض هذه المهارات من خلال الكتابة بلغة أكثر

١ – انظر للمزيد: أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني. لمحمد بلال الجيوسي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٢٠٠٢م ص ١٥٩وما بعدها، و فن الكلام – مدخل إلى الاتصال العام، لأحمد بن راشد بن سعيد ص٧٥ وما بعدها.

دقة ووضوحا وتفصيلا، وتوظيف المهارات الكتابية المساعدة؛ لتحل محل المهارات المساعدة في التحدث.

وفي حين يقع بعض الكتاب في الغموض نتيجة عدم إدراك هذه الحقيقة، فيكتبون كما يتحدثون، غافلين عن أن كل ما يوظفونه من مهارات مساعدة للتحدث مفقودة في الكتابة – نجد المتمكنين من الكتابة يسعون إلى تعويض هذا النقص بالتفصيل والتوضيح وضرب الأمثلة، ومن خلال توظيف المهارات الكتابية المساعدة، وخاصة علامات الترقيم التي تعوض بعض النقص، فنجد الفاصلة تقوم مقام الوقفة القصيرة، والنقطة مقام الأطول، وعلامة الاستفهام مقام التنغيم، وعلامة التعجب بدلا من انفعالات الوجه وهكذا.

لكننا نجد الكتابة في المقابل تتسم بأمور لا تتوفر للتحدث، مثل الحرية في التغيير والتعديل، والرجوع إلى المراجع، مما يتيح للكاتب التصحيح والتنقيح. كما أن الكاتب لا يتعرض للمقاطعة من المتلقي، أو حرف الموضوع عن هدفه، بخلاف التحدث.

## الكتابة بين الوظيفي والإبداعي:

يمكن تقسيم الكتابة من حيث الهدف والطريقة إلى قسمين رئيسين:

١ – **الكتابة الوظيفية**[١] ، وهي النوع الذي يستخدمه الكاتب لإيصال معلومة إلى الآخر، فالهدف –هنا– الإيصال بوضوح ويسر، دون تحميل المتلقي عناء البحث عن الدلالات والمعاني.

---

١ – تتعدد التسميات لهذا القسم من الكتابة، حيث يطلق عليه الوظيفي، والإجرائي، والنفعي، والعملي، والرسمي، وغيرها، وهذا القسم يتوخى في الغالب السلامة والوضوح والدقة.

ووظيفة التواصل– وفق براون– تتمثل أساسا في سعي المرسل إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما، أو إلى نسبة عمل ما إليه [١].

وهذا النوع يَستخدم اللغة البسيطة المباشرة الدقيقة, بعيدا عن اللغة البليغة؛ لأن إيصال المحتوى هو المقصود، وعليه فإن هذا النمط يُكتَب وفق قوالب محددة ومقننة، لها معايير لا يقبل الخروج عليها، مثل الرسائل، والتقرير، والتلخيص، والسيرة الذاتية.

٢ –**الكتابة الإبداعية**[٢] ، ويقصد بها النوع الذي يهدف إلى التأثير في المتلقي، باستخدام الأساليب الإبداعية الفنية. والرسالة – في هذا النوع–غاية بذاتها، وليست موظفة لنقل الأفكار، وعليه يعتمد هذا النوع على اللغة الإبداعية الفنية، ويستخدم أساليب غير مباشرة؛ سعيا إلى تأثير أكبر في المتلقي.

لكن هذا اللون يأخذ شكل الخصوصية، فليس كل كاتب قادرا على الكتابة الإبداعية، وإنما هي مقصورة على فئة وهبهم الله الموهبة، وهم المبدعون، كل في مجاله، فهناك مبدعون في الشعر، وآخرون في القصة، وغيرهم في المسرحية.

غير أن هذا النوع – وإن كان مقصورا على فئة محددة من حيث الكتابة– فإنه ليس محصورا عليهم في التلقي، وإنما هو متاح للجميع، فكل قارئ يمكنه تلقي النوع الذي يميل إليه.

---

١ – براون، ج، ب وآخرون: تحليل الخطاب، ترجمة محمد الزليطني وآخر، جامعة الملك سعود، الرياض. ١٩٩٧م. ص، ٢.

٢ – الكتابة الإبداعية ويطلق عليها الفنية والأدبية، وهي كتابة تقصد لذاتها؛ لذا تكون لغتها غير مباشرة وفنية.

ولكون هذا الكتاب موجها لغير المختصين؛ فإنه سيقتصر على الحديث عن بعض ألوان الكتابة الوظيفية دون الإبداعية.

## ألوان الكتابة الوظيفية:

الألوان الوظيفية كثيرة، ولكننا سنقتصر على تناول بعض الألوان التي يحتاج إليها كثير من القراء، مثل التقرير، والرسائل، والسيرة الذاتية، والتلخيص.

### أ- التقرير:

التقرير: وصف لموضوع ما، كما هو حقيقة، وصفا موضوعيا دقيقا واضحا، أو هو «تقديم قدر من المعلومات حول أمر من الأمور»[١] ، فهو يعتمد أساسا على الوصف الدقيق الذي يعتمد- بدوره-على المعلومات.

وللتقرير أهمية قصوى في حياتنا؛ لأن كثيرا من المسؤولين يعتمدون عليه في التخطيط والتنسيق واتخاذ القرارات والرقابة، فهو وسيلة لتحقيق غايات أخرى هي-في الغالب- قرارات مستندة إليه.

هذه القرارات تتخذ في شتى المجالات، استنادا لما كتبه كاتب التقرير، فالمهندس يكتب تقارير، يتم استنادا إليها، تغيير الآلات أو إصلاحها أو إبقاؤها. ورئيس الدائرة أو مدير الإدارة يكتب تقارير عن الموظفين الذين يعملون تحت إدارته؛ فيترتب عليها علاوات أو خصومات أو ترقيات أو عقوبات. والطبيب يكتب تقريرا عن مريض، فيتم منحه إجازة، أو حصوله على تعويضات، أو تسريحه من العمل. ورجل المرور يكتب تقريرا عن

---

١ – رضوان، أحمد شوقي وعثمان الفريح: التحرير العربي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ، ص، ١٩٧.

حادث، فيترتب عليه تحديد المسؤوليات الجنائية والمالية وغيرها.

والتقرير لون من ألوان الكتابة الموضوعية التي لا تسمح بتدخل الذات فيها. وعندما يُكتب التقرير بشكل محرَّفٍ قصدا أو دون قصد، فقد يؤدي إلى ظلم أو خسارة أو قرارات خطأ؛ لذا يصبح من الضروري تحري الدقة التامة في كتابة التقارير.

ويأخذ التقرير أشكالا عدة، منها المذكرة، وهي تقرير قصير يصف موضوعا واحدا، ويستخدم بكثرة في الوقت الراهن، ومنها التقرير الدوري سواء كان شهريا أو فصليا أو سنويا، وهذا- في الغالب- يُكتب دون ضرورة لطلبه كل مرة، ومنها التقرير الطارئ، وهو الذي يُكتب نتيجة وجود حادثة طارئة.

**خطوات كتابة التقرير:**

ينبغي أن يسير التقرير- أيا كان نوعه- وفق الخطوات التالية:

١ - **تحديد الهدف** من كتابة التقرير بدقة، وذلك يستند إلى الطلب والغاية منه، فالجهة التي تطلب التقرير تحدد دائما المطلوب بدقة. وهذه الخطوة بغاية الأهمية لأنها تساعد على توجيه المهارات التالية نحو الطريق الأمثل والأيسر لكتابة التقرير، فبناء عليها يتم جمع المعلومات المناسبة، وتوثيقها، وتصنيفها، وكتابتها.

فعلى سبيل المثال قد يطلب من كاتب التقرير أن يكتب تقريرا عن مطعم، ويحدد المطلوب من الجهة العليا بتقرير عن النظافة أو الأسعار أو الخدمة، أو عن هذه الأمور كلها، فعلى كاتب التقرير أن يكون دقيقا في الاستجابة لما طلب، والكتابة في حدوده.

٢- **جمع المعلومات** عن موضوع التقرير، فالتقرير يُطلَب غالبا من شخص له علاقة بالموضوع، ولديه المعلومات، أو يستطيع الحصول عليها بناء على تخصصه أو صلته بالموضوع.

ويتم الحصول على المعلومات من مصادرها. ومن مصادرها التالي:

- المطبوعات: كالكتب, والمطويات، والتقارير السابقة، والملفات، والصور.
- الزيارات.
- الأحاديث مع ذوي العلاقة.

وفي المثال السابق يمكن الحصول على المعلومات من مطبوعات المطعم، كقائمة الطعام، والعقود المبرمة مع الكلية، والتقارير السابقة، والملفات.

كما يمكن أن يقوم كاتب التقرير بزيارة المطعم وجمع المعلومات من خلال الملاحظة، أو من خلال أحاديث المسؤولين، أو رواد المطعم، أو العاملين فيه.

وتنبغي الإشارة إلى أهمية الكتابة والتدوين، وخاصة في أثناء الزيارات والأحاديث، فالإنسان عرضة للنسيان والخطأ، وهذه المهارة تساعد على تلافي هذه الأمور.

٣ – **توثيق المعلومات**، فعلى كاتب التقرير أن يتأكد من صحة المعلومات، لأنها قد تكون خطأ، أو مزيفة، أو مشوشة، فقد يزوِّد أحدٌ كاتب التقرير بمعلومات خطأ، إما قصدا، أو بدون قصد، وقد يفهم الكاتب ما جمعه فهما خطأ، وخاصة حينما يكون المصدر متحدثا.

وفي المثال المذكور، قد يقوم أحد رواد المطعم بتزويد كاتب التقرير بمعلومات خاطئة، نتيجة جهله، أو لموقف شخصي بغرض الانتقام من أصحاب المطعم أو العاملين فيه، كما أنه في المقابل قد يزود صاحب المطعم كاتب التقرير بمعلومات مزيفة لمصلحته الخاصة.

إذن، ينبغي ألا يعتمد كاتب التقرير على المعلومات الأولية، بل لابد من توثيقها والتأكد من صحتها، ويتم ذلك من خلال العودة إلى المصادر والمطبوعات، والمناقشة مع ذوي الاختصاص أو الاهتمام.

٤ – **تصنيف المعلومات**، أي تقسيم المعلومات إلى مجموعات، تسهيلا لكتابتها، ثم قراءتها. ويتم التقسيم بناء على روابط بين المعلومات المتوفرة، بحيث تجمع المعلومات، بناء على الروابط بينها، كأن تقسم المعلومات بحسب مصادرها، أو موضوعها، أو تاريخها، أو غيره.

ويمكن أن نصنّف المعلومات التي جمعناها عن المطعم – مثلا– كالتالي:

- معلومات عن الطعام.
- معلومات عن النظافة.
- معلومات عن الأسعار.
- معلومات عن الخدمة.

كما يمكن أن نصنفها وفق المصدر, كالتالي:

- آراء الطلاب.

- آراء العاملين.
- آراء المسؤولين في الكلية.
- المطبوعات.
- الزيارات والملاحظات.

أما ما يحدد كيفية التصنيف، فهو الهدف من التقرير.

٥ – **كتابة التقرير**، وهذه هي الخطوة الأخيرة، حيث يكتب الكاتب التقرير بصورته النهائية التي سترفع لطالبه, ولابد من أن تتوفر لها السمات التالية:

- الموضوعية, بحيث يكتب التقرير بتجرُّد من العواطف. وعليه ينبغي أن يميز كاتب التقرير بين الحقائق والآراء، فالتقرير يستند إلى الحقائق.
- الوضوح, بحيث تختار الألفاظ والأساليب السهلة التي لا تحتمل تأويلات متباينة.
- الاختصار, بحيث يكتب التقرير بحدود ما طلب دون إطالة.
- التنظيم بحيث يشتمل التقرير على التقسيم التالي:(المقدمة – صلب الموضوع – الخاتمة)
- الحدود, بحيث يكتب التقرير بحدود المطلوب، دون زيادة أو نقصان.

**ب- الرسائل:**

المقصود بالرسالة – هنا- مخاطبة الغائب بالرموز المطبوعة.

وتكون أفضل في الاتصال من التحدث في بعض المواقف، مثل أن يكون المتلقي بعيدا، أو يصعب التحدث إليه لانشغاله أو لمكانته، أو لأي اعتبار آخر. وتنقسم إلى قسمين:

**١- الرسائل الشخصية:**

وهي الرسالة التي تكون من مرسل تربطه بالمستقبل علاقة شخصية، كالقرابة والصداقة والزمالة والجيرة وما شابهها. وتكون للتهنئة والتعزية وغيرها في المناسبات الاجتماعية، وقد كان يطلق عليها في التراث العربي الرسائل الإخوانية [١].

وهذا النوع ليس له معايير إلا ما يقره الطرفان اللذان يملكان الحرية في كتابتها كما يشاءان، سواء من حيث الحجم والصياغة، إلا أن هناك بعض الأمور التي ينبغي مراعاتها، مثل:

- المواقف الاجتماعية من حيث الوقت والمناسبة.
- نوع العلاقة بالمرسل إليه ودرجتها.
- لغة الرسالة وطولها بالنسبة لموضوعها.

**٢- الرسالة الرسمية:**

وكان يطلق عليها في التاريخ العربي الرسائل الديوانية، لأنها تصدر

١ – راجع لمزيد من التفصيل: جمهرة رسائل العرب، وصبح الأعشى، و الكتابة العربية الأدبية والعلمية لأشرف موسى، دار التأليف، القاهرة، ١٩٧٨م. ص، ٢٦ وما يليها.

عن دواوين الدولة.

والرسائل الرسمية هي التي يكون طرفاها أو أحدهما يمثل جهة رسمية، كأن يكون المرسل مسؤولا والمستقبل مسؤولا، كالرسالة من رئيس المحكمة إلى مدير الشرطة، أو يكون المرسل مسؤولا والمستقبل مواطنا، كرسائل الاستدعاء من المحاكم أو الشرطة إلى المواطنين، أو يكون المرسل مواطنا والمستقبل مسؤولا، كطلبات المواطنين التي يقدمونها للحصول على جواز أو بطاقة أو تقديم شكوى أو غيرها.(انظر الشكل١)

| المرسل | المستقبل | نوعها |
|---|---|---|
| مسؤول | مسؤول | رسمية |
| مسؤول | مواطن | رسمية |
| مواطن | مسؤول | رسمية |
| مواطن | مواطن | شخصية |

**الشكل ١**

ونلاحظ أن الأنواع الثلاثة الأولى تندرج تحت الرسالة الرسمية، بينما تندرج الأخيرة تحت الرسالة الشخصية.

وإذا كان كاتب الرسالة الشخصية يتمتع بحرية في كتابة رسالته كما يشاء، فإن كاتب الرسالة الرسمية محكوم بمعايير، عليه أن يكتب وفقها ولا يخرج عليها.

ولحاجة كثير من الناس إلى النوع الثالث، وهو ما اشتهر بين الناس بالطلب أو المعروض– فسوف نقصر الحديث عليه بالتفصيل.

**الطلب (المعروض)**

هذا النوع يستخدمه الناس لتحقيق الكثير من أعمالهم المختلفة، فقد يكتبه شخص طالباً لعمل، أو نقل، أو لتقديم شكوى، أو غيرها.

وكلما أجاد الإنسان كتابة هذه الرسالة، كلما ساعد على تحقيق هدفه، ولا سيما أن هذه الرسالة تمثل الاتصال الأول، وتبني الانطباع المبدئي لدى المتلقي عن شخصية كاتبها.

وكثير من الناس لا يجيدون كتابة هذا اللون، فيلجؤون إلى الآخرين، ولو كانوا أقل منهم علماً كي يساعدوهم على كتابتها. وقد يكون كاتب الرسالة ضعيفاً فيعوق تحقيق الهدف؛ لذا فإن من المهم تنمية مهارة كتابة هذا اللون من ألوان الكتابة؛ والتعرف على المعايير الشكلية والمضمونية التي يجب أن يسير وفقها الكاتب حتى يحقق ما يصبو إليه.

و كتابة الرسالة تحقق أمورا مهمة للكاتب، منها ما تمنحه من وقت لإعدادها وتعديلها حتى تصل إلى المستوى المطلوب، ومنها كسر الخجل أو الهيبة مما قد يعتري الإنسان في التحدث، ومنها الوقت الكافي لنقل كل ما يريد الكاتب إيصاله إلى المسؤول، إضافة لكونها تثبت حق كاتبها إذا تمت الموافقة على طلبه، بخلاف الحديث الشفوي الذي ربما ينسى، أو يلغى في حالة تغير الأوضاع المسؤولية أو النفسية للمسؤول.

ولكي تحقق الرسالة الهدف منها لابد من أن تشتمل على عناصر مهمة، وتراعي الجانب الشكلي واللغوي فيها.(انظر النموذج ١)

**عناصر الرسالة:**

تتكون الرسالة الطلبية (المعروض) من عناصر أساسية، لابد من توفرها في الرسالة، وهذه العناصر هي:

- البسملة.
- التاريخ، ويكون في الجانب الأيمن أعلى الصفحة.
- المرسل إليه ويشمل: اللقب, والمنصب, والجهة, والمدينة, والصفة.
- التحية الابتدائية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
- المقدمة: يتم فيها التلميح بالطلب باختصار، دون ذكره صراحة، تمهيدا للغرض.
- الغرض: يتم فيه التصريح بالطلب، وتفصيل المبررات له، دون إسهاب، ودون اختصار مخل.
- الخاتمة: تؤدي الخاتمة دور صنع الانطباع الأخير، فكما أدت المقدمة دور التمهيد للموضوع، تؤدي الخاتمة دور المحفز لإجابة الطلب.
- التحية الختامية.
- الاسم والتوقيع.
- العنوان: عنوان كاتب الطلب واضحا ودقيقا ومتناسبا مع الجهة المقدم إليها الطلب.

**لغة الرسالة:**

تؤدي لغة الرسالة دورا كبيرا في تحقيق هدفها، ولابد من معرفة أن

الرسالة من الكتابات الوظيفية التي ينبغي أن تكون:

- مباشرة.
- واضحة.
- سليمة نحويا وصرفيا وصوتيا.
- مختصرة.
- دقيقة.
- مهذبة.

**شكل الرسالة:**

ينبغي أن يشتمل شكل الرسالة على التالي:

- علامات الترقيم: وضع علامات الترقيم في مواقعها الصحيحة.
- الخط: اعتدال الخط من حيث الحجم, واللون, والنوع, والوضوح.
- الفراغات: توظيف البياض لمنح الطلب شكلا جماليا.
- الفقرات: تقسيم الطلب إلى فقرات، ومراعاة البداية والنهاية.
- الرسمية: استخدام الورق الرسمي البسيط من حيث اللون والحجم، والابتعاد عن البراويز والرسومات.

بسم الله الرحمن الرحيم

2007 / 7 / 3

*البسملة*

**سعادة مدير شؤون الموظفين المحترم**
**شركة إعلام الدولية**
*التاريخ*

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:**

*المرسل إليه*

فقد اطلعت على إعلانكم المنشور في صحيفة اليوم السعودية بتاريخ 1 /7 /2007م، الذي أعلنتم فيه عن رغبتكم في توظيف مسؤول للعلاقات العامة في شركتكم.

*التحية الابتدائية*

*المقدمة*

ولكوني أتطلع إلى العمل في شركة مرموقة، ولتوفر الشروط التي حددتموها لشغل الوظيفة المذكورة لدي؛ فإنني أقدم لسعادتكم هذا الطلب، وكلي أمل بالحصول على هذه الوظيفة، علما أنني حصلت على شهادة البكالوريوس من كلية الآداب بجامعة الملك سعود – تخصص العلاقات العامة عام 2006م بتقدير عام ممتاز. كما حصلت على عدد من الدورات في المجال نفسه.

*الغرض*

كما أنني على المستوى العملي، عملت خلال السنة الرابعة من الدراسة، في إحدى الشركات بالفترة المسائية. تجدون تفصيلا أوسع في السيرة الذاتية المرفقة.

وعليه أكون شاكرا لكم لو منحتموني فرصة المقابلة الشخصية في أي وقت ترونه مناسبا.

*الخاتمة*

وتفضلوا بقبول خالص التحية وفائق الاحترام.

*التحية الختامية*

محمد عبد الله خالد

هاتف 012345678
*الاسم* aaaaaaaa@hotmail.com
*التوقيع*
*العنوان* ص.ب: 4123 الخبر 1234

**جـ- السيرة الذاتية**

هي تقرير شخصي مختصر عن الكاتب علميا وعمليا ومهاريا، وغالبا ما تقدم للتعريف بالشخص صاحب السيرة إلى فرد أو مجموعة لا يعرفونه جيدا، ويحتاجون إلى هذه المعرفة.

وتستخدم السيرة في تقديم المحاضرين, أو الكتاب, أو الشخصيات العامة؛ للتعريف بجوانب مهمة في شخصياتهم. كما أنها تؤدي دورا كبيرا في الجانب العملي، مثل التقديم لطلب وظيفة، حيث تعد البوابة الأولى التي يلج من خلالها المتقدم إلى جهة العمل.

وتجدر الإشارة إلى أن السيرة الذاتية كتابة موضوعية رسمية؛ لذا ينبغي أن تكون شاملة للمعلومات الأساسية، دقيقة في معلوماتها، واضحة، ومباشرة، ومختصرة، سليمة اللغة نحويا وصرفيا وإملائيا. وإذا اكتنف السيرة غموض أو تزييف أو زيادة أو نقص أو أخطاء لغوية، فقد تؤدي إلى نتائج عكسية غير التي أرادها كاتبها.

ولكون السيرة تمثل كاتبها، وتقوم بدور السفير عنه، فإنه ينبغي إعطاؤها ما تستحق من الاهتمام والوقت؛ لكي تظهر بالصورة المطلوبة، وتحقق النتائج المرجوة.

**عناصرها:**

هناك عناصر مهمة يجب ذكرها في كتابة السيرة الذاتية، مع مراعاة ما سوف تقدم من أجله، والعناصر التي ينبغي تدوينها، أو تدوين ما توفر منها هي:

- المعلومات الشخصية: وتشمل الاسم، والجنسية, وتاريخ الميلاد ومكانه، والحالة الاجتماعية.
- العنوان: ويحوي صندوق البريد، والمدينة، والدولة، ورقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- المؤهلات العلمية, الشهادات التي حصل عليها مرتبة من الأكبر إلى الأصغر, وهناك من يعكس الترتيب.
- الخبرة العملية: ويحوي المراكز والمناصب والأعمال التي مارسها.
- العضوية: ذكر جميع العضويات، كعضويات الأندية، والجمعيات, والهيئات, وغيرها.
- الدورات: الدورات التي أنجزها, مع التركيز على ما يهم الجهة.
- الجوائز والشهادات التقديرية.
- المهارات: المهارات التي يجيدها، ويفضل التركيز على ما يهم الجهة.

وسوف نورد في التالي نموذجا مقترحا يمكن احتذاؤه في كتابة السيرة الذاتية:

## نموذج للسيرة الذاتية

❖ **المعلومات الشخصية:**

الاسم: محمد عبد الله خالد.

الجنسية: سعودي.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

مكان وتاريخ الميلاد: الخبر ١٩٨٤/١/١ م.

العنوان:

ص.ب١٢٣٤- الخبر – المملكة العربية السعودية.

الهاتف: ٠١٢٣٤٥٦٧٨ الفاكس ٠١٢٣٤٥٦٧٨ الجوال ٠١٢٣٤٥٦٧٨

البريد الإلكتروني: aaaaaaaa@hotmail.com

❖ **المؤهلات العلمية:**

- بكالوريوس الإعلام تخصص العلاقات العامة – جامعة الملك سعود بالرياض ٢٠٠٦ م.
- الثانوية العامة- أدبي، ثانوية الخبر ٢٠٠٢م.

❖ **الخبرة العملية:**

العمل بنظام الساعات في قسم الإعلام في الكلية في السنتين الثالثة والرابعة، ٢٠٠٤- ٢٠٠٦م أثناء الدراسة.

❖ **العضوية:**

- عضو منتسب – النادي الأدبي في المنطقة الشرقية.
- عضو نـادي الشباب – برنامج الأمير محمد بن فهد لتأهيل وتوظيف الشباب السعودي.

❖ **الجوائز والشهادات التقديرية:**

- شهادة تقدير الطالب المتميز في كلية الآداب، ٢٠٠٤م
- جائزة المركز الأول في مسابقة أفضل تقرير– مسابقة النادي الأدبي الصحفية،٢٠٠٥ م.

❖ **الدورات:**

- دورة فـي التـحـريـر الإعـلامـي لـمـوظـفـي الـعـلاقـات الـعـامـة ١-٢/٢/٢٠٠٧ مركز خدمة المجتمع – كلية التقنية بالدمام.
- دورة في أساسيات التحرير الصحفي١-١٨/٢/٢٠٠٧– مركز خدمة المجتمع– كلية التقنية بالدمام.
- دورة في اللغة الإنجليزية١/٤/٢٠٠٧-٣٠ /٥/٢٠٠٧– برنامج الأمير محمد بن فهد لتأهيل وتوظيف الشباب السعودي.

❖ **المهارات:**

- مهارات التحرير الصحفي.
- مهارات التخطيط للعلاقات العامة.
- مهارات استخدام الحاسب الآلي:

Excel-Word -Power point-Internet Explorer

**د- التلخيص**

هو اختصار الموضوع مع المحافظة على أفكاره الرئيسة ووضوحه.

ويعد التلخيص من ألوان الكتابة المهمة في هذا العصر نتيجة انتشار الكتب وتضاعف المعرفة، إضافة إلى ما يؤديه من دور في استيعاب النص الأصلي. ومن أبرز ما يحققه الأمور التالية:

١- فهم الكتاب فهما جيدا.

٢- توفير الوقت والجهد.

٣- تنمية مهارتي القراءة والكتابة.

ولكي يحقق الملخص أهدافه، وخاصة لدى طلاب العلم، ينبغي أن يقوم كل قارئ بالتلخيص بنفسه، وألا يعتمد على ملخصات الآخرين، لأن ذلك يربط الكاتب بالنص الملخص دون النص الأصلي، مما يفوت على القارئ الاتصال بمعلومات مهمة في النص الأصلي.

وكاتب الملخص حينما يقرأ الملخص, فإنه – في حقيقة الأمر- يقرأ النص الأصلي، لأن الملخص يستدعي ما تم قراءته من قبل, بخلاف مستعير التلخيص, فإنه مقطوع الصلة بالنص الأصلي، وهذا يفسر تفوق بعض الطلاب على زملائهم الآخرين, بالرغم من مذاكرتهم جميعا من الملخص نفسه في فترة الامتحانات.(انظر الشكل١)

وتجدر الإشارة إلى أن طول الملخص يتوقف على النص الأصل, فقد يكون مليئا بالحشو، وقد يكون مركزا, بحيث لا يكون هناك فارق كبير بين الأصل والملخص.

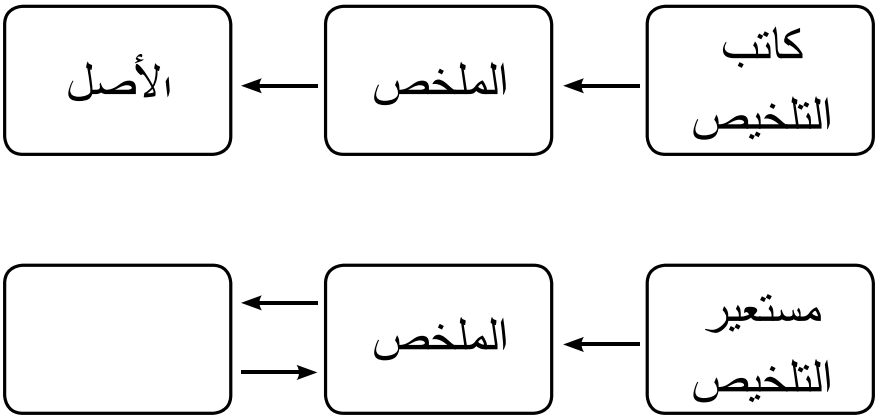


**الشكل ١**

## خطوات كتابة التلخيص:

**الخطوة الأولى:** استكشاف النص، وذلك بقراءته قراءة سريعة، يتم من خلالها تحديد أفكاره الرئيسة، ويمكن تحديد هذه الأفكار من خلال وضع الخطوط تحتها.

**الخطوة الثانية:** استيضاح النص، وذلك بقراءته قراءة متعمقة، يتم من خلالها التأكد من تحديد أفكاره الرئيسة، وكتابتها على شكل نقاط.

**الخطوة الثالثة:** كتابة النص الملخص، من خلال دمج الأفكار الرئيسة المستنبطة على شكل فقرات، مع المحافظة على الهيكل والتسلسل الرئيسين.

وسوف نقوم بتلخيص الموضوع التالي لتوضيح الطريقة المقترحة لكتابة التلخيص:

## الخطوة الأولى- استكشاف النص:

### الاتصال والاتصال اللغوي [١]

الإنسان بطبيعته اجتماعي يتفاعل مع الآخر ولا يستغني عنه، والانتماء إلى الجماعة جزء من تكوينه، وغريزة جبل عليها، يقول فرويد:«لأن الإنسان كائن اجتماعي فمن الثابت أنه ورث نزعة الإخلاص لأخيه الإنسان، والطاعة لزعيمه» ولذلك يضحي ويتعاون لأنه لا يمكن «أن يكون الإنسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية إلا باجتماع جماعة كثيرة متعاونين» «وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج (...) إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه. وكل واحد من كل واحد بهذه الحال».

وهذه المجتمعات لا يمكن أن تتفاعل وتبقى متماسكة إلا بالاتصال و «لولا الاتصال لما تم أي تفاهم بين البشر ولما ارتبطت المجتمعات بعضها ببعض». والمقصود بالاتصال – وفق جون ديوي–«عملية مشاركة في الخبرة وجعلها مألوفة بين اثنين أو أكثر من الأفراد».

وبما أن الاتصال هو نقل الأفكار من مرسل إلى مستقبل، فإنه يأخذ صورا عدة منها اللغوي ومنها غير اللغوي، فاللغوي ما استخدم الكلمات في الاتصال سواء كانت الكلمات شفوية أو كتابية،وغير اللغوي ما استخدم وسائل أخرى كالإشارة واللمس وانفعالات الوجه وغيرها.

وعلى الرغم من وجود الاتصال عند الحيوانات إلا أن الله – سبحانه وتعالى– قد خص الإنسان وميزه على جميع المخلوقات بالاتصال اللغوي،

١ – هذا الموضوع مأخوذ من الفصل الأول، راجع: ص،١٧ وما بعدها.

حيث أنعم عليه بأداة بايولوجية تمكنه من تعلم اللغة التي تعد الوسيلة الأبرز لاتصاله بأخيه الإنسان وتفاعله معه.

**الخطوة الثانية–استيضاح النص:**

**الاتصال والاتصال اللغوي**

١– الإنسان كائن اجتماعي.

٢– المجتمعات تتفاعل، وتبقى متماسكة بالاتصال.

٣– الاتصال نوعان لغوي وغير لغوي.

٤– خُصَّ الإنسان بالاتصال اللغوي.

**الخطوة الثالثة– كتابة النص الملخص:**

**الاتصال والاتصال اللغوي**

إن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي، يتفاعل مع الآخرين من خلال اتصاله بهم. وهذا الاتصال يأخذ شكلين رئيسين هما: اللغوي وغير اللغوي.أما الأول فيوجد عند جميع المخلوقات، أما الثاني فهو من خصائص الإنسان.

## علامات الترقيم[١]

الترقيم هو وضع علامات كتابية قبل أو بين أو نهاية الجمل[٢] ؛ بغرض إضافة دلالات لا تقوم بها الكلمات، ومساعدة القارئ والكاتب على تحديد علاقة بعض أجزاء العبارة ببعض، فهي تستخدم لتعويض ما يمكن تعويضه من مهارات غير لغوية، يستخدمها المتحدث لتوضيح حديثه وتفسيره وتنظيمه.

وعليه فالترقيم يؤدي دورا مهما في تحديد مواضع الوصل، ومواقع الوقف ومقدارها، وانفعالات الكاتب، كالفرح والغضب والاستنكار وعلاقة الجمل والعبارات بعضها ببعض، وغيرها.

أما إذا أهمل الكاتب العناية بعلامات الترقيم، فإنه يؤدي إلى غموض أو اضطراب في الفكرة عند القارئ.

ولتوضيح هذه الأهمية يمكن أن نضرب الأمثلة التالية:

- محمد، كلمني. هنا تخاطب محمدا بدليل وجود الفاصلة.
- محمد كلمني. هنا تتحدث عن محمد الغائب.
- ما أجمل السماء ! تتعجب من جمال السماء.
- ما أجمل السماء ؟ تسأل عن أجمل شيء في السماء.
- هل ستقتل أخاك ؟ سؤال حقيقي.

---

١ – للمزيد حول علامات الترقيم راجع: عبد العليم إبراهيم، الإملاء وعلامات الترقيم، مكتبة غريب، ص،٨٧ وما بعدها.

٢ – تجدر الإشارة إلى أن الترقيم ليس عربيا في الأساس، وإنما أخذ عن الغرب، وهذا من الأمور التي تحسب للغة العربية لا عليها، وذلك لقدرتها على استيعاب مثل هذه التقنيات التي تضيف إلى الكتابة الشيء الكثير، أما كونها غربية في الأصل فلا يمنع الاستفادة منها.

• هل ستقتل أخاك ؟! سؤال استنكاري.

أما علامات الترقيم التي لابد للكاتب والقارئ على حد سواء من معرفتها فهي كالتالي:

**الفاصلة (،):**

تستخدم للوقفة القصيرة؛ بما يسمح بالتنفس. ولا تأتي أول الفقرة ولا آخرها. أما أبرز مواضعها فهي:

١- بينَ الجمل القصيرة تامّة المعنى، مثل: الدراسة الجامعية تنمي المدارك، وتهذب السلوك، وتبني الثقة.

٢- بينَ مفردات التّقسيم، مثل: دول مجلس التعاون : السعودية، والإمارات، والبحرين، والكويت، وعمان.

٣- بعدَ المُنادى المتّصل: يا خالد، لا تنه عن خلق وتأتي مثله.

٤- بعد حروف الجواب، مثل: نعم، لا ، بلى، كلا.

٥- بعد القسم وقبل جملة الجواب، مثل: واللهِ،لأنجزن العمل.

**النقطة (.):**

وهي علامة الوقف الطويل؛ لذا تسمى أيضا الوقفة، وتأتي في الحالات التالية:

١- بعد الجملة تامة المعنى، غير المرتبطة بما بعدها، مثل: نجح محمد، وسافر خالد.

٢- نهاية الفقرة، مثل النقاط في نهايات فقرات هذا الكتاب.

**الفاصلة المنقوطة (؛):**

وتأتي للوقفة المتوسطة فليست قصيرة كالفاصلة، ولا طويلة كالنقطة، ولها مواضع، أبرزها:

١- بين جملتين بينهما علاقة في المعنى، مثل: إذا اتضح لك الحق فاتبعه؛ وإذا اتضح لك الباطل فاجتنبه.

٢- بين جملتين تامتين إحداهما سبب في الثانية ،مثل: خسر محمد في سوق الأسهم؛ لأنه لا يملك الخبرة.

**النقطتان (:):**

تستعملان في سياق المواضع التالية:

١- بين لفظ القول والمقول، مثل: قال منصور الثعالبي: «من أحب الله أحب رسوله، ومن أحب النبي العربي أحب العرب».

٢- بين الشيء وأنواعه وأقسامه، مثل: التقديرات الجامعية هي: ممتاز، وجيد جدا، وجيد، ومقبول، وراسب.

٣- بعد كلمة (مثل ونحو) حينما تساق بعدها أمثلة توضيحية، كالأمثلة السابقة.

**علامة الاستفهام (؟):**

وتستخدم في المواضع التالية:

١- نهاية الاستفهام الحقيقي، وليس التعجبي، مثل: كم شهراً في السنة؟

٢- توضع بين قوسين للدلالة على الشك في الكلمة السابقة أو الرقم أو الجملة: عدد سكان السعودية ٨ ملايين نسمة (؟)

**علامة التعجب (!):**

وتوضع في الحالات التالية:

١- بعد الانفعال كالتعجب، و الفرح، والغضب، والاستغاثة، والمدح، والذم، والاستنكار، وغيرها، مثل:

- ما أجمل الصدق!

- نعم الرجل محمد!

- بئس الرجل خالد !

٢- بعد علامة الاستفهام الاستنكاري. ؟!

- أتضرب أخاك؟!

**الشَّرْطَةُ ( - ):**

وتوضع في الحالات التالية:

١- بين العدد والمعدود، سواء كان رقمًا، أو لفظًا، أو حرفا:

١- محمد.

٢- خالد.

أولّاً – محمد.

ثانياً– خالد.

أ– محمد.

ب– خالد.

٢– بدلا من الأسماء في الحوار، مثل الحوار التالي:

قال محمد لخالد: أين ذهبت ؟

قال: إلى السوق.

– لماذا ؟

– لأشتري بعض الملابس.

– وهل وجدت ما تريد ؟

– نعم.

٣– بدلا من (إلى): يستحق تقدير (ممتاز) من يحصل على درجات ما بين ٩٠ –١٠٠.

**الشرطتان ( – – ):**

علامتا الاعتراض، وغرضهما حصر الجملة المعترضة بين متلازمين، وقد تكون الجملة المعترضة استدراكاً أو دعاءً، أو نداء، مثل:

– حضر الأستاذ – لكني لم أحضر – المحاضرة.

– مات عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – شهيدا.

**علامة الحذف (...):**

تستعمل في الدلالة على إسقاط لفظة أو أكثر، و توضع مكان الكلام المحذوف ؛ لاستقباحه، أو شهرته، أو عدم فائدته، أو إطلاقه، مثل:

اهتم الإسلام بالأخلاق الحميدة، كالصدق والأمانة والإخلاص...

**القوسان ( ):**

ويستخدمان في الأحوال التالية:

١– الجمل الاعتراضيّة مثل الدعاء: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس.

٢– التفسير: هذا طود(جبل عظيم) لا يدانيه طود.

٣– الحصر لكلمات، أو عبارات باللغة الأجنبيّة، أو باللهجة العاميّة.

يرى بعض اللغويين أن التقنية معربة من الكلمة الإنجليزية (Technology)، في حين يراها آخرون من الأصل العربي أتقن.

**علامة التنصيص (« »):**

وموضعهما عند اقتباس نص دون تغييره، مثل: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله».

**علامة الإضافة [ ]:**

وتستخدم في حال الإضافة داخل نص مقتبس؛ لتمييزها عن النص، مثل: قال ابن عباس–رضي الله عنه: «كنت ردفًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم [ أي راكبا خلفه ] إذ ناداني يا غلام، فقلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «احفظ الله يحفظك».

# الخاتمة

سعى هذا الكتاب إلى تسليط بعض الضوء على (فنون الاتصال اللغوية)، وانقسم إلى خمسة فصول، إضافة إلى المقدمة والخاتمة، وجاء على النحو التالي:

**الفصل الأول**, تناول اللغة بشكل عام من خلال مفهوم الاتصال والاتصال اللغوي، ومفهوم اللغة ومستوياتها، وخصائصها، إضافة إلى خصائص اللغة العربية. كما تناول وظائف اللغة، وطرق تعلمها، ليخلص إلى موقف الاتصال اللغوي الذي نتج عنه أربعة فنون، هي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة.

وعني **الفصل الثاني** بالاستماع، بوصفه الفن الأول الذي يمارسه الإنسان في حياته، ويستمر معه، فحدَّد مفهومه وأنواعه, وما يعتريه من معوقات, إضافة إلى آدابه، ومهاراته، وأهميته في العصر الحديث.

أما **الفصل الثالث**, فخصص للحديث عن التحدث، منطلقا من أهميته، ومعرجا على طبيعته ومهاراته ومراحله، ولضرورة بناء التحدث على أسس سليمة؛ عرف بأسس تعلمه والتخطيط له، كما تناول معوقاته وأقسامه؛ مع التركيز على بعض ألوانه الشائعة.

وفي **الفصل الرابع**, ركز على القراءة، وأهميتها، وطبيعتها وخصوصيتها في العصر الحديث، وخاصة في ظل الانفتاح على الشبكة العنكبوتية،

كما تناول مستويات القراء، و أنواع القراءة، واختتم بمهارة القراءة السريعة بوصفها مهارة لابد منها في هذا العصر سريع الإيقاع.

ثم تناول في **الفصل الخامس** والأخير آخر الفنون في الاتصال اللغوي، وهو الكتابة، فحدد مفهومها, وتناول طبيعتها, ومهاراتها المساعدة، فقارنها بالتحدث. ثم انتقل إلى الحديث عن الكتابة بين الوظيفي والإبداعي، مع التركيز على بعض الألوان الوظيفية الشهيرة.

وبعد، فهذا اجتهاد مقل، فإن اعتراه ضعف فذاك من سمات البشر، وإن صاحبه توفيق فذلك من فضل الله، راجياً منه – عز وجل – التوفيق والسداد.

# المراجع


١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم، عبد العليم: الإملاء وعلامات الترقيم، مكتبة غريب.

٣- إخوان الصفا وخلان الوفا: الرسائل ، ت، بطرس بستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

٤- الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

٥- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج ٣، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٧٩م.

٦- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ط ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٧- أنيس، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.

٨- البغدادي، أحمد بن علي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ت، صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٩- بنعبد الله، عبد العزيز: اللغة العربية وتحديات العصر، مجلة اللسان العربي، ع، ١٣،١٩٧٦<

١٠- البيهقي، إبراهيم بن محمد: المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٣٨٠هـ

١١- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، مج١، ت، ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.

١٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى الكبرى، تحقيق وتعليق وتقديم، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. ٢٥٢/٢٣.

١٣- الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق ومراجعة: فائز محمد، وإميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

١٤- الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، ج٢، ت، فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م.

١٥- الجاحظ، عمرو بن بحر: الحيوان ج ١، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ، مصطفى الحلبي، ط٢، د.ب.

١٦- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٧- الجرجاني، علي: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٥م.

١٨- جريشة، علي: أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٨٩م.

١٩- جمجوم، هشام محمد: سيكيولوجية الإدارة، دار الشروق، جدة ط١، ١٩٩٠م.

٢٠- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص ج١، ت محمد النجار، عالم الكتب، القاهرة، ط٣ ١٩٨٣م.

٢١- الجيوسي، محمد بلال: أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٢٠٠٢م.

٢٢- حسان، تمام: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البضاء، ١٩٩٤م.

٢٣- حسين، طه: حديث الأربعاء، دار المعارف القاهرة، ط١٠، د. ت.

٢٤- الحملاوي أحمد: شذا العرف في فن الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م.

٢٥- الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة.
٢٦- ابن حميد، صالح: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة، ط١، ١٩٩٤م.
٢٧- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة ج٤، تحقيق علي وافي، لجنة البيان ط٢، ١٣٨٩هـ.
٢٨- رضوان، أحمد شوقي وعثمان الفريح: التحرير العربي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ
٢٩- الرفاعي، أنس وحمد عدنان سالم: تسريع القراءة وتنمية الاستيعاب، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٦م.
٣٠- زكريا، ميشال: الألسنية-علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م.
٣١- الزين، سميح عاطف: الإعراب في القرآن الكريم، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.
٣٢- ابن سعيد، أحمد بن راشد: فن الكلام – مدخل إلى الاتصال العام، دار جبل الشيخ للإعلام والنشر،الرياض، ١٤١٨هـ.
٣٣- السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ت محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٤- الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٩٩٢م.
٣٥- شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع، الدمام، ١٩٨٣م.
٣٦- شحاتة، حسن: تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م.
٣٧- الشنطي، محمد: المهارات اللغوية، مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها، حائل، ١٩٩٠م.

٣٨- الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج٢، ت، سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٩- ظاظا، حسن: اللغة في أزمة الفكر العربي المعاصر، محاضرات النادي الأدبي الثقافي، مج ٤، جدة، ١٩٨٨م.

٤٠- عبد الرحمن، طه: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م.

٤١- عبد المجيد، عبد العزيز: اللغة العربية، أصولها النفسية وطرق تدريسها ج ١. ط٥، القاهرة.

٤٢- عطار، أحمد عبد الغفور: وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر، ط٢، ١٩٩٧م.

٤٣- الغزالي، أبو حامد: المنقذ من الضلال، تحقيق: محمد محمد جابر، المكتبة الثقافية، ١٩٩٥م.

٤٤- الفارابي، أبو نصر: كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ، قدم له وعلق عليه ألبير نصري نادر دار المشرق، بيروت، ط،٢، ١٩٨٦م.

٤٥- ابن فارس، أحمد: الصاحبي، تحقيق أحمد صفر، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٧٧م.

٤٦- ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، ت، عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٤٧- الفتياني، تيسير: كيف نحاور الآخرين، بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٥م.

٤٨- فريد الدر، إبراهيم: الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٤٩- فيدوح، عبد القادر: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٥٠- الفيروزبادي، مجد الدين محمد: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٧م.

٥١- الفيفي، موسى: الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه، دار الخضيري، المدينة النبوية،١٤٢٧هـ.

٥٢- القالي، إسماعيل بن القاسم: كتاب الأمالي، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣- ابن قتيبة الشعر والشعراء، ج١، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ٢٠٠١.

٥٤- قطب، سيد: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠م.

٥٥- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ

٥٦- أبو لبدة، سبع محمد: مبادئ القياس النفسي ط٣، جمعية عمال المطابع التعاونية،عمان ١٩٨٥م.

٥٧- محسِّب، محي الدين: انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاختصاصي، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٥٨- مدكور، علي أحمد: تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الفلاح، ط١، ١٩٨٤م.

٥٩- المسدي، عبد السلام: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط،٢، ١٩٨٦م.

٦٠- مسلم، مصطفى: مباحث في إعجاز القرآن، دار المنارة، جدة، ط١، ١٩٨٨م.

٦١- موسى، أشرف: الكتابة العربية الأدبية والعلمية، دار التأليف، القاهرة، ١٩٧٨م.

٦٢- ابن المقفع، الأدب الكبير والأدب الصغير، دار الجيل، بيروت، د. ت.

٦٣- ابن منظور: لسان العرب، ت، أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٨هـ.

٦٤- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وحدة الدراسات والبحوث: في أصول الحوار، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، جدة، ١٤٠٩هـ.

٦٥- هارون، عبد السلام: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الكويت. ط٨، ١٩٨١م.

٦٦- وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٤٥م.

٦٧- الوعر، مازن: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دمشق، دار طلاس، ط ١، ١٩٨٨م.

٦٨- يونس، فتحي وآخرون: أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

**الكتب المترجمة:**

١- روبنز, روبرت: موجز تاريخ علم اللغة, ترجمة أحمد عوض, عالم المعرفة , ع ٢٢٧, الكويت, ١٩٩٧م.

٢- هارت، قراهام: أصول الكتابة العملية خلال ثلاثين دقيقة، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٩٩٩م.

٣- براون، ج، ب وآخرون: تحليل الخطاب، ترجمة محمد الزليطني وآخر، جامعة الملك سعود، الرياض. ١٩٩٧م.

**المراجع الأجنبية:**

1- Anderson،P،S،Lapp،d،language skills in Elementary Education، 3rd ،new york، Macmillan Publishing Co ،Inc ،1979.

2- Berko، Roy M.، Andrew D. Wolvin، and Darlyn R. Wolvin. Communicating: A Social and Career Focus. 3rd ed. Boston: Houghton Mifflin Co. 1992.

3- Bertalanffy.L.V: General System Theory، Allen Lane The PenguinPress.
4- Bloom. Bengamin s. and others: Cognative Domain. Taxonomy of Educational objectives. handbook 1. New York: David Mckay, 1956.
5- Burns ،P: the language Arts Childhood ،Chicago ،1966.
6- Ferguson,C: Aarabic language encyclopedie britanico.2/1971.
7- Saussure، Ferdinand de: Course in general linguistics، Translated، with an introduction and notes by Wade Baskin، McGraw-Hill، edition، 1، 1966.

**الدوريات:**

**١- أبـي سليمان، صـادق عبد الله: السماع في اللغة عند القدماء والمحدثين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،ع،٩٧.**
**٢- بنعبد الله، عبد العزيز: اللغة العربية وتحديات العصر مجلة اللسان العربي، ع، ١٩٧٦.**
**٣- بو عزة، الطيب: هل يمكن أن نفكر بدون لغة؟ مجلة العربي، العدد ٤٢٦، ذو القعدة،١٤١٤هـ**
**٤- مجلة العالمية، ع ١، يناير٢٠٠٥م**